

www.ibtesama.com/vb
دار التيسير للنشر والتوزيع
أفكار صغيرة لحياة كبيرة
كريم الشاذلي
** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
بداية
Simple Ideas for A Great Life

Small Ideas for Great Life



أفكار صغيرة لحياة.. كبيرة

كريم الشاذلي
Karim Elshazley



أفكار صغيرة
لحياة..
كبيرة

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٢٢٦٤ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولي: ٩ – ٢٣٠ – ٣٣٦ – ٩٧٧



المنصورة : شارع عبد السلام عارف الكردون الخارجي لسوق الجملة بجوار معارض الشريف ص . ب ٤٥٦ المنصورة ٣٥٥١١

هاتف : ٠٥٠٢٢٥٥٢٤١ جوال :٠١٠١٥٧٥٨٥٢ البريد الإلكتروني : elyakeen@hotmail.com

المكتبة : مساكن الشناوي - سور مسجد التوحيد - هاتف ٠٥٠٢٢١١٠٠٣







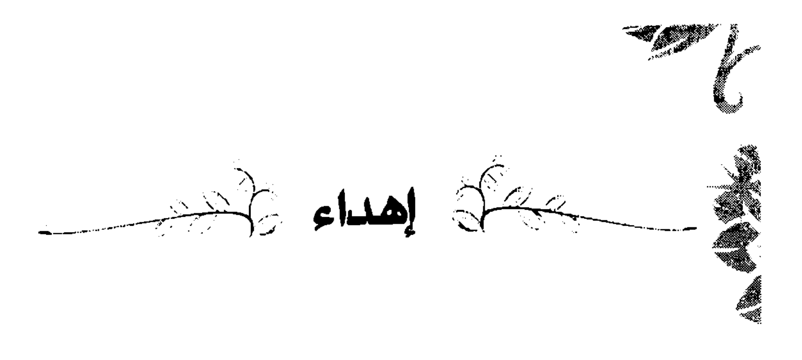
إهداء خاص

إلى من أرى في عيونهم
كم أنا جميل ..

أحبكم

كريم

أفكار صغيرة
لحياة..
كبيرة



إهداء

خجل يعتريني حين أهديك جزء من الكل الذي تملكه

إلى أحد أعظم مفكري هذا الزمان

د.عبد الكريم بكار (حفظه الله)



هذا غرس فكرك..فهل عساه أينع؟







قالوا عن الكتاب:

بالأفكار الصغيرة تتغير الحياة ..

بالأفكار الصغيرة نحقق المستحيل..

أرى بعين الحلم والخيال أن كل شاب في عالمنا العربي يملك نسخة من هذا الكتاب..

وقتها سيتغير واقعنا ونصبح أجمل حلم في الدنيا.

مصطفى فتحي

مدير تحرير مجلة كلمتنا

كلمات صغيرة لحياة كبيرة!!

لا انها كلمات كبيرة لحياة أكبر .

تحليل إبداعى فريد وملاحظات ذكية ، وقصص رائعة تدل على بصيرة قوية .

إنه بالفعل كتاب يحوى منظومة متكاملة من النصائح والحكم ، يناسب كل طموح يطمع في أن يكون شيئاً مميزًا في الحياة .

د. محمد فتحى

خبير التنمية البشرية

والتطوير الادارى







في هذا الكتاب يأخذ المؤلف قراءه في رحلة شيقة داخل ذاته.. يطلعهم على خواطره و يهدي لهم الكثير مما عرفه.. كتاب ممتع .

لو كان اسم هذا الكتاب (كتاب الحكمة) لما ابتعد كثيرا عن المحتوى القيم..

وليد فهد الحامد

فنان الكاريكاتير والكاتب

و المحاضر في التنمية الذاتية







استهلالة..

بسم الله.. والحمد لله.. والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، سيدنا محمد ﷺ.

وبعد..

أهلا بك صديقًا كم أحبه، وأدين له بالكثير..

مع كل رحلة جديدة لقلمي، أدعو الله ألا أفقد قارئا، ففقد الكاتب لأصدقائه القراء فاجعة تستحق العزاء، لذا أجدني دائما مطالباً بأن أبذل مزيدا من الجهد والعمل.. والإخلاص.

إلى

من يقرأ لي لأول مرة ألف تحية، ودعاء من القلب بأن تستفيدوا وتستمتعوا في رحلتكم بين دفتي هذا الكتاب، أما أصدقائي القدامى فألفت انتباههم أن رحلتنا هذه المرة مختلفة.. جدا.



فهذا الكتاب ليس بحثا أسهرني الليالي الطوال، ولا دراسة أرهقتني استباناتها وجمع خيوطها، هذه المرة أدعوكم بمصاحبتي إلى رحلة في عالمي الخاص.

حيث أهديكم ـ ولكم يحلو العطاء ـ أثمن ما يعطي كاتب لأصدقائه..

أفكاره، وتأملاته، ورؤاه..

أحرفي هذه المرة مزيج من روح أيامي.. وآلام تجربتي.. وصيد تأملاتي.. وسجل ذاكرتي.

كتاب يُقرأ..

أم أوراق ينبغي أن تُحرق؟!.

كلا الأمرين جائز وأنت تتصفح محطات هذا الكتاب!

فقد بذلت جهدي في تعليمه مبادئ الثورة على أرفف المكتبات، والتمرد على أكوام الغبار التي تغطي كتبا لم تُقرأ.

وأعملت جهدي في تلقينه خطة الاستفزاز!.

نعم خطة استفزاز موجهة إلى عقل القارئ.. عقلك صديقي العزيز..

غاية أملي من هذا الكتاب أن أطلق عصافير التأمل في سماء





عقلك، ويضع علامات الدهشة والاستفهام.. بل والاستنكار في زوايا تفكيرك.

لا زلت أرى وأؤكد أن الكتاب الذي لا يستفز عقل القارئ ليفكر ويستدعي الشواهد والآيات لموافقة أو دحض كاتبه هو كتاب لم يؤد مهمته..

فمهمة الكاتب هي طرق أبواب العقل كي يظل نشطا.. حاضرا.. يقظا.

كم تقرأ.. ليس هو السؤال الذي ينبغي أن نرهن به معدل ثقافة ووعي شخص ما!.

فليست العبرة بعدد الكتب التي تصفحتها حدقة عينك، ولا تقاس ثقافة امرئ بعدد المجلدات التي تزين مكتبته، إنما بعدد المرات التي طاف فيها مع كتاب، وجلس مع كاتبه يأخذ ويرد.. يقبل ويرفض.. يثني وينقد.

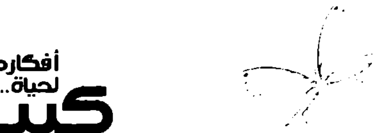
إن الكتابة عمل ثنائي يشترك فيه قلم الكاتب مع عقل القارئ لينتج معادلة النجاح.

فإذا ما فشل أحدهم في مهمته.. فقد فشلت المهمة برمتها.

لعل هذا ما يجعلني متحيزا بشدة لما يسمى كتب التأملات، والتي تتيح للقارئ مساحة يغلق فيها عينيه ويسبح مع الفكرة المجردة في فضاء الفكر لتُنضج لديه حسا وشعورا وعقلا وإحساسا.







أبغض التلقين وأكرهه، وأرى أنه استهتار بالعقل، وتعطيل للفكر، وإرهاق لطاقات، وقتل لموارد، واعتداء على المواهب.

لذا أجد نفسي حانقا على حال التعليم في وطننا العربي، والذي يُخرج لنا أجسادا ترتدي شهادات، ولا مجال هنا لاستطراد فيما يؤجج مشاعر الألم.

أعود لأكرر أن هذا الكتاب عمل مشترك بين عقلي وعقلك.. قلمي ونظرك.. تحليلي وتفسيرك.

والبيعان بالخيار ما لم يفترقا.



كاتب لا يزال واقفا:

كنت وحتى عهد قريب أمارس عادة القراءة فقط للعمالقة والكبار، الذين يبهرني عمق أفكارهم، وقوة طرحهم، ووضوح الرؤية لديهم، فهم النهر الذي لا يجب أن تحجبني عنه القنوات والجداول الصغيرة.

وكنت أنظر إلى ميراث المرء منهم قبل أن أقرأ له، لأرى هل وقف ليعاني قبل أن يُصدر تجربته، مؤمنا حينذاك بقول الفيلسوف







الفرنسي هنري دافيد ثورو : (ما أتفه أن يجلس ليكتب من لم يقف ليعيش).

إلى أن تعرفت إلى صنفٍ آخر من الكُتاب الذين لا زالوا واقفين بشموخ ليعيشوا، وهم في نفس الوقت يكتبون للعالم بقلم قد غُمس في محبرة الكفاح.

يسودون الأوراق بموهبة رُزقوها، ورؤية فكرية حصلوها بكثير جهدٍ وعناء.

عندها قررت أن أكون تلميذا في مدرسة العظماء.. ومتدربا في مدرسة البسطاء والمكافحين.

إن عناء رفع القلم لا يعرفه إلا كاتب يُقدر جيدا ثقل الأمانة التي يحملها بين جنبيه، وعظم المسؤولية الملقاة على كاهله، وإلا فهناك كُتاب يشوهون الأوراق البيضاء بأسطرٍ ليتهم وفروا على أنفسهم عناء كتابتها، أسأل الله ألا أكون منهم.









الكتاب



أفكار صغيرة لحياة كبيرة:

هو التقاط لبعض معانى الحياة، وتسجيل لمواقف وصور ذات أهمية فيها.

حكمة سمعتها.. قرأتها.. رأيتها. وخشيت أن تطير من ذهني فقررت صيدها، وتقديمها قرباناً لك!.

قصة رمزية تلخص حكمة، أو تشحذ همة، أو تُوجب عملاً. وأحببت أن أدونها ليسبح معها ذوو الألباب، ويستفيد من مغزاها طلاب الحكمة.

عصير أيام من سبقوني ، وحرارة تجربة مرت بي.. وفكرة ترجمتها مواقف الحياة المتكررة، صاغت معالم هذا الكتاب.



قلمك.. صياد





الحكمة طائر والقلم صياد

فما أكثر ما يمر على أذهاننا قرائي الكرام من أفكار، وحكم، ومشاريع، لكنها تضيع في زحمة الحياة والمشاغل وتشتت الذهن وتشعب أفكاره.

وعلى طول الزمن كانت نصيحة الأساتذة والمعلمين والتربويين لمريديهم وتلامذتهم أن يكون لكل واحد منهم دفتر صغير، يكتب فيه أي فكرة تزوره، أو سؤال يراوده، أو مشروع قد بدأ يعلن عن نفسه.

فالأفكار رزق، يسوقه الله إليك، وليس من العقل والذكاء التفريط في هذا الرزق والزهد فيه.

ورُب فكرة زارتك اليوم، جاء أوان تنفيذها بعد سنين عديدة، فإذا لم تكن ساكنة في دفتر يقيدها، فربما جاء أوان ما ذهب وضاع تفصيله.. وكنت كمن أضاع إناء الطهي لعدم وجود اللحم، حتى إذا جاء اللحم لم تجد الإناء.

ولقد أحببت أن أبدأ معك حديثي بتلك النصيحة، كي تبدأ تطبيقها من الآن، فخلال انتقالك بين محطات هذا الكتاب ستجد معلومة أو أكثر أعجبتك، أو ألهمتك فكرة أو خطة عمل، أو ربما

كان لك عليها تفصيلٌ أو استفسار أو اعتراض.

لذا فقد خصصت لك عزيزي القارئ أربع صفحات في نهاية الكتاب تُسجل فيها تأملاتك، وتضع فيها صيد قلمك.

كما يمكنك أيضا كتابة خلاصة كل فقرة في سطر أو أكثر، فتستطيع أن تعود إليها وتقرأها في عجالة ، فتذكرك بما قلناه خلال محطات الكتاب المختلفة، وتكون بمثابة خلاصة صغيرة.

ما أكثر الكتب التي قرأناها وحفزتنا ثم نسيناها، وخفت نورها لعدم الرجوع إليها واستذكار ما بها.

في دورات القراءة السريعة اليوم، ينصح المدربون متدربيهم، بكتابة فقرات وملخصات للفصول أعلى الصفحات، كي تساعدهم أولاً على استيعاب وفهم الكتاب، وثانيا للاستذكار السريع فيما بعد.

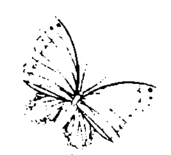
ولعلني ـ شخصيا ـ كنت أرفض الانصياع لهذه النصيحة كي لا أشوه الكتاب بقلمي، لكنني بعد تطبيقها وجدت لها فائدة كبيرة.

إن الأفكار والتأملات صديقي العزيز تطرق باب العقل على استحياء، فإذا تركناها وذهلنا عنها، خسرناها وأضعناها، وربما ندمنا عليها وقت لا ينفع ندم أو حسرة.



أندر من الكتاب الجيد القارئ الجيد.



2 حطـم صنمـك

الأنانية والكبر والغرور، آفات تحيل حياة المـرء منـا إلى جحيمًـا مستعرًا..

والذين يعيشون ولديهم هذه الصفات لا ينعمون أبـدا بـالعيش الهانئ، ولا يعرفون طعـم الـسعادة الـتي يتـذوقها مـن يعـيش حيـاة البساطة والإيثار.



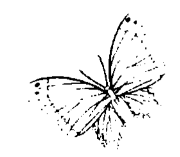
إن (الأنا) تلـك الـصوت الـسخيف بداخل المرء منـا والـذي تجعلنـا دائمـا في انتظار انبهار الآخرين بنا هـو شـيء جـد مؤسف.

ذلـك الـدافع الـذي يجعلنـا دائمـا حريـصين علـى أن يعـرف النـاس أننـا أفضل منهم، وأجمل منهم، وأكثر إيمانا واحتراما وإنجازا مـنهم هـو إشارة لخلل في تكويننا النفسي، ومرض يحتـاج إلى عـلاج ولحظـات صدق وتأمل بين المرء ونفسه.

ومـن عدالـة الأقـدار أنهـا تـضع المتكـبر تحـت ضـغط نفـسي







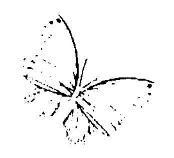
متواصل، فهو يخشى دائما أن يكتشف الآخرون أنه أقل مما يـدعي، فيبذل المزيد من الجهد ليخفي عيوبا، أو يبرز محاسن، تؤكد للجميـع أنه كما يقول.

على العكس من ذلك فإن المتواضـع يُخفـي مـن كنـوز محاسـنه تحت رمال تواضعه. حتى إذا اكتشفها الناس أدركـوا عِظَـم وأهميـة وقوة الشخص الذي يتعاملون معه، والذي ما تفتأ الأيام تخبرهم عن عظيم خصاله، وكريم طباعه.

إن الـنفس تهـوى الإطـراء والتمجيد، لكن النفس التي يروضها صـاحبها ويجبرهـا علـى أن تتـسم بالتواضـع ، وتحـاول دائمـا أن تُظهـر الجانـب الخـير عنـد النـاس هـي الـتي تستـشعر بـصدق حـلاوة العطـاء وسكينة التواضع.

الغريب حقا أن الشخص الذي يئد كبره ويصفع غروره ويوقظ تواضعه ، هو شخص يتولى الحديث عنه عظمة عملـه، نعـم أعمالـه العظيمة تتحدث نيابة عنه ، وتخبر الجميع بعظمته وجماله.

وأحسن تفـسير هـذا الأمـر ولـيم جـيمس ـ أبـو علـم الـنفس الحديث ـ حين قـال: أن تتخـل عـن إعجابـك بنفسك فهـي متعـة تضاهي إقرار الناس بهذا الإعجاب.







ولكن إلى أن تجرب طعم هذه المتعة ذق بعضا من تعب التعود على التواضع والبساطة.

استمع دائما أخي إلى الآخرين ، وكن شغوفا بإشباع نزوتهم في الحديث عن أنفسهم، أما أعمالك وإنجازاتك وجميل صفاتك فاتركها تتحدث نيابة عنك..

فهي أفصح منكِ لسانا..

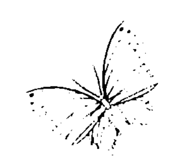


ما يجعل غرور البعض غير محتمل
هو تعارضه مع غرورنا الشخصي...

فرانسوا دولا روشفوكول







3 عـــش يــومك!

يقول ستيفن ليكوك: ما أعجب الحياة!

يقول الطفل:عندما أشب فأصبح غلاما.

يقول الغلام:عندما أترعرع فأصبح شابا.

ويقول الشاب:عندما أتزوج.. فـان تـزوج قـال:عنـدما أصـبح رجلا متفرغا.

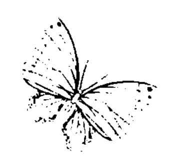
فإذا جاءته الشيخوخة تطلع إلى المرحلة التي قطعهـا مـن عمـره فاذا هي تلوح وكأن ريحا باردة اكتسحتها اكتساحا.

إننا نتعلم بعد فوات الأوان أن قيمة الحياة في أن نحياها نحيا كـل يوم منها وكل ساعة.

إن الوقت الذي نحياه حقا هو تلك اللحظة الراهنة.

أمس انتهى.. وغدا لا نملك ضمانا على مجيئه، اليوم فقط هو ما نملكه، ونملك الاستمتاع به.

لكننا ما نفتر نقسم يومنا إلى نصفين، نصف نقضيه في الندم على ما فات، والنصف الآخر في القلق مما سيأتي!، ويـضيع العمـر بـين مشكلات الماضـي وتطلعـات المستقبل، وتنـسل أحلامنـا مـن بـين أصابعنا!







كُثر هم من يعيشون الحياة وكأنها بروفة لحياة أخرى قادمة!، والحقيقة أن دقائق الحاضر هي ما نملك، وهي ما يجب أن ننتبه إليها ونحياها بهناء وطمأنينة.

رسولنا ﷺ ينبهنا إلى معنى هام ورائع. فبرغم حثه ﷺ للمرء منا على الطموح والتطلع للأفضل وتدريب النفس على الارتقاء والنظر إلى معالي الأمور، إلا أنه يؤكد أن الأرض التي يمكنك الانطلاق منها إلى العلياء هي ما تملكه من النذر اليسير، وانظر لقوله ﷺ : **«من أصبح آمنا في سربه، مُعافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»**.

يقول الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله : (إن الأمان والعافية وكفاية يوم واحد، قوى تتيح للعقل النير أن يفكر في هدوء واستقامة تفكيرا قد يغير به مجرى التاريخ كله).

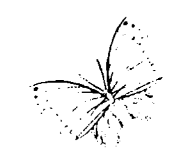
إننا نرى من حولنا أناسًا طارت أفئدتهم لتسبق الأيام، فهم يعيشون مشكلات الغد، ويرهبون كوارث المستقبل، ويعدون العدة لهزيمة الوحش القادم!.

فيمر اليوم على حين غفلة منهم، ويضيع العمر وهم ذاهلون عن الاستمتاع به والشعور بالمنح والأعطيات التي أعطاهم إياها الله.

عش يومك يا صاحبي، استفد من تجارب الماضي بدون أن







تحمل آلامها معك، خطط لمستقبلك من غير أن تعيش مشاكله وهمومه، ثق بخالقك الذي يعطي للطائر رزقه يوما بيوم، هل سمعت عن طائر يملك حقلاً أو حديقة؟! إنه اليقين بالله والتوكل عليه والثقة بما عنده ، الأفضل قادم لا محالة شريطة أن تحسن الظن بخالقك، ولا تضيع يومك.



نحن لا نعيش أبداً... نحن دائماً على أمل أن نعيش...

فولتير

4 لا تنشد السكون.. فلن يكون!

أنت مشغول إلى أقصى درجة؟.

لا تجد الوقت حتى..

لتتنفس؟!

قائمة أعمالك مليئة بأشغال، ومهام، ومتطلبات؟

أنت إذن من الصنف الذي يعتقد أنه إذا انتهى من قائمة الأعمال التي بين يديه، وأداها على أكمل وجه فسيشعر بالهدوء، والراحة والسكينة.. أليس كذلك؟

هيهات.. هيهات أن يحدث هذا يا صاحبي!!

فببساطة تثير الغيظ ما إن ينتهي بند إلا ويفتح الباب على عشرات البنود التي تحتاج إلى كثير عمل وجهد، وقد نرى أعمالنا تزداد حتى وإن بذلنا جهودا إضافية طلبا للراحة والسكينة.

والحقيقة قارئي العزيز أن الركض خلف الانتهاء من قائمة المهام والسعي المحموم كي نغلقها لن يزيد الأمر إلا توترا وإرهاقا.. والحل

في أن نرى الأمر على حقيقته وهي أن قائمة أعمال المرء منا يجب ألا تكون فارغة أبدا!.

طالما أننا نحيا ونتنفس، فنحن في حركة دؤوبة، وسير متواصل.. وعمل لا ينقطع.

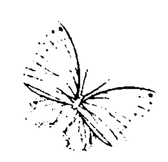
والإنسان الإيجابي الفعال هو بطبيعة الحال إنسان مشغول، والفراغ والسكون هما الهواية المفضلة للكسالى والفارغين وساكني القبور..!

وأمام هذه الحقيقة يجب أن نتعلم كيف نتعامل بهدوء وسكينة أمام ضغوط الحياة، وندرك أن الهوس بإنهاء الأعمال وتفريغ القائمة من بنودها سيصيبنا بضغط الدم والسكر والعصبية الدائمة.

لن يموت أحدنا وقد أتم قائمة أعماله، كلنا ستكون لدينا أعمال يتمها من بعدنا أبناء وأحفاد وخلفاء.

وبخلاف الرسل والأنبياء فلا أحد يموت وقد أنهى كل ما يأمل فيه، فحنانيك قارئي الكريم. لا تركض وتلهث، فتضيع منك لحظات السعادة والبشر.

إن الانهماك التام في العمل، ومحاولة إنجاز كل شيء، كفيل بأن يفقدك تركيزك، ويسرق منك عمرك، نعم كلنا لدينا مهام علينا إنجازها، ولكن بروية وتؤدة وتركيز.







نُتم ما نستطيع إتمامه، ونؤدي ما نقدر على تأديته، وليس علينا أن نكلف أنفسنا ما لا تطيق، وأن نطالبها بما تعجز عنها طبيعتها، فالله ـ وهو خالق النفس وعالم سرها ـ يبشرنا بأن ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا﴾ [البقرة: 286]، فلم نُكلف أنفسنا ما لا تطيق وتقدر؟!.



لا تكن كمن عاش شطر حياته الأول يشتهي الشطر الثاني، وعاش شطر حياته الثاني آسفا على ضياع شطر حياته الأول!.

5 امتلك قطعة من الحياة

هيا يا صديقي أحضر ورقة وقلمًا، وتعال كي تكتب نعيك!.

أدري أنه مطلب شؤم، لكن المغزى منه جد مهم!.

أحد الصالحين كان يجلس في حفرة ويقول ﴿**قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا**﴾، ثم ينهض قائلاً لنفسه : ها قد عدت، فأرنا ماذا تفعل؟!.

إنه يقوم بتمثيل دور المحتضر، القادم على ربه بصحيفة عمله.

والمحتضر يمر على ذهنه حال احتضاره شريط حياته، فيود صادقا تغيير أحداث ومواقف، ويأمل في أن يضيف لمشواره إضافات أخرى أكثر قوة وخيرية ونُبل.

استطاع الروائي «غابريل ماركيز»، أن يعبر عن هذا المعنى جليا بعدما اكتشف إصابته بالمرض اللعين وشعر بظلال الموت تزحف لتنهي حياته الحافلة فكتب على موقعه على شبكة الإنترنت رسالة موجهة إلى قرائه قال فيها: **آه لو منحني الله قطعة أخرى من الحياة!**، لاستمتعت بها ـ ولو كانت صغيرة ـ أكثر مما استمتعت بعمري السابق الطويل، ولنمت أقل، ولاستمتعت بأحلامي أكثر، ولغسلت الأزهار بدموعي، ولكنت كتبت أحقادي كلها على قطع







من الثلج، وانتظرت طلوع الشمس كي تذيبها، ولأحببت كل البشر.

ولما تركت يوما واحدا يمضي دون أن أبلغ الناس فيه أني أحبهم، ولأقنعت كل رجل أنه المفضل عندي.

ـ كانت هذه قارئي الحبيب نصيحة رجل وقف على حافة الموت، يتمنى أن يعود بقدميه للخلف كي يقتنص قطعة أخرى من الحياة، وما أريده منك الآن أن تبصر بوضوح أن أمامك قطعة من الحياة تستطيع أن تفعل فيها الكثير.

عندما أطالبك بأن تكتب نعيك أريدك أن تكون ، أكثر وضوحا لما تريده من حياتك المستقبلية.

أكثر استفادة من تجارب الآخرين وخبراتهم.

أقل أخطاء وعثرات.

وتصور أن أولادك مثلا بعد ثلاثين عاما سيجلسون لكتابة نعيك، ما الذي تود أن يكتبوه فيه ؟.

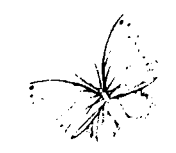
هل يكتبون اسمك فحسب، نظرا لأن حياتك لم يكن فيها ما يميزها؟

أم أنه سيكتب في النعي صفة رنانة (المربي الفاضل، رائد العمل التطوعي، رجل الأعمال الخلوق).

لا تخرج من الحياة يا صديقي كما دخلتها، صفراً من الإنجاز والتقدير.







أمير الشعراء (شوقي) يلهب حماستك أن (كن رجلاً إذا أتوا من بعده يقولو : مر.. وهذا الأثر..). فأين أثرك الذي يدلل عليك، أين معالم إنجازك، وملامح عظمتك؟.

وا أسفاه على امرئ ينظر إلى سنين عمره وقد طوتها الأيام طياً، بلا إنجاز يذكر، أو فعل يخلده.

قم الآن قارئي الحبيب وأحضر ورقة بيضاء، واسأل الله أن يهبك العمر المديد والعمل الصالح، واكتب نعيك بنفسك، وتعهد لذاتك بأن تحقق ما اخترته ليكون عملك الخالد الباقي.

انظر إلى آخر الطريق، قبل أن تجد السير فيه، وأتح لنفسك الفرصة كي ترى المستقبل ماثلا بوضوح أمامك، وتذكر دائما قول خالقك : ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: 18] .



من يرى العالم وهو في الخمسين من عمره مثلما كان يراه وهو في العشرين فقد أضاع ثلاثين سنة من عمره...

محمد علي كلاي



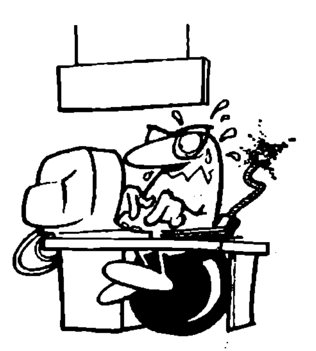




6 الحياة ليست حالة طوارئ

كم أتمنى أن أكتب هذه العبارة في كل ركن وزاوية من زوايا وأركان هذا العالم المحموم..!

العمل.. لقمة العيش.. التزامات الأبناء.. الحوادث الطارئة..



كلها تجعلك تعيش الحياة وكأنك جالس على قنبلة زمنية، ستنفجر إن لم تفعل كل شيء قبل مرور الوقت اللازم لذلك.

نعم.. يجب على المرء منا أن يفي بالتزاماته ومواعيده، لكننا يجب أن نعلم أن لكل منا طاقة، ومحاولة إلزام النفس بعمل ما لا تطيق، سيكون مرده إلى تلك النفس وسيعمل عمله السلبي في تحطيمها ، وربما انفجر الواحد منا من كثرة الالتزامات وقلة الوقت اللازم لتحقيق ما يريد.

ولقد أضحكني أحد . أصدقائي الناجحين جدا في عملهم المنهمكين جدا في حياتهم بقوله (كنت أطمح في نجاح المشروع الذي توليت الإشراف عليه، كنت أتابعه باستمرار، وتالله كأنني كنت أربي





أسـدا ، مـا إن دارت عجلـة النجـاح و الأسـد ـ أي المـشروع ـ لا يدعني أهنأ ساعة من ليل ولا نهار!).

كلنا هذا الرجل، نركض في عصبية نحاول الانتهاء من كل شيء كي نستريح.

ولن ينتهي كل شيء.. ولن نستريح..!

وذلك ببساطة لأن هذه طبيعة الحياة، يجب أن نعي هـذا جيـدا، وأن نستمتع بها بدون أن نحولها إلى مارثون سباق محموم.

إننـا خـبراء في تحويـل الأشـياء البـسيطة إلى أشـياء ضرورية واجبة التنفيذ بالرغم من أن الأمر عكس ذلك، إننا نخلق التزامات ونعاقب أنفسنا إن لم نف بها..

استمتع بحياتك يا صديقي، واطلب لعقلـك وجـسمك الراحـة والترويح، وعش الحياة بهدوء وسكينة.

فإذا ما وجدت نفسك في مضمارها المحموم، فالجأ لـركن الله، واسـأله التوفيق والسداد، ركعتين في جوف الليل، ومناجاة لا يسمعها سواه ـ جـل اسمه ـ ولحظات تدبر وتأمل، تنجك من شرك الحياة الغدار.

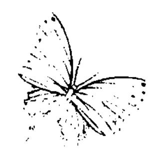


أنـسب وقـت للاسـترخاء يكـون عندما لا يكون لديك وقت للاسترخاء..!

سيدني هاريس







7 كن صاحب يد بيضاء

التلذذ بالأخذ يشترك فيه معظم البشر، لكن التلذذ بالعطاء لا يعرفه سوى العظماء وأصحاب الأخلاق السامية السامقة.

يقول الأستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ: (لقد أخذت في هذه الحياة كثيراً، أعني: لقد أعطيت!!.

أحيانا تصعب التفرقة بين الأخذ والعطاء؛ لأنهما يعطيان مدلولاً واحداً في عالم الروح! في كل مرة أعطيت لقد أخذت، لست أعني أن أحداً قد أعطى لي شيئاً، إنما أعني أنني أخذت نفس الذي أعطيت، لأن فرحتي بما أعطيت لم تكن أقل من فرحة الذين أخذوا).

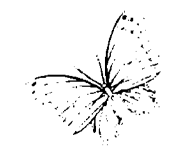
إن بهجة العطاء تفوق لذة الأخذ، فالأولى روحانية خالصة، تتملك وجدانك وأحاسيسك، والثانية مادية بحتة محدودة الشعور.

يقول جورج برنارد شو: (المتعة الحقيقية في الحياة، تتأتى بأن تُصهر قوتك الذاتية في خدمة الآخرين، بدلاً من أن تتحول إلى كيان أناني يجأر بالشكوى من أن العالم لا يكرس نفسه لإسعادك!).

فالمرء منا حينما يكون دائم العطاء، سيتملكه بعد فترة شعور بأنه يستمد من رب العزة أحد أسمى وأروع صفاته وهي صفات (الجود والعطاء والكرم)، وما أسعد الخالق! حينما يتمثل أحد خلقه صفاته الجميلة الرائعة.







إن أحد أسرار السعادة هو أن تكون صاحب يد عليا معطاءة، فهي الأحب والأقرب إلى الله عز وجل.

هذه اليد المعطاءة هي ـ وحدها ـ القادرة على نقلك من عالمك المادي الضيق، إلى عالم الروح الرحب الواسع، فالنفس تحب أن تكنز وتجمع، وصعب عليها أن تجود وتنفق، فإذا ما علمتها العطاء والجود، كنت أحق الناس بالارتقاء والعلو والرفعة في الدنيا والآخرة.

صعب على عقل مادي أن يفهم معادلة العطاء السعيد ؛ لذا لا أجدني مبالغا حين أجزم أن أصحاب اليد العليا هم نسيم الحياة وملائكة الإنسانية.

أصحاب اليد العليا هم رواد كل زمن، ورموز كل عصر، يجودون بالمال إن تطلب الأمر، ويضحون بالنفس بنفوس راضية، ويقدمون راحة غيرهم على راحتهم وهنائهم.

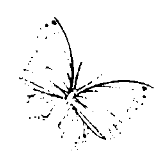
تعرفهم بسيماهم، قلوب هادئة.. وابتسامة راضية واثقة.. ونفوس مطمئنة مستكينة.

هم أسعد أهل الأرض، ولهم في السماء ذكرٌ حسن.. وأجر عظيم.



لا تنس وأنت تعطي أن تدير ظهرك عمن تعطيه كي لا ترى حياءه عاريا أمام عينيك.

جبران خليل جبران







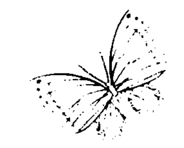


عقلك.. لا مكانك هو ما يجب أن يتغير

كثيرا ما تصيب أحدنا كبوة فيفكر في هجر المجتمع الذي عاصر كبوته ممنيا نفسه بنجاح في مكان آخر، أو يربط أحدهم نجاحه بتغير الظروف أو المكان، والحقيقة أن كل هذا هراء وأن الذي يجب تغييره حقا هو العقل الذي يعتنق هذا التصور، **فما دام عقلك معك فلن يفيدك التغيير شيء**، توماس أديسون يقول (لن تستطيع حل مشكلة بنفس الذهن الذي أوجدها)، لذا يجب أن تطرد من ذهنك أن الظروف إذا ما تغيرت فستكون أكثر قدرة على الإنتاج والعطاء، كلا بل تستطيع الإنتاج والعطاء من الآن، وإلا فلن تستطيع أبدا، أنا لا أنكر أن تغيير البيئة في بعض الأحيان يكون صحيا، ولكن في معظم الأوقات يكون حجة فارغة نهرب بها من مواجهة أنفسنا ومواجهة الأمور القائمة في حياتنا.

ولقد كنت أحدًا من وقع أسير هذا الاعتقاد لفترة من الزمن، كنت أعتقد خلالها أن حل مشاكلي يكمن في تغيير الواقع الذي أحياه، والمجتمع الذي يحيط بي، وبأنني إذا ما تغير الزمان والمكان سأكون أفضل حالا وسأجد مفتاح تفوقي وسعادتي.

وعندما حدث ما كنت أرجو وأطمح وجدت نفسي وجها لوجه أمام واقعي الذي لم يتغير، حينها تأكد لي أن التغيير يكمن في







داخل المرء نفسه لا في الظروف التي تحيط بـه، وأن المـرء مـا هـو إلا نتاج أفكاره ومعتقداته.

يقول الفيلـسوف الأيرلنـدي جـورج برنـارد شـو : (الـذين لا يستطيعون تغيير عقولهم لا يستطيعون تغيير أي شيء).

ففـي عقـل الواحـد منـا تكمـن الأفكـار المتفائلـة الحماسـية، والأخرى التشاؤمية السوداء، ومن عقولنا تتولـد معتقـداتنا، وينـشأ سلوكنا وتصرفاتنا.

فإذا مـا نحينـا أمـر الفـشل جانبـا، وانطلقنـا في طريـق النجـاح والارتقاء، بدون انتظار تغيير لزمـان أو مكـان، فإننـا سـنكون فعلنـا الكثير.. والكثير.

أعود وأكرر أن تغيير البيئة قد يصلح في أحيان كثيرة كعامل من عوامل النجاح، لكننا لا يجب أن نرهن أمرنا بهذا التغـيير الـذي قـد يأتي وقد لا نراه.

فلنغير من أفكارنا ومعتقداتنا، نتسلح بالإيجابية والإصرار، ونبدأ في مواجهة الحياة بصدر لا يخشى الهزيمة.



الـضروري لتغـيير إنـسان هـو أن تغـير فكـرته عـن نفسـه

إبراهام ماسلو



الشهيق المنقذ

في بعض الأوقات نفاجأ بكلمة أو عبارة قاسية موجهة إلى ذواتنا..

وفي أحيان كثيرة تكون لدينا الرغبة في الإطاحة بالمائدة فوق رؤوس الجالسين، صارخين في وجوههم أننا نستطيع رد الصفعة بأحسن منها، والعبارة بأخت لها أكثر منها طولاً وأشد منها تأثيراً وإيلاما!.



فإذا ما أنفذنا تهديدنا تملك القلب حالة من الحنق، ونفاجأ أننا على عكس ما ظننا لم ترتح أفئدتنا، ولم يشف غليلنا سيل الكلمات المتدفقة على من أغاظنا وأحنقنا.

لذلك ينصح علماء النفس حال غضبك من شخص أن تستدعي أحد الجنود المكلفين بحمايتك وهو جندي أول (الشهيق المنقذ)، والذي هو عبارة عن دفقة أوكسجين تدخل الصدر فتطفئ ناره، وتخرج حامله معها لهب الغيظ الذي بداخلك..



والتنفس فن يجب أن نتعلمه فأحد طرق خفض القلق والتوتر هي أن نتعلم كيف نتنفس بشكل صحيح، وأحد التمارين التي ينصح بها الأطباء كتمرين يومي هو تمرين (تنظيف الرئة) ويكون ذلك عن طريق الاستلقاء في مكان هادئ وارتداء ملابس مريحة، ثم وضع اليد تحت عظام الصدر ثم سحب نفس عميق من الأفق وإخراجه من الفم مع التركيز على أن يخرج من الحجاب الحاجز وليس من الرئة فقط..

هذا التمرين عندما تتعود عليه سيمكنك استدعاؤه في حالات الغضب والغيظ، وسيعمل عمله في تهدئتك وتلطيف جسمك!. و لا غرابة في ذلك..

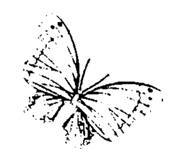
فعندما يدخل الهواء بعمق ليصل لآخر جزء في الرئة حيث يحدث تبادل الأكسجين مع ثاني أكسيد الكربون فإن كل شيء يتغير.. يقل معدل ضربات القلب وينخفض ضغط الدم ، وتتراخي العضلات ، ويتوقف القلق ، ويهدأ البال.

إن المساحة بين أن تنفذ غضبك أو تكظمه بسيطة جدا في الوقت (مقدار شهيق)، خطيرة جدا في الأثر، فقد تسبب غضبة كوارث، وقد يمنع كظمك لغيظك بلاءً عظيمًا.



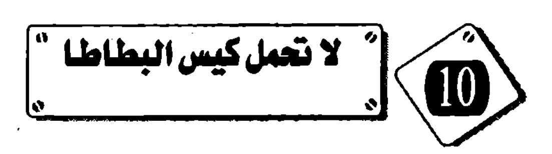
فكر مرتين ثم لا تقل شيئًا

مثل صيني









ذات يوم طلب أحد الأساتذة من طلابه أن يحضر كل منهم كيسًا نظيفًا، وعندما نفذوا ما أمرهم به طالبهم بأن يضعوا في هذا الكيس ثمرة بطاطا عن كل ذكرى سيئة لا يريدون محوها من ذاكرتهم، وأن يكتبوا على كل ثمرة الموقف السيئ وتاريخه.

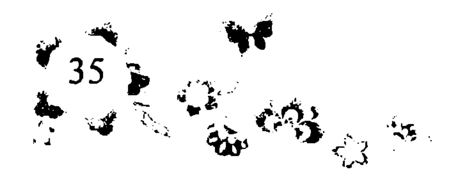
وبالفعل قام الطلاب بعمل ما أمرهم به الأستاذ، وأصبح لدى كل منهم كيس لا بأس به، حينها طالبهم الأستاذ ألا يتركوا هذا الكيس أبدا، فهو معهم في حلهم وترحالهم.

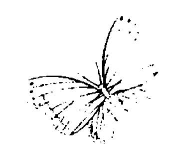
نعم..هو معهم في غرفة النوم، والسيارة، والسوق، والنادي!!.

وما أتعس من يحملون كماً كبيرا من الذكريات المؤلمة، ترجموها إلى حبات بطاطا، أرهق كاهلهم حملها بعدما تعبت منها نفوسهم!.

إن عبء حمل هذا الكيس طيلة الوقت أوضح أمامهم العبء الروحي الذي يحملونه لذكراهم المؤلمة، والثقل النفسي الذي تبعثه هذه الذكرى.

وصارت البطاطا عبئًا ماديًا ثقيلاً فهم يهتمون بها طول الوقت خشية نسيانها فى أماكن قد تسبب لهم الحرج، وبطبيعة الحال تدهورت حالة



البطاطا وأصبح لها رائحة كريهة مما جعل حملها شيئًا غير لطيف .

فلم يمر وقت طويل حتى كان كل واحد منهم قد قرر أن يتخلص من كيس البطاطا بدلا من أن يحمله في كل مكان يذهب إليه.

إن النسيان صديقي القارئ نعمة تستحق الشكر، ودفن السيئ من الذكريات هو أفضل ما يعيننا على العيش بسلام.

أما اجترار الأحزان، واستعادة ذكرياتنا المؤلمة، فإنه لا يفتؤ يؤرق عيشنا، ويضج مضجعنا، ويعمل عمله في هدم بنيان سعادتنا.

إن حمل تجاربنا الحزينة معنا أينما حللنا لهو شيء مؤسف صعب، والأصلح هو النسيان والتجاوز والتسامح والتغافر..

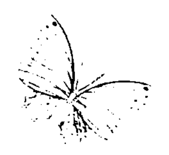
ألق عن كاهلك يا صديقي ذلك الثقل الروحي الرهيب الذي خلفته تجاربك الشخصية الغير موفقة، ومشاريعك الفاشلة، وعثراتك وكبواتك المختلفة.

تعلم مهارة النسيان، ونظف أرشيف عقلك باستمرار، لا تحتفظ فيه إلا بالجميل من الذكريات، أما المؤلم منها، فاقطف منه العبرة والحكمة وألقه في سلة المهملات.



أحب أن أنسى، ولكن أين بائع النسيان...؟!

زكي مبارك





11 كــن فطنــاً

يقال أن فلاحا رأى ثعبانا يرقد تحت شجرة ظليلة، فرفع فأسه عاليا هاويا بها على رأس الثعبان، لكن الثعبان كان أسرع منه حركة ففزع من رقدته واستدار بقوة وعلا فحيحه وهم بعض الفلاح الخائف.

فما كان من الفلاح إلا أن قال بضعف: مهلا أيهـا الثعبـان، إن قتلتني لم يفدك قتلي شيئا، ولكن ما رأيك أن نعقد صلحا فلا تؤذيني ولا أؤذيك، والله يشهد على اتفاقنا.

فقال الثعبان بعد برهة من التفكير: لا بأس أوافق على الـسلام وألا يؤذي أحدنا الآخر.

ويمر بعض يوم ويأتي الفلاح للثعبان الغافي ويحاول ثانيـة قطـع رأسه غدرا وغيلة، فيلتف الثعبان الحذر، والشرر يتطـاير مـن عينيـه وقد هم بعض قاتله، الذي بادر قائلا في هوان: سامحني ونتعاهد على ألا يؤذي أحدنا الآخر.

فيقول له الثعبـان: **قل : لي كيف آمن لك وهذا اثر فأسك محتلا موضع راسي!؟.** ثم يعضه عضة يموت على إثرها.

يقول رسولنا الكـريم ﷺ : **«المؤمن لا يلدغ من جحـر مـرتين»**، وتقول حكمة الأجداد: إن خدعك أحدهم مـرة فأنـت طيـب، وإذا







كرر خداعه فأنت أحمق.

المؤمن كيسٌ فطن، قد يُخدع مرة لحسن ظنه، أو كرم طبعه، لكنه أبدا ليس بالغر الساذج.

نصحني يوما شيخي وأستاذي الدكتور (عمر عبدالكافي) ألا أترك حقا لي، أو أقبل إهانة ولو كانت بسيطة، خشية أن تلتصق قلة الحيلة والضعف و(الدروشة) بالمنتسبين إلى الحركة الإسلامية.

أهاب بي وقتها بأن أكون المؤمن القوي المتماسك، الشجاع الصلب، محذرني من أن يخدعني غر ساذج، أو يتلاعب بي مرتزقة الحياة.

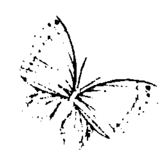
وما بين حكمة الثعبان، ونصيحة شيخي الجليل، نتعلم يا صديقي فائدة أن نتمتع بالذكاء الحاضر، والإدراك، والنضج الاجتماعي، والذي يعطينا القدرة على استيعاب التجارب السابقة والتعلم منها، واستدعاء الحذر والانتباه تجاه كل ما يتعرض لذواتنا.

نعم نقبل الاعتذار، ونعفو عمن أخطأ وأساء، لكنه عفو المقتدر الكريم، وسماحة القوي العزيز، والمؤمن القوي أحب عند الله من المؤمن الرخو الضعيف.



الأحمق لا يسامح ولا ينسى، الساذج يسامح وينسى، أما الحكيم فيسامح ولا ينسى...

توماس شاز







12 دوي الأرقـــام

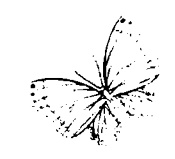
الإنسان يألف النعمة، فيرتع فيها صباح مساء غـير مـؤدي حـق الواهب عليه من شكر وامتنان، بل قد يزدريها جهلاً وغـرورا، ومـا أكثر الذين يرفلون في نعم الله ناقمين غير حامدين، فيبخسون حـق الله عليهم، ويصيبهم بلاء الجحود والنكران.

لذا أحببت أن أتأمل معك عزيزي القارئ تلك الإحصائية الـتي نقلتها وكالة الأنباء الفرنسية عن السعادة، وأطمع منـك ان تطالعهـا بتدبر وتأمل، وتقف أمام أرقامها لبرهة..

فلأرقامها دوي هائل على نفس تتفكر..

- إن استيقظت هذا الصباح وأنـتِ معـافَى في بـدنك، فأنـت أسعد من مليون شخص سيموتون في الأيام المقبلة .
- إن لم تُعان أبداً من الحرب والجوع والعزلة، إذن أنت أسعد بكثير من 500 مليون شخص في العالم .
- إن كان في استطاعتكِ ممارسة شعائرك الدينية بحريـة، مِـن دونْ أن تكون مُرغَمًا علـى ذلـك. ومـن دون أن يـتمّ إيقافـك، أو قتلك، فأنت أسعد بكثير من ثلاثة مليارات شخص في العالم.
- إن كان في ثلاجتك أكل، وعلى جسدك ثوب وفوق رأسك





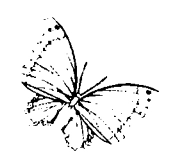
سقف، فأنت إذن أغنى من 75٪ من سكان الأرض .

- إن كنت تملك حساباً في البنك، أو قليلاً من المال في البيت، إذن أنت واحد من الثمانية في المئة الميسورين في هذا العالم

- أمّا وقد تمكّنت من قراءة هذه الإحصائية، فأنت محظوظ، لأنكِ لست في عِداد الملياري إنسان، الذين لا يُتقنون القراءة .



﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: 24].







13 هل ستقضي عمرك في حل المشاكل؟

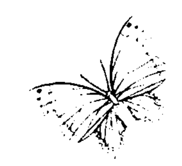
يروى أنه في الأيام الأولى لتولي محمد الفاتح (رحمه الله) الخلافة بعد موت أبيه، ثارت المشاكل في وجهه، وكان صغير السن، لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، وظن الناس أنهم يستطيعون التلاعب به. فبدأ الولاة في إثارة المشاكل رغبة في الاستقلال فكانوا يجسون النبض ليروا قدرة الخليفة الجديد على ضبط الأمور. وبدأ جيران الدولة وأعداؤها في الخارج يثيرون الزوابع ليروا إن كان قد حان الوقت ليقتطعوا بعض الأجزاء من الدولة العثمانية ويضموها إلى دولهم أم لا. وبعض المشاكل أثارها ضعاف النفوس ممن يرغبون في الحصول على عطايا ومنح السلطان، وغيرها الكثير.

وكان السلطان يناقش هذه المشاكل مع وزيره باستمرار، وفي إحدى جلسات النقاش الحامية اقترح الوزير على السلطان أن تُرتب هذه المشاكل حسب أولويتها كي يشرع السلطان في معالجتها واحدة تلو الأخرى.

هنا قال السلطان كلمة شديدة القوة والعجب، قال: **وهل سأقضي عمري كله في حل المشاكل، أعطوني خرائط**







القسطنطينية، الحصن الذي قهر كثير من الملوك والسلاطين، وبدأ بالفعل في تجهيز الأمة لهذه الغاية النبيلة، وتحقق الحلم، وتبخرت مشاكله الآنية أمام تيار عزمه وهدفه الكبير.

ومن هذا الموقف نتعلم أن الهدف الكبير يقضي على المشكلات الصغيرة.. والغاية النبيلة تسحق ترهات الأيام.. والعظمة تجلب معها جيشا يأسر دناءة الهمة، وصغر الطموح، ومشاكل الحياة العادية.

وهذه سنة كونية، فبقدر الطموح يهب الله القوة والقدرة، فإذا ما ارتضى المرء منا لنفسه أن يكون كبيراً فسيهب الله له عزيمة الأبطال، وقوة البواسل، وستُسحق المصاعب التافهة من تلقاء نفسها تحت قدم همته العالية.

أما الغارق في السفاسف فهمته همة فأر، يضج نومه صدى هنا، أو طرقة هناك. وتأسره مصيدة تافه تحوي قطعة جبن فاسدة.

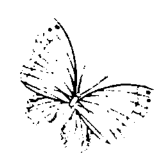


أنجز مهامك الصعبة أولاً... أما السهل منها فسوف يتم من تلقاء نفسه...

ديل كارنيجي







14 لا تركب القطار وهو يتحرك!

أن تركب القطار وهو يتحرك، يعني أنك قد فشلت في تنظيم وقتك، وأنك تركض في الوقت الضائع.

جل العظماء ينظمون أوقاتهم، ويتعاملون بحزم مع مضيعات الوقت، وتوافه الحياة المزعجة!.

إن التسويف يشيع الفوضى في حياة المرء منا، ويجعلنا دائما سريعي الحركة في غير إنجاز، كما يجعلنا أكثر توترا.. أكثر انشغالا.. أقل عطاءً وإنتاجاً.

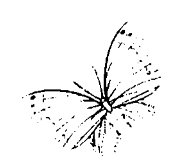
تماما كامرئ يجري ليلحق بالقطار بعدما تحرك، قد تسقط منه حقيبة، أو يتعثر على الرصيف، وربما فاته القطار بعدما أنهكه التعب والإرهاق.

والفرق بين صاحبنا المتأخر، وآخر ركب القطار في موعده وجلس في هدوء يقرأ في الجريدة وهو يتناول مشروبه المفضل، يعود إلى القليل من التنظيم للوقت.

وما أكثر الأوقات التي تضيع منا، لفشلنا في إدارة حياتنا بالشكل السليم!.







ماذا يضير المرء منا لو اتخذ لنفسه جدولا يكتب فيه مهامه وأولوياته، ويرتب من خلاله أعماله والتزاماته.

ماذا يفيد المرء منا حين يسوف، ويعمد إلى تأجيل أعماله لأوقات أخرى لا لشيء إلا للتسويف والتأجيل، بلا سبب أو داع.

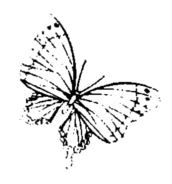
يتساءل بنيامين فرانكلين قائلا: **هل تحب الحياة؟ إذن لا تضيع الوقت، فذلك الوقت هو ما صنعت منه الحياة.** وما أروع معادلة الحسن البصري حين ساوى(الإنسان) بأيام عمره فقال: (يا ابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذهب يومك ذهب بعضك) وكان يقول:(أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم).

لا تؤجل عملا يا صديقي فأنت بهذا تسمح لدقائق حياتك بأن تتساقط وتضيع منك. ولا تقتل وقتك، فأنت بهذا تقتل عمرك، وتضيع أغلى وأثمن ما تملك في الحياة.

كن حريصا على وقتك أكثر من حرصك على درهمك ودينارك.وكن أول من يستقل القطار..



لا زلت أرى اليوم قصيرًا جدًا على كل الأفكار التي أود أن أفكر فيها ، وكل الطرق التي أود أن أمشي فيها ، وكل الكتب التي أود أن أقرأها ، وكل الأصدقاء الذين أود أن أراهم... **جون بوروف**









15 أغلى دقائق الحياة

ما أسوأ أن يعيش المرء منا في عالم يقدس القوة على حساب الرحمة، والمادة على حساب المشاعر، والربح المادي على حساب الربح المعنوي..

وما أقسى أن نعيش في مجتمع يرى اللين ضعفًا، والأخلاق مثالية زائدة، والمشاعر الإنسانية ثغرة يجب معالجتها.

إن أرواحنا يا صديقي أصبحت في أشد الحاجة إلى من يخفف عنها غربتها ووحشتها، ويتفهم احتياجها ومطلبها.

إن أرواحنا في هذا الزمن صارت عطشى على الدوام!!.

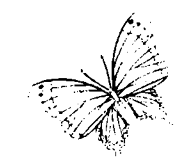
وتالله لا يروي ظمأها شيء كقطرات الإيمان، ولن يحيي ذبولها سوى العيش في معية الله والشعور الدائم به.

هذا الإيمان الذي يولد لدينا روح المبادرة والمقاومة والإصرار، الذي ينير لنا البصيرة والبصر، ويوفر لنا تفسيرا أعمق لأسرار الحياة، وحكمة القضاء والقدر.

ولذة الإيمان يا صديقي لا تتأتى سوى بالتعبد الصادق، والتفكر في نعم الله وحكمته الظاهرة في كل شيء حولنا.







في سرعة الحياة توقف فجأة أخي الكريم، وتابع قطرات الماء التي تتساقط من كفيك من أثر الوضوء، توقف كي ترحل بداخلك قليلا وتعترف بضعفك واحتياجك إلى خالقك.

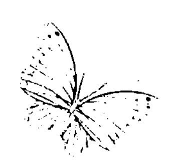
لا تسمح للحياة السريعة أن تسرق منك لحظات التعبد والطاعة، لا تسمح لها بأن تجعل من صلاتك روتينا تؤديه في وقت معين بلا روح أو وعي.

هذه اللحظات التي تأبى على التفريط فيها هي زادك الذي تواجه به الحياة بقسوتها وشدتها وطغيانها.. اللحظات التي تختلي بها بذاتك لتُقيم فيها نفسك، وتنظف فيها روحك من شوائب الحياة هي أغلى دقائق الحياة.. وأهمها.

إشراقة

الحياة لولا الإيمان لغزٌ لايفهم معناه..

مصطفى السباعي







16 لا تـأكل نفســكِ

يقول جون جوزيف : قرحة المعدة لا تأتي مما تأكله، بل مما يأكلك.

إنه القلق والاكتئاب والهم والحزن هم ما يأكلون المرء منا يا صديقي!.

فالقلق يسبب توتر الأعصاب واعتلال المزاج.. وتوتر الأعصاب يحول العصارة الهاضمة في المعدة إلى عصارات سامة تنهش جدرانها فتصيبها بالقرحة، وكثيرا من الأطباء يُرجع بعض الأمراض كالسكر وبعض أمراض القلب وبعض أمراض المخ إلى القلق والاكتئاب والخوف من المجهول.



إن أكثر الأخطاء التي نرتكبها في حق أنفسنا هي أن نُسلم هذه النفس إلى القلق والاكتئاب ومشاعر الإخفاق والإحباط.

كثير منا يقفون مكتوفي اليد أمام أول عقبة تعترض طريقهم، فيُسيلون الدمع مدرارا، ويكتنفهم الحزن والألم، وكأنهم ينتقمون من

أنفسهم بالهم والأرق والاكتئاب.

وبالرغم من أن عجلة الحياة تدور.. إلا أننا كثيرا ما نقف عند لحظات التعاسة والشقاء ، ولا نعبرها إلى أيام السعادة والهناء.. نأخذ نصيبنا من الألم كاملا ولا نصبر حتى ننال حظنا من السعادة.. ونأكل أنفسنا في شراهة عجيبة!.

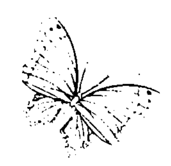
كل البشر يواجهون مشاكل وعراقيل، لكن تعاملهم مع هذه المشاكل هو الذي يحدد معدن الرجال، وعمق نضجهم.

إن مما يروي من حكم الأولين أن (**لا تغضب من شيء لا تستطيع تغييره**).

إن عقبات الحياة لا يجب أن نقابلها بضيق وقلق، بل نأخذها على أنها دروس نتعلم منها.

لقد طبقت هذا الأمر في حياتي وهالني حجم الفوائد التي تعود علي منه، فكل تجربة غير موفقة هي درس، وأي خسارة يجب أن نأخذها على أنها مصل يقوينا ضد أزمات الحياة.

ودروس الحياة يا صديقي ليست بالمجان، لذا فلا تتأفف وتحزن حينما تدفع تكاليف تلك الدروس، بل كن واعياً نبيهاً، وتقبل عن






طيب نفس أن تدفع الضرائب نظير ما أخذت وتعلمت.

وليكن ثأرك الحقيقي من ملمات الحياة ومشكلاتها هو النجاح الكاسح، فلا ترض بسواه بديلا، ليكن ردك على الخسائر بتكرار المحاولة وعدم اليأس.

أما البكاء والقلق والخوف فتلك بضاعة قليلي الحيلة والضعفاء، اتركها لهم.. و لينعموا بها.

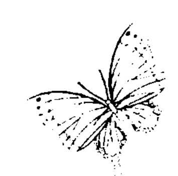
إشراقة

لا شيء يصيِّرنا عظماء مثل الألم العظيم...

احمد امين







17 التقــارب المدروس

يُحكى أنه كان هناك مجموعة من القنافذ تعاني البرد الشديد، فاقتربت من بعضها وتلاصقت طمعا في شيء من الدفء، لكن أشواكها المدببة آذتها، فابتعدت عن بعضها فأوجعها البرد القارص، فاحتارت ما بين ألم الشوك والتلاصق، وعذاب البرد، ووجدوا في النهاية أن الحل الأمثل هو التقارب المدروس!.

بحيث يتحقق الدفء والأمان مع أقل قدر من الألم ووخز الأشواك.. فاقتربت لكنها لم تقترب الاقتراب المؤلم.. وابتعدت لكنها لم تبتعد الابتعاد الذي يحطم أمنها وراحتها.. وهكذا يجب أن يفعل السائر في دنيا الناس!.

فالناس كالقنافذ يحيط بهم نوع من الشوك الغير منظور، يصيب كل من ينخرط معهم بغير حساب، ويتفاعل معهم بغير انضباط.

لذا وجب علينا تعلم تلك الحكمة من القنافذ الحكيمة، فنقترب من الآخرين اقتراب من يطلب الدفء ويعطيه، ونكون في نفس الوقت منتبهين إلى عدم الاقتراب الشديد حتى لا ينغرس شوكهم فينا.

نعم الواحد منا بحاجة إلى أصدقاء حميمين يبثهم أفراحه







وأتراحه، يسعد بقربهم ويفرغ في آذانهم همومه حينـا.. وطموحاتـه وأحلامه حينا آخر.

لا بأس في هذا.. في أن يكون لك صفوة من الأصدقاء المقربين.

لكـن بـشكل عـام، يجـب ـ لكـي نعـيش في سـعادة ـ أن نحـذر الاقتراب الشديد والانخراط غير المدروس مـع الآخـرين، فهـذا قـد يعود علينا بآلام وهموم نحن في غنى عنها..

وتذكر دائما حكمة القنافذ.

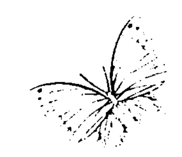


الأصدقاء ثلاث طبقات: طبقـة كالغـذاء لا نـستغني عنـه، و طبقـة كالدواء لا نحتاج إليـه إلا أحيانـاً، و طبقــة كالــداء لا نحتــاج إليــه أبداً...

طه حسين









اخطفه قبل أن يخطفك



من تقاليد البحارة القدماء أنهم إذا وجدوا حوتا كانوا يلقبون له قاربا فارغا ليشغلوه بـه، حتى إذا استولى هـذا القارب الفارغ على تركيزه واهتمامه اصطادوه على حين غفلة منه.. بيسر وسهولة.

وهذه الطريقة الفريدة ينصحك بها اليوم علماء النفس وأنت تواجه حيتان الهموم والآلام والأحزان!.

إنهم ينصحون المرء منا بدلاً من أن ينتظر حوت القلق ، ويضيع من عمره ردحاً في مجابهته ومحاولة إبعاده عنه، أن يبادره بإلقاء قارب يأخذه بعيدا.. بعيداً، ولا يجد معه حلاً ناجعاً.

وأحد أهم هذه القوارب هو قارب الإيمان بالله، والتسليم بالقضاء والقدر، والثقة بموعد الله وإحسان الظن به.

فأي من هذه القوارب جدير بأن يأخذ حوت القلق أو الحزن أو الخوف إلى ما لا نهاية، ويتركنا كي نستمتع بالراحة والسكينة النفسية.

هيا يا صديقي امتلك قارباً أو أكثر من قوارب النجاة..





ابدأ من الآن في مضاحكة الأيام حتى وإن عبست في وجهك.. وشاكسها إذا خاصمتك.. ولوح لها بكفك إذا أدارت وجهها عنك.. اصطدها بصبرك وحلمك وإيمانك .لخبرها أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسرًا قبل أن تغرس فيك أسنانها المؤلمة.

واعلم أن في الحياة حيتانًا كثيرة، ولديك من القوارب الفارغة ما يؤهلك لمغالبتها، بشرط أن تدرك جيدا سر اللعبة، وألا تلقي لها بجسمك بدلا من أن تعطيها قاربا فارغا تتلهى به.



تجارب الحياة هي التي تحدد عمر الإنسان، مثل الحلقات السنوية التي تحدد عمر الشجرة.

هوبيفر

19 راقبهم تغنم

أحد أهم مدارس الحياة، مدرسة مراقبة الآخرين!.

إن التأمل في أحوال الناس لغنيمة النبهاء وفائدة لأصحاب العقول الناضجة.

لماذا تميز هذا ..؟! ، ولماذا فشل ذاك ..؟!، لماذا فلان محبوب، ولماذا الآخر غير مرحب به؟

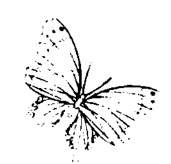
كلها أسئلة تنير لك الطريق. وذلك لأن تتبع خطوات النجاح والفشل كفيل بأن يعلمنا الكثير من أسرار الحياة، خاصة إذا علمنا أن تلك الخطوات ثابتة ومكررة. وأن للحياة نواميس ومعادلات كونية، لا تحابي أحدًا، أو تتغير إرضاء لأي كائن كان.

وهذه الطريقة قد أفادت كثيرًا من العباقرة والعظماء، فتتبعوا الأثر، وحاكوا الناجحين حتى صاروا معهم.

ما زال يدأب في التاريخ يكتبه

حتى غدا اليوم في التاريخ مكتوبًا

ولقد توقفت أمام السؤال الذي وجه إلى مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا، والذي صنع نهضة شاملة في بلاده خلال زمن قياسي، عن الطريقة التي استخدمها في إحداث هذه النهضة والذي أجاب عنه بـ: (لا شيء، إنها المراقبة والتسجيل..! فقط كان معي







دفتر صغير في جيبي، وكلما ذهبت إلى مكان فيه شيء أعجبني كنت أكتب ملاحظاتي عنه في هذا الدفتر، فإذا قيل لي مثلا وأنا أزور سنغافورة أن فيها ثاني أكبر مطار في العالم أكتب في دفتري كيف بنوه، وإذا أخبروني وأنا أزور اليابان أن فيها ثاني أكبر مصنع سيارات في العالم كتبت هذا.. وأنا على يقين من أن بلادي سيكون فيها أكبر مطار.. وأطول ناطحة سحاب.. وأفضل طرق، إننا وإن كنا لم نصل إلى أن نكون الأوائل في كل شيء حتى الآن، إلا أننا اقتربنا إلى حد كبير من ذلك).



إن هذا العبقري تتبع مدرسة المراقبة، وتسجيل الملاحظات، فعادت عليه وعلى وطنه بفائدة كبيرة.

وفي كتابه (كيف تصبح ثريا بطريقتك الخاصة) يرى بريان تراسي - الكاتب والمحاضر الأبرز في مجال تنمية الشخصية - أن تقليد الأفضل في المجال الذي تخصصت فيه أمر بالغ الأهمية، وينصح المرء بأن يبحث عن الأفراد الناجحين من حيث الطرق التي يستخدمونها في التفكير والأداء ثم محاكاتهم.

ويؤكد أن هذا السلوك سمة رئيسية من سمات الناجحين والمتفوقين في دنيا الأعمال.

هناك فئة من البشر لا تتعلم حتى تذوق ألم التجربة، وهناك

فئة أخرى أشد ذكاء يتعلمون من صروف الدهر وتقلباته وحوادثه التي يرونها في كل ركن وزاوية من أركان وزوايا هذا العالم.

أضف إلى ذلك فائدة عظيمة وهي أن مهارة مراقبة الآخرين والتعلم من تجاربهم وحياتهم، تخلق لدينا احتراما للآخر، وتقديرا لكل البشر.

إن صائد الحكمة يعلم جيدا مقدار الصغير والكبير، ولا يستصغر كائنا فربما أجرى الله الحكمة على لسانه وألهمه التوفيق والسداد وحرم منها من هم ملء السمع والبصر.

هل المراقبة والمحاكاة تعني التقليد الأعمى؟. سؤال أملاه الاستطراد والإجابة عنه بـ لا

الحكماء من يلتقطون الحكمة ويحاكون العظماء بدون أن ينغمسوا في شخصياتهم انغماسا يُذهب هويتهم، أو يتعدى من قريب أو بعيد على استقلالهم.

الذكي هو من يستفيد من ثبوت خطوات النجاح، والنواميس التي لا تتغير، في التقاط الجميل والتعلم منه، وصيد الجيد ومحاكاته.

والسعيد من اتعظ بغيره..

إشراقة

التفكير من أكثر الأعمال صعوبة... ولذلك فإن القليلين يقومون به...

هنري فورد







20 عيـــب الزمـــان

نحن نسمع كل يوم من ينعي هذا الزمان السيء، الذي أصبحت فيه الشياطين هي المسيطرة على كل شيء، ولم يعد فيه مكان للطيبين والشرفاء.

ونجعل من الشكوى والتذمر ذريعة نقتل بها الحماسة والخير في نفوسنا.

إن في البشر عادة غريبة في صبغ الأمور بصبغة سوداوية عجيبة.. هل تراني أبالغ؟.

إذن إليك ما قيل من قبل:

(الأطفال اليوم صاروا شياطين لا يجدي معهم شيء) أرسطو قبل آلاف السنين.

(ذهب الذين يغاش في أكنافهم) الشاعر الجاهلي لبيد.

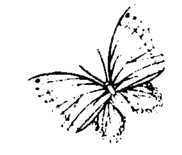
(اسكتي يا فلانة فقد ضاعت الأمانة) رجل من أهل مكة بعد الهجرة.

(بطن الأرض اليوم خير من ظهرها) يوم غزوة بدر.

ولقد عثر العلماء على نصوص أدبية من العصر الروماني تنعي على الناس أخلاقهم التي تدهورت وفساد الذمم الذي استشرى..







وتدين ظاهرة الانتحار ضيقا بالحياة!.

وسر في الأرض يا صديقي ضاربا طولها وعرضها، فلن تجد سوى الشكوى قاسمًا مشتركًا بين كل البشر، وستردد مع الشاعر حائرا:

كل من ألقاه يشكو دهره   ليت شعري هذه الدنيا لمن!

ولله در الشافعي حين لخص المأساة ببيت شعر قال فيه:

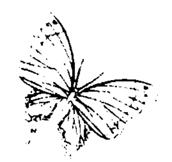
نعيب زماننا والعيب فينا   وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو ذا الزمان بغير ذنب   ولو نطق الزمان لنا هجانا

إن للبشر عيوبًا ومميزات، ومكائد وتضحيات، وأيادى بيضاء وشراكًا خادعة. لكننا نستسهل الشكوى، ونحترف التذمر والسخط، كي نهرب من تعب مواجهة الأمر الواقع بواقعية، والتعامل الإيجابي معه، والكد والكدح في سبيل إصلاح ما يحتاج لإصلاح.

نصيحتي لك أخي أن تدع التذمر والشكوى جانبا، وتنطلق بعزم لتضع أمور حياتك في نصابها، لا تنظر للناس على أنهم شياطين فتكون مثلهم، ولا ملائكة فتصطدم بغير ذلك، ولكن فيهم من يسير في موكب الشياطين، ومن يحلق مع أسراب الملائكة.

فلا تسب الزمان، ولا تنع الدهر لكونك قابلت أحد شياطين







الإنس، بل تخط الكبوة، واعبر المرحلة، واغنم درس الحياة التي لقنتك إياه..

وبهذا لا تمل راحة البال من زيارتك أبدا..

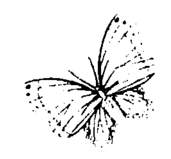


لو أننا عدنا قرونًا إلى الوراء، وجُلنا العالم بطوله وعرضه؛ لما رأينا أهل أي زمان راضين عن زمانهم.

د. عبد الكريم بكار







21 نفثـــة الثعبـــان

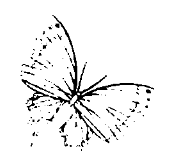
قرر أحد الثعابين يوما أن يتوب ويكف عن إيذاء الناس وترويعهم، فذهب إلى راهب يستفتيه فيما يفعل، فقال له الراهب: انتح من الأرض مكانا معزولا، واكتف من الطعام النزر اليسير.

ففعل الثعبان ما أُمر به، لكن قض مضجعه أن بعض الصبية كانوا يذهبون إليه ويرمونه بالحجارة، وعندما يجدون منه عدم مقاومة كانوا يزيدون في إيذائه، فذهب إلى الراهب يشكو إليه حاله، فقال له الراهب: **انفث في الهواء نفثة كل أسبوع ليعلم هؤلاء الصبية أنك تستطيع رد العدوان إذا أردت..** فاعمل بالنصيحة وابتعد عنه الصبية.. و عاش بعدها مستريحا.

ـ كثير من الناس قارئي الحبيب يغرّهم الحلم، ويغريهم الرفق والطيبة بالعدوان والإيذاء، وكلما زاد المرء في حلمه زاد المعتدي في عدوانه، وقد يخيل إليه أن عدم رد العدوان هو ضعف واستكانة وقلة حيلة.

هنا يأتي دور الثعبان ونفثته التي تخبر من غره حلم الحليم، أن اليد التي لا تبطش قد ألجمها الأدب لا الضعف، واللسان العف استمد عفته من حسن الخلق لا من ضعف المنطق وقلة الحيلة.

وأن مهانة المسيء هي التي منعتنا من مجاراته لا الرهبة منه أو خشيته.







إن لنفثة الثعبان في زماننا هذا قيمة..

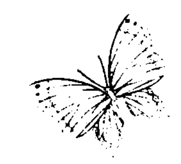
وإظهار العصا بين الحين والآخر كفيل بإعلام الجهلاء أن أصحاب الضمائر الحية، أقويا، أشداء، قادرون على الحفاظ على حقوقهم وخصوصياتهم.

نعم قد نعفو عمن أخطاء فينا مرة أو أكثر، وقد نتغاضى عن الإساءة فترة، لكن أن يكون هذا مطية لتضييع كرامتنا ومهابتنا، فهذا ما لا يرضاه عقل أو منطق.. أو دين.



في أدب العرب أن من أمن العقوبة أساء الأدب.







22 امتلك حلماً

لكل منا حلم يراوده بين الفينة والأخرى، فمنا من يحلم ببيت واسع، ومنا من يطمح في سيارة حديثة، ومنا من يشتهي شهادة علمية أو تأسيس شركة ناجحة.

وما أجمل الأحلام! حينما نجعلها وقودا لحياتنا، ودافعا نحو التقدم والريادة والرقي.

وكي تصبح أحلامنا حقيقية، هناك خطوات عملية يجب الأخذ بها، لكنني هاهنا أذكر نصيحة يوصينا بها علماء النفس!.

فهم ينصحون بأن يضع كل امرئ منا خلمه أمامه!.

أن تضع صورة للبيت أو السيارة أو المشروع المنشود أمام عينيك.. تعلقها على جدران غرفتك أو أمام جهاز الكومبيوتر الخاص بك أو حتى على المرآة التي تنظر إليها صباح كل يوم .

ويؤكدون على أهمية أن تكتب أحلامك وتجعلها أمام ناظريك على الدوام!. ويفسرون ذلك بأن العقل الباطن يتعامل مع الصور الحقيقية أو المتخيلة بشكل أوضح، ورسمك أو كتابتك لهدفك والنظر إليه باستمرار يحفز العقل الباطن على تنشيط وتذكير الذهن بهذا الهدف على الدوام، حيث أننا وفي زحمة الأحداث اليومية قد نجنح بعيدا عن حلمنا، وننسى في معترك الحياة أهدافنا لبعض






الوقت، لكن إذا ما وضعنا هذا الهدف أمامنا مكتوباً أو مرسوماً نكون متأهبين لإشعال جذوة الحماسة إذا ما انطفأت، وتذكير العقل بأولوياته، ومهامه الرئيسية.



وجل الأشياء العظيمة، كانت يوما ما مجرد أحلام في أذهان أصحابها.

- ودعني أعود معك بالزمن إلى الوراء لنراقب دخول اثنين من العبيد السود إلى مصر، ودعونا نقترب لنسمع الأول وهو يقول للثاني: ما حلمك ونحن نقف في سوق النخاسة ننتظر من يشترينا؟.

فقال له الثاني: حلمي أن أباع إلى طباخ لآكل ما شئت متى شئت. وأنت ما حلمك؟

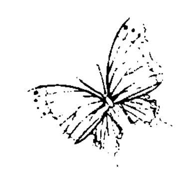
فقال له الأول: حلمي أن أملك هذه البلاد فأكون ملكها المتوج، وصاحب الكلمة العليا فيها.

فقهقة الثاني ساخراً، وأقبل السادة يثمنون العبيد، وبيع كل منهما إلى سيده، وافترقا.

ولنترك كتب التاريخ تتحدث، وتحديدا الموضع الخاص بالملك كافور الاخشيدي.







نعم.. إن العبد الذي تمنى أن يحكم البلاد صار ملكاً قوياً، حكم مصر وصار علامة بارزة فيها، حتى إن الفاطميين متى فكروا في غزو مصر وتذكروا كافور قالوا «لن نستطيع فتح مصر قبل زوال الحجر الأسود» يعنون كافورا. وكان من عدله أن الأغنياء متى أخرجوا زكاة مالهم لم يجدوا من يأخذها منهم.

أما كيف حدث هذا فأترك لكم كتب التاريخ تبحثون فيها عن الطريقة، لكنني أتوقف على غايته وطموحه، وكيف أنه كان يحلم، ويرى حلمه ماثلا أمامه.

ولا تسألوني عن صاحبه الذي حلم بأن يكون طباخاً فلم تذكر لنا كتب التاريخ قصته، ولم تأبه به.

قصة أخرى لقوة الاحلام يرويها الكاتب الأميركي (ستيف تشاندلر) أنه ذهب لمقابلة شخص يدعى (أرنولد شوارزنجر) في عام 1976 بحكم عمله الصحفي، لم يكن وقتها أحد يعرف من هو (أرلوند)، فهو رياضي سابق، وقد قام ببطولة فيلم سينمائي لكنه لم يحقق أي نجاح يذكر، يقول (تشاندلر): كان أكثر ما يعلق بالذهن من ذلك اليوم تلك الساعة التي قضيناها في تناول الغداء، حيث أخرجت كراستي وأخذت أسأل أسئلة المقال وأثناء الطعام وفي لحظة معينة سألته بشكل عارض «أما وقد اعتزلت رياضة كمال الأجسام، ما الذي تنوي فعله بعد ذلك»؟

فما كان منه إلا أن أجابني بصوت هادئ كما لو كان يخبرني عن







بعض من خطط سفرياته العادية، وقال لي «أنني أنوي أن أكون النجم رقم واحد في هوليود».

يقول (تشاندلر): ففاجئني حديثه الذي ليس له على أرض الواقع جذور، فجسمه ـ وقتها ـ ضخم، لهجته نمساوية، فيلمه الأول لم ينجح، فحاولت أن أخفي صدمتي وأنا أقول له: (وهل لديك خطط معينة للوصول لهذا الهدف؟).

فأجابني قائلاً: (بنفس الأسلوب الذي كنت أتبعه في كمال الأجسام وهو أن أتخيل الصورة التي أريد أن أكونها ثم أعيش هذه الصورة كما لو كانت واقعاً).

وقد أصبح (أرلوند) بالفعل رقم(1) في هوليود، والآن اتجه للسياسة ليكون حاكمًا على ولاية كاليفورنيا الأمريكية، وأسلوبه كما يقول (تخيل الحلم).

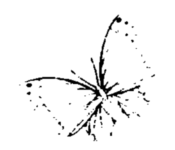
في إحدى اجتماعات إدارة شركة ديزني، قامت إحدى الحاضرات وقالت في تأثر، ليت والت ديزني حي بيننا اليوم ليرى إنجازاته الهائلة، فرد عليها أحد الجالسين، لقد رأى ديزني هذا بالفعل قبل أن يشرع فيه، وإلا ما أصبح حقيقة قائمة اليوم.

لقد رأى أديسون المصباح.. والأخوان رايت الطائرة، وهنري فورد السيارة، قبل أن يشرع أي منهم في خطوة واحدة!.

بل لم يحركهم أو يحفزهم سوى هذا الحلم الذي أضج مضجعهم



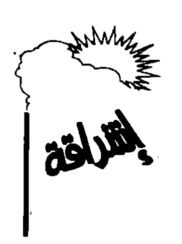




وأهاج بداخلهم طوفان الطموح الجارف.

ارسم حلمك يا صديقي.. لونه.. اصنع منه مقاسا كبيرا لجدار غرفتك.. ونسخة صغيرة لمكتبك.. اكتبه على المرآة كي تراه صباحاً.. وعلى فراشك كي يلقي عليك تحية المساء قبل أن تنام..

والأحلام مقيدة بهمم أصحابها..



الخيال الجيد لا يستخدم للهروب من الواقع وإنما لخلقه..

كولين ويلسون









فتـــح مخـــك



ـ عبارة أسمعها وأنا طفل صغير من أبي.. ومدرسي.. وأصدقائي، كلما واجهني امتحان أو أمر يحتاج إلى تفكير وتمحيص.

لم تكن تلك الجملة تتكئ على قاعدة علمية أو معلومة معتمدة آنذاك، بل كانت عبارة بديهية تخرج عفو الخاطر... أو هكذا كنت أظن حتى وقت قريب!.

فمنذ سنوات وأنا أتابع أساتذة الإدارة وهم يطالبوننا بجلسات (التفكير المفتوح)!.

و(التفكير المفتوح) أشبه بتمرين يعتمد على قاعدة وهي: **فكر واكتب أفكارك، واحذر فلا أفكار غبية أو تافهة أو سخيفة أو خيالية.**

والأمر ببساطة هي أنه عندما تواجهك مشكلة تريد حلها، أو هدفا تود تحقيقه أن تأتي بورقة وتكتب أعلاها مشكلتك أو هدفك، ثم تدون وخلال مدة محددة أكثر من 15 فكرة لهذه المشكلة أو الهدف . كل ما يخطر على بالك أكتبه، وكما قلنا لا تغفل أي فكرة أو طريقة بحجة أنها

سخيفة أو خيالية، أو غبية. اكتب ما لديك وبلا إبطاء.

خلال 5 أيام سيكون لديك عشرات الأفكار، منها الغريب ومنها المضحك ومنها الخيالي

وستجد فيها كذلك المبدع والمبهر والجميل، عندها تستطيع وضع دائرة حول الجيد من الأفكار، وتجاهل ما لا يتناسب معك.

الجميل في هذه الطريقة أنها تخرج بك خارج المألوف، وتعمل على تنشيط جانب مخك الأيمن، وتساعدك على وطء أراض جديدة بداخلك لم تطأها من قبل.

كذلك حلقات (التفكير المفتوح) الجماعية مفيدة جدا إذا ما واجهت الشركة التي تعمل بها مشكلة ما، أحد الأشخاص يدير اللقاء ويمسك ورقة، وكل شخص يقول فكرة، يا حبذا لو شمل الاجتماع كل أفراد الشركة، كل فرد يُخرج ما لديه، بلا تقيد ولا تحفظ.

فلا توجد أفكار تافهة أو سخيفة أو غبية كما قلنا من قبل.

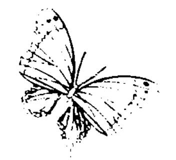
يمكنك استخدامها كذلك مع شريك عمرك.. وأصدقائك.. وأفراد عائلتك.

وستجد الأمر ممتعا.. ومفيدا جدا.. فقط (**فتح مخك**)..!



العقل الإنساني كالمظلة... يعمل افضل وهو مفتوح...

والتر جروبيوس





24 الناس كالسلحفاة

يحكى أن أحد الأطفال كان لديه سلحفاة يطعمها ويلعب معها، وفي إحدى ليال الشتاء الباردة جاء الطفل لسلحفاته العزيزة فوجدها قد دخلت في غلافها الصلب طلبا للدفء.

فحاول أن يخرجها فأبت.. ضربها بالعصا فلم تأبه به.. صرخ فيها فزادت تمنعا.

فدخل عليه أبوه وهو غاضب حانق وقال له: ماذا بك يا بني؟ فحكى له مشكلته مع السلحفاة، فابتسم الأب وقال له: دعها وتعال معي.

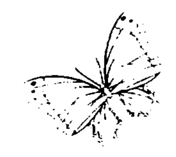
ثم أشعل الأب المدفأة وجلس بجوارها هو والابن يتحدثون.. ورويدا رويدا وإذ بالسلحفاة تقترب منهم طالبة الدفء.

فابتسم الأب لطفله وقال: **يا بني الناس كالسلحفاة إن أردتهم أن ينزلوا عند رأيك فأدفئهم بعطفك، ولا تكرههم على فعل ما تريد بعصاك.**

وهذه إحدى أسرار الشخصيات الساحرة المؤثرة في الحياة، فهم يدفعون الناس إلى حبهم وتقديرهم ومن ثم طاعتهم عبر إعطائهم من دفء قلوبهم ومشاعرهم الكثير والكثير.







المثل الإنجليزي يقول : **قد تستطيع ان تجبر الحصان أن يذهب للنهر، لكنك ابدا لن تستطيع ان تجبره ان يشرب منه .**

كذلك البشر يا صديقي، يمكنك إرهابهم وإخافتهم بسطوة أو مُلك، لكنك أبداً لن تستطيع أن تسكن في قلوبهم إلا بدفء مشاعرك، وصفاء قلبك، ونقاء روحك.



رسولنا ﷺ يخبر الطامح لكسب قلوب الناس بأهمية المشاعر والأحاسيس، فيقول ﷺ: **«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»**[1]

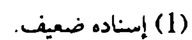
قلبك هو المغناطيس الذي يجذب الناس، فلا تدع بينه وبين قلب من تحب حائلاً.

وتذكر أن الناس كالسلحفاة.. تبحث عن الدفء.



حتى الصداقة تحتاج إلى موهبة كي تحافظ عليها.

محمد مستجاب



(1) إسناده ضعيف.







25 الطيــــور المهاجـــرة

ألم تسأل نفسك يوما وأنت تنظر للسماء لماذا تهاجر الطيور على شكل 7..؟!

ما أكثر الأشياء التي ألفناها ولم نعرف لها سببا!.

العلم يخبرنا أن كل طير عندما يضرب بجناحيه يعطي رفعة إلى أعلى للطائر الذي يليه مباشرة ، وعلى ذلك فإن الطيران على شكل الرقم 7 يمكن سرب الطيور من أن يقطع مسافة إضافية قد تصل إلى ضعف المسافة التي يمكن أن يقطعها فيما لو طار كل طائر بمفرده!.

وإذا ما خرج أحد الطيور عن مسار الرقم 7 فإنه يواجه فجأة بسحب الجاذبية وشدة مقاومة الهواء ، لذلك فإنه سرعان ما يرجع إلى السرب ليستفيد من القوة والحماية التي تمنحها إياه المجموعة

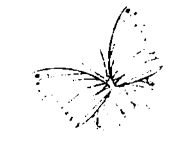
سبحان الله حتى الطيور عرفت أن العمل الجماعي له أولوية، وأن التعاون يخلق قوة ويوفر في الوقت والجهد والإمكانات.

ستفن كوفي يقول: (الكل أكبر من مجموع أجزائه، لأن نتاج العمل من أجل المجموع سيكون أكبر وأكثر من مجرد حاصل جمع نتاج أعضائه. فمن خلال التعاون الخلاق يصبح 1+ 1= 4 أو 7 وربما 1500!!!)[1].

(1) (The Seven Habits of Highly Effective People)







والمؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه، ولقد دلت التجربة على أن الفتور والسأم يزور الفرادى، أكثر مما يزور المجموعات، وأن همة المجموعة أكبر وأكثر استقرارا من همة الفرد.

ومهما آذاك الناس، فلن تُعدم صديق وأخلاء مخلصين، ترتمي في كنفهم، تتناصحون، وتتعاهدون على العطاء والخير.

وفي بيتك ليكن عملك جماعيا، فبدلاً من أن تصلي وحدك نادى زوجتك وأبناءك، شجعا بعضكما إن غركم دفء الكسل ولذة القعود، اجعل من أسرتك فريقًا فعالاً لكل مشاريعكم الخاصة البسيطة (سواء مادية أو دعوية أو ثقافية)، اقرؤوا سويا كتابًا وناقشوه، راجعوا الورد القرآني، اشتركوا في نشاط رياضي.

حاول دائما يا صديقي أن تجنح إلى جماعة تأخذ بيدك للخير، ولا تسلمك إلى الكسل والفتور وقلة الحماسة.. وحلق مع الطير في جماعة.



قد يكون المرء وحده أحمق أحياناً... ولكن لا حماقة تغلب العمل الجماعي...

مارك توابن









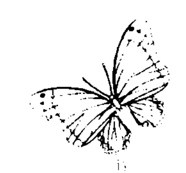
26 هز ظهرك وارتفع

ذات يوم والفلاح عائد إلى بيته، بعد يوم حافل بالعمل، وحصانه يمشي بجواره وعلى ظهره شيء من ثمر أرضه، وإذا بالحصان يفزع فجأة ويركض نحو بئر عميقة ويسقط فيها، أسرع الفلاح ليطالع فرسه الذي يئن في البئر والهلع يملأ جنانه، فكر الفلاح في حيلة يخرج بها حصانه، فأعيته الحيلة، فقرر بعد مهلة من التردد أن يترك الحصان في البئر، بل لقد اهتدى إلى ما هو أبعد من ذلك، فالبئر جافة، وقد يُؤذى منها فلاحًا آخر وتسقط فيها إحدى حيواناته، فلمَ لا ينادي جيرانه من الفلاحين، ويردم البئر، ويكون بذلك دفن الحصان بدلاً من أن تفوح رائحته النتنة بعد موته، وفي نفس الوقت تخلص من تلك البئر التي لا فائدة منها.

وهكذا نادى المزارع جيرانه، وطلب منهم المساعدة في ردم البئر، وأخبرهم بمراده من ردمه والفائدة المرجوة من ذلك فوافقوه.. وبدؤوا العمل.

وما هو إلا وقت قليل إلا وبدأ التراب ينهال على ظهر الحصان القابع في البئر بلا حيلة.

لم يمر وقت طويل حتى أدرك الحصان حقيقة ما يجري ،وأيقن







أنه هالك لا محالة فارتفع صهيله في فزع وخوف، لكنه تأكد أن القوم قد أبرموا أمرهم ولن يعودوا فيه، حينها قرر أن يدبر أمراً هو الآخر!.

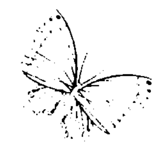
وبينما القوم مستمرون في إلقاء الأتربة في البئر بلا توقف، وإذا بصوت الحصان ينقطع تماماً، فلا عويل ولا صراخ، ولا صهيل ألم وخوف . فقرر المزارعون بعد فترة أن يتوقفوا ليلقوا نظرة على الحصان الذي اختفى صهيله تماما، وحينها رأى القوم مشهدا عجيبا!!.

فحينما كان المزارع ورفاقه منهمكين بإلقاء التراب على الحصان، كان الحصان مشغولا بهز ظهره كلما سقطت عليه الأتربة، فيلقيها أرضا ويرتفع بمقدار سنتيمترات إلى الأعلى !.

واستمر الحال على هذا المنوال، هذا يرمي بالأتربة والأوساخ، وذاك يلقيها من فوق ظهره ويرتفع فوقها، ورويدا رويدا وجد الجميع الحصان وقد أصبح قريبا من النور، **وبدلا من أن تغرقه القاذورات وتدفنه، اتخذها مسوغا ليرتفع فوقها وينهض من خلالها، إلى أن صار حراً، والفضل يعود إلى ما كان يظنه شراً خالصا!.**

ولك يا صديقي أتوجه بخاطرة ، فكم نحن بحاجة إلى أن نهز ظهورنا لنُسقط مشاكل الأيام، ونريح الظهر من عبء حمل يوجعه.

الأيام ما تفتر تلقي على ظهورنا بمشكلات وأوجاع لا عد لها







ولا حصر، ويكون الحل الوحيد حيال تلك المصائب التي تنهال على ظهورنا هو هز الظهر والارتفاع فوقها.

ليس الأمر مثاليا أو صعب التحقيق، الحياة يا صديقي تختبرك، فإما أن تحني رأسك وظهرك وتنتظر أن تدفنك، وإما أن تكافح وترتفع سنتيمترات قد تكون قليلة، لكنها ثابتة وواثقة، والنور سيأتي حتما حينما تتغلب على القدر الكافي من المشكلات التي ترتفع بك عاليا.

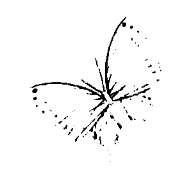


معظم الأشياء الجديرة بالتنفيذ في هذا العالم تم إعلان أنها مستحيلة من قبل تنفيذها...

لويس برانديس







27 اللســــان

كانت الأمور تسير طبيعية على مجموعة الضفادع التي تتسابق بين أشجار الغابة، قبل أن تسقط ضفدعتان في حفرة ماء عميقة.

تجمعت الضفادع لترى الضفدعتين المسكينتين، وما إن طالعاتهما إلا وتأكدتا من استحالة إنقاذهما، فالحفرة عميقة جدا.

فطالبت الضفادع من الضفدعتين أن يستسلما للموت، ويكتفيا بالأيام التي عاشتها الضفدعتان، فلن تجدي محاولاتهما لإنقاذ نفسيهما شيئا.

لم تستمع الضفدعتان لكلام الضفادع وحاولا أن يقفزا ويخرجا من هذه الحفرة السخيفة، وباءت محاولاتهما بالفشل، ومع تصاعد صياح الضفادع بأن يكفا عن المحاولات اليائسة والاستسلام لمصيرهما المحتوم، استسلمت بالفعل إحدى الضفدعتين، وماتت في صمت.

واستمرت الضفدعة الأخرى في القفز مرة تلو مرة، وجمهور الضفادع يطالبها بالاستسلام، والموت بهدوء!. لكنها لم تصغ لهم وظلت في القفز، إلى أن تحقق الصعب، ووصلت إلى الحافة، ونالت حريتها بعدما ظن الجميع أنها في عداد الأموات.

التف جمهور الضفادع حول الضفدعة الناجية يسألونها في لهفة:







ما أروع تصميمك! كيف صمدت؟ رغم هتافنا بأن تستسلمي، وتتركي المحاولة؟ فأخبرتهم الضفدعة ببساطة أن لديها مشكلة في السمع، ولم يكن تستطيع سماعهم بشكل سليم وهي في الأسفل، لذا لم تصل إليها هتافاتهم المثبطة المحبطة، وبالتالي لم تتأثر بها، بل على العكس من ذلك لقد كانت تظن أن هتافهم وصراخهم كان تشجيعا لها، وتحذيراً من اليأس والقنوت، واعترفت لهم أن هذا كان له بالغ الأثر في محاولاتها المستمرة المضنية.

ـ إنه اللسان يا صديقي، ذلك العضو الصغير القادر على هدم طموحات في نفوس أصحابها، وتثبيط همم، وقتل أحلام، ووئد مواهب وقدرات.

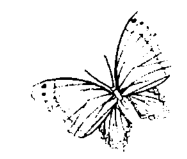
كم من مواهب ماتت لأنها لم تجد من يحتضنها، وواجهت في مقتبل عمرها لسانا لاذعا حطم ثقتها، ودمرها.

درسان تعلمتهما من هذه القصة، وأطمح أن تتعلمهما معي يا صديقي، أما الأول: فلا تسمح لأحد أن يمارس ضدك جريمة قتل معنوية، بحديثه السلبي ونقده الهدام، أخبر الجميع أنك غير قابل للهدم، وأن بناءك النفسي قد تم كماله، و لا تصغ لمن يحاول تحطيمك أو النيل منك.

أما الشيء الثاني: كن أنت قطرة الماء للظمآن، والمحفز للمحبط، وصاحب الصوت المشجع المتفائل لكل من تعرفه.







كن صاحب المواقف المشجعة، والكلمات المحفزة، والروح النضرة الجميلة التي تتمنى النجاح والتوفيق لكل البشر.

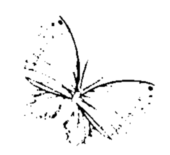
امنح الأمل.. وانشر التفاؤل.. وازرع الثقة.

وكن الفجر بإشراقه وتجدده ونقائه..



الفكرة الجديدة رقيقة...
يمكن قتلها بالسخرية أو التثاؤب؛
يمكن طعنها بنكتة أو إغلاقها
حتى الموت بعبسة في الحاجب
الأيمن...

شارلز براور









لا تحاول تغيير العالم

يحكى عن ملك كان يحكم دولة ممتدة الأطراف، وأراد هذا الملك يوما أن يقوم برحلة برية تستغرق منه أيامًا وليالي طوالاً، وبالفعل قام الملك بجولته، لكنه وفي طريق العودة شعر بألم في قدميه، وطالعهما فإذا هم متورمتان بشكل كبير ومؤلم، بسبب الطريق ووعورته.

فأصدر الملك مرسوما ملكيا يقضي بتغطية شوارع المملكة كلها بالجلد، كي لا تتورم قدماه مرة أخرى!!

لكن المسألة كانت صعبة، فليس من السهل أن تُغطى كل المملكة بالجلد، وهنا كان لوزير الملك ذى العقل النبيه رأي آخر، فقال لسيده: مولاي ولما لا تغطي قدميك بالجلد، وتحكم تغطيتهما فهذا أسهل وأيسر في التطبيق.

وكانت هذه قصة أول نعل في العالم!!. [1]

ومن هذه القصة أقطف حكمة، فحينما يكون العالم غير مهيأ للسير فيه، فلا تحاول أن تغير من طبيعته، فهذا ليس بالأمر السهل الهين ، بل غير من أساليبك، فالتغيير حينما يكون في محيطك يكون ممكنا، وأكثر تأثيرا.

أما أن تحاول تغيير العالم، وتطالبه بأن يعمل على التحرك وفق رؤيتك فهذا شيء صعب المنال.

---

(1) قصة رمزية







يقول الرافعي في وحي القلم: (ألا ما أشبه الإنسان في الحياة بالسفينة في أمواج هذا البحر!

إن ارتفعت السفينة أو انخفضت أو مادت، فليس ذلك منها وحدها، بل مما حولها. ولن تستطيع هذه السفينة أن تملك من قانون ما حولها شيئاً، ولكن قانونها هي الثبات، والتوازن والاهتداء إلى قصدها ونجاتها في قانونها.

فلا يغْتِبَنَّ الإنسان على الدنيا وأحكامها، ولكن فليجتهد أن يحكم نفسه).

أنت ربان حياتك وقائدها، والأعاصير لم تأت يوما بأمر بشر، ولم تذهب إرضاء لأحد، نحن من نحدد الوجهة، ونوجه الشراع، ونختار الاتجاه. حتى الذين كان لهم كلمة وأثر في تغيير بعض أحداث الحياة، كانت سطوتهم أول الأمر ذاتية، حتى إذا سيطروا على أنفسهم وملكوا زمامها، حولوا وجهتهم إلى دائرة أوسع.. فأوسع.

أما أن تصارع العالم، صارخا فيه أن يكون كما تريد فهذا وهم وجرأة قد تدفع ثمنها غاليا.



مهما كانت حياتك قاسية، تعايش معها: لا تلعنها أو تسبها. لا تنشغل بمحاولة الحصول على أشياء جديدة... فالأشياء لا تتغير، بل نحن من يتغير...

هنري دافيد ثورو









غير أسلوبك وكن مرنا

على رصيف أحد الميادين جلس رجل أعمى واضعا قبعته أمامه، وبجانبه لوحة مكتوب عليها (أنا رجل أعمى، ساعدوني).

ومضى وقت غير قليل وقبعته ليس بها إلا القليل من القروش.

فمر به شخص ووضع في قبعته بعض المال، ثم طالع مليا في اللوحة، وقرر تغيير العبارة المكتوبة عليها ظناً منه أن هذا سبب عدم تعاطف الناس مع الأعمى المسكين.

وبالفعل غير اللوحة بعبارة أخرى، ومضى في حال سبيله، ولم يمض وقت طويل حتى امتلأت قبعة الرجل بالأموال!!.

فملأ الرجل الأعمى الفضول ليعرف ما الذي كتبه ذلك الرجل، وصنع تأثيرا لدى الناس ودفعهم لمساعدته بشكل أكبر.

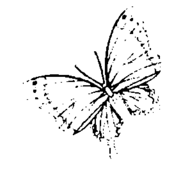
وبالفعل دفع باللوحة إلى أحد المارين فأخبره أن اللوحة مكتوب عليها عبارة (**نحن في فصل الربيع، لكنني اعمى لا استطيع رؤية جماله**)!.

وهنا أدرك الأعمى السبب..!

ـ هذا الرجل المار علم الأعمى وعلمنا معه، أن الأساليب والوسائل التي نستخدمها، يجب أن يعاد النظر فيها إذا لم تسر الأمور بالشكل المناسب.







لا بد من عمل نقد ذاتي للنفس، وإعادة النظر فيما نفعل.. خاصة إذا ما وجدنا أن عدم التوفيق قد طالت زيارته لنا.

وهذا من سنن الكون، التجديد والإبداع والتغيير..

لكن لا يدرك هذه السنن سوى العقلاء فقط، وإلا فهناك من البشر من وصل إلى مرحلة من التخشب!!. يتغير العالم من حوله، وهو متمسك بأفكاره وآرائه وأساليبه القديمة، يتخطاه ويسبقه من هم دونه، وهو ثابت لا يتحرك، متمسكا بالقديم، غير آبه بتردي حالته وتدهورها.

إن القيم والمبادئ عزيزي القارئ قد تكون ثابتة راسخة لا تتغير بسهولة، لكن الوسائل والأساليب يجب أن تتغير دوما ووفقا للوضع والحالة القائمة، وما استجد من أحداث.

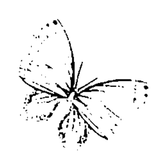
فاحذر أن تقع في شباك الروتين والبيروقراطية، أو أن تكون كهلاً في تفكيرك، عصيًا على التغيير والتطوير والتجديد.

بل كن دائما في مقدمة ركب الإبداع والتميز.. وغير من أساليبك ووسائلك كلما سنحت الفرصة لذلك.



الشخص المبدع لديه القدرة على تحرير نفسه من شبكات الضغوط الاجتماعية التي يتعلق باقي الناس بها، إنه قادر على الشك في كل الافتراضات التي قبلناها جميعا كمسلمات.

جون غارندر






30 الرضـــــا

في إحدى قرى العالم الكبير، كـان هنـاك أسـرة فقـيرة صـغيرة، مكونة من أم وصغيرتها ذات الثلاثة أعوام، كانت معالم الرضا باديـة على البيت بالرغم من حالة الفقر الشديد الذي تعاني منه الأسرة، لم تكن الأم تطمع في شيء فكانت تعمل في بيوت الأغنياء طيلة النهار، لتعود هي وطفلتها إلى منزلهما ومعهما مطعم ومـشرب، وفي بعـض الأحيان ثمرتان من البرتقال، تأكلانهـا وهـم يـشاهدون القمـر مـن نافذة المنزل، والأم تحكي لصغيرتها إحدى قصصها المسلية.

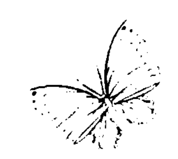
لم يكن يشغل بال الأم إلا تلك الشقوق التي تزحـف في سـقف الدار، كانت تخشى يوما ينهمر فيه المطر فيحيل البيت إلى بركـة مـاء، فيغرقها هي وطفلتها الصغيرة.

وجاء الشتاء حاملا معه غيم ملبد، لم يلبـث إلا وانهمـر مطـراً على القرية والبيت الصغير.

ووجدت الأم بيتها وكأن سقفه قد انزاح من كثرة المـاء المنهمـر منه، حاولت أن تحمي صغيرتها من الماء، لكن المطر كان شديدا، ومر وقت والأم تجري بطفلتها هنا وهناك، والصغيرة ترتجف من الـبرد.. والخوف.







وبعد مدة اهتدت الأم لفكرة بسيطة، فقامت وخلعت باب المنزل وأمالته على الجدار واحتمت تحته هي وصغيرتها.

و حماهما الباب من انهمار المطر بعض الشيء.

هنا التفتت الطفلة إلى أمها مبتسمة وقالت: الحمد لله يا أماه، ترى ماذا يفعل الآن الفقراء الذين ليس لديهم باب يختبئون تحته من انهمار المطر!!.

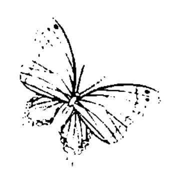


LEINSTER COTTAGE



الخبز مشبع جداً لمن يغمسه في القناعة...

محمد عبد الحليم عبد الله








فجر قواك الكامنة

بداخل كل منا معين لا ينضب من القوة والشجاعة والتصميم والأفكار الإبداعية الملهمة.

ولكن متى تخرج هذه الأفكار وتعلن عن نفسها؟

الإجابة ببساطة حين يكون لديها هدف محدد واضح، يستفزها ويشعل جذوتها.

وإليك قصة توضح هذا المعنى:

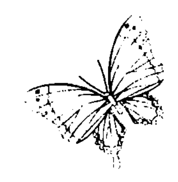
يحكى أن مجموعة من اللاجئين همت بالفرار من إحدى مناطق الحرب باختراق إحدى البقاع شديدة الوعورة في بلادهم، وبينما كان هؤلاء اللاجئون على وشك الرحيل اقترب منهم رجل عجوز ضعيف وامرأة واهية الصحة، تحمل على كتفها طفلا، وافق قادة اللاجئين على أن يصطحبوا معهم الرجل والمرأة بشرط أن يتحملا مسؤولية السير بنفسيهما، أما الطفل الصغير فاللاجئون سيتبادلون حمله.

بعد مرور عدة أيام في الرحلة وقع الرجل العجوز على الأرض وقال: إن التعب قد بلغ به مبلغه وأنه لن يستطيع أن يواصل السير وتوسل إلى القادة أن يتركوه ليلقى مصيره، ويواصلوا هم رحلتهم.

وفي مواجهة الحقيقة القاسية للموقف قرر قادة المجموعة أن







يتركوا الرجل وراءهم ويمضوا هم في طريقهم.

وهنا وضعت الأم طفلها بين يدي الرجل العجوز، وأخبرته بحزم أن دوره في حمل الطفل قد حان!، ثم لحقت بالمجموعة، ولم تنظر خلفها إلا بعد مرور مدة من الزمن.

لكنها حين نظرت خلفها وجدت الرجل العجوز الذي لم يكن يستطيع الوقوف والسير سنتيمترات إضافية يهرول مسرعا محاولا اللحاق بهم وهو يحمل الطفل الصغير بين يديه!!.

فما الذي حدث؟

عندما وجد العجوز هدفًا جديدًا يستحثه على القيام قام، وفجر بداخله قوة ظنها قد خارت وانتهت. وأيقظ الطفل الصغير بداخله مشاعر القوة والحماسة والتصميم مرة أخرى.

من هنا نتعلم أن الشخص الذي أنهكه الفشل، وحطمته الكبوات، وطوقته حبال الفتور والسأم غالبا ما يعاني من انعدام الهدف، ويحتاج حتما إلى صياغة هدف جديد يزيل حبل القنوط من حول عنق أحلامه وأمانيه.

وتعلمنا أن الخطر ـ كل الخطر ـ في أن نصغي لأي صوت بداخلنا يدعونا إلى الاستسلام، والقعود، وقتل الهمة.

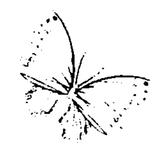


إن الأفكار هي أشبه بكيس ملىء بالبيض الطازج.. لو لم تخرجه فوراً فلسوف يهشم بعضها البعض..









32 انظــر داخــــلك

في وحـي القلـم يقـول الرافعـي : **إن الخطأ الأكبر أن تـنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك.**

أن تضع الجداول، وتهتم بترتيب مكتبك، وأدواتـك، وعملـك. ثم تذهل عن النظـر إلى بنائـك الـداخلي لتنظـف مـا علـق بـه مـن شوائب، فهذا شيء يستحق العجب وإعادة النظر.

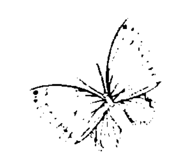
فمع زحمة الحياة وتوالي الأحداث علـى صـفحة الكـون غـدت لحظة التأمل، والنظر إلى الوجـدان، واسـتـشفاف القـصور والعيـوب لعلاجها عادة انفرد بها النبهاء والأذكياء وأصـحاب الـضمائر الحيـة فقط.

انظر حولك تر العالم في سباق محموم، وأكاد أجزم أن من حولنا أشخاصًا لم يقفوا ولو لبرهة واحـدة كـي يراجعـوا مـشوار حيـاتهم ويقيموا الجيد والحسن من سلوكهم وأفكارهم.

و حياتك يا صديقي تستحق منك أن توليها كثيرًا مـن الجهـد والاهتمام، تحتاج منك أن تقف بعد كل محطة في رحلتها لتقـيم فيهـا نتائج المرحلة من مغنم ومغرم، ولتثبيت الفؤاد الـذي قـد يـضطرب من سرعة وقوة تلك الحياة المائجة الجامحة.







إن عُقد حياتنا ما يلبث ينفرط منا حبة حبة إذا ما لفنا ثوب الغفلة.

خاصة وأن معظم البشر يرهب مواجهة النفس، ومراجعة المبدأ، وتغيير السلوك والعادة.

ولا يدرك أن قوته تكمن في قدرته على كسر شوكة عاداته السيئة، وتحطيم صنم أفكاره ومعتقداته الفاسدة، والإنابة إلى جادة الطريق المستقيم.

وهذا لن يكون إلا بتلك النظرة الموجهة إلى الداخل، تلك النظرة الصارمة الحازمة التي لا تلين لسعادة دنيئة خاطفة، ولا تغض الطرف عن مكسب سريع لا يتوافق مع فطرتها.

انظر داخلك يا صديقي، وأزل بيد طهور شوائب وعلائق ضارة.. وأرو بماء الحماسة واليقين بذور الخير والجمال والتقدم.

ولا يزهدنك في رحلة المكاشفة قلة الصاحب ووحشة الطريق.. فهكذا دروب الحق!.



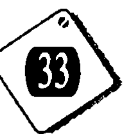
جدي قال لي يوماً أن هناك نوعين من البشر: نوعًا يقوم بالعمل ونوعًا يحصل على التقدير... وقد قال لي إن أحاول أن أكون من النوع الأول حيث إن المنافسة فيه قليلة جدًا...

إنديرا غاندي









لا تعتمد على الحظ

هناك مِن البشر من يعيش منتظرا ضربة حظ تحقق له أمانيه وتطلعاته..!

وأمثال هؤلاء هم قيود الإنسانية، ومصدر ضعفها وهمومها، المرء منهم يعيش خاملا ساكنا، في انتظار قطار الحظ عله يحضر معه زائر السعادة والفرح.. وهيهات.

فالحظ . أو التوفيق إن شئنا الدقة . نادرا ما يزور الكسالى وعديمي الحيلة، لكنه قد يفت عضد السائرين، ويختصر مسافات الماضين.

والحظ كما يعرفه بعض أساتذة علم النفس هو التقاء الفرصة الجيدة مع الاستعداد الجيد.



والإنسان الصالح العاقل يؤدي واجبه المنوط به على أكمل وجه، متسلحا بما يلزمه من قدرات وإمكانيات، متشبعا بروح العمل والجد والكفاح، فإذا ما شاءت الأقدار أن تعطيه من أعطياتها ما يقربه من هدفه، وأنعمت عليه من كريم فيضها فيا حبذا.. وإن لم تعط يكفيه ما قدم، وكل يجني ثمار عمله.

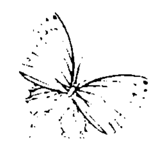
والناظر في حال البشر قد يجد منهم من طاوعه التوفيق فرفعه درجات على أقرانه، فهذا جعلته صفقة نادرا ما تتكرر من أثرى الأثرياء، وهذا طالب نال منحة فأنهاها ليجد شركة كبرى تبحث عن شاب بمواصفات تنطبق عليه فأصبح موظفا مرموقا على صغر مشواره، وهكذا..، لكن المتأمل - الذكي - يدرك جيدا أنه لولا الاستعداد والانتباه التام لدى هؤلاء الأشخاص، لكان قطار الحظ فاتهم وهم نائمون ليستقله غيرهم، وينهلوا من خزائنه بدلا منهم.

يقول الروائي أنطوان تشيكوف (منذ أربعين سنة، وعندما كنت في الخامسة عشر من عمري، عثرت في الطريق علي ورقة مالية من فئة العشر روبيات، ومنذ ذلك اليوم لم أرفع وجهي عن الأرض أبداً، واستطيع الآن أن أحصي حصيلة حياتي وأن اسجلها كما يفعل أصحاب الملايين فأجدها هكذا: 2917 زرارا، 344172 دبوس، 12 سن ريشة، 3 أقلام، 1 منديل.. وظهر منحن وحياة بائسة!!).

لقد ظن المسكين أن سُنة الحياة هي ضربات الحظ، فعاش منحنيا منتظرا أن يعطيه الحظ مالا كما أعطاه في المرة الأولى، لكنه نال المقابل العادل ظهرًا منحنيًا.. وحياة بائسة.

الطموحات والأحلام لا ترتوي سوى بعرق الجبين.. والحظ قد يأتيك ليوفر عليك بعضا من قطرات العرق، أو يختصر لك مساحات الزمن.

فاعمل يا صديقي بجد وعزم، اضرب بفأس جهدك في أرض







أحلامك لتطرح لك ثمار النجاح والراحة.. ولا تنتظر أعطيات الحظوظ فلعلها تتأخر أو لا تأتي أبدا..!!

إشراقة

الفرص الجميلة تمر علينا دون أن نستوقفها ، لأنها تندس داخل ملابس بالية اسمها العمل الشاق.

محمد مستجاب









المشـــاكل الصغيـــرة

أنا لا أخشى الكبوات الكبيرة، فكثيرا ما كانت المأساة المفجعة بداية لإنجاز عظيم!.

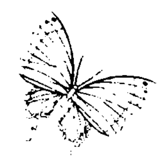
والمتتبع لسير العظماء سيرى جليا كيف أن هناك كوارث حدثت في حياة أناس فكانت هذه الكارثة بمثابة المشهد الأول في قصة نجاحهم وتميزهم وعبقريتهم.

لكن ما أخشاه حقا وأتهيبه هو تلك المشكلات الصغيرة المتراكمة التي لا نشعر بها، والتي ما تلبث تحيط بنا حتى تغرقنا ونحن في غفلة من أمرنا.

إن القطرات الصغيرة ـ والتي لا يلقي معظمنا لها بالاً ـ تفعل الأعاجيب.

يحكى أن الصينيين كانوا يستخدمون إستراتيجية غريبة في التعذيب، كانوا يجعلون السجين يستلقي على ظهره فوق لوح خشبي ويربطون يديه ويثبتون رأسه بواسطة كلابتين فلا يمكنه تحريك رأسه إطلاقا ثم يضعون المسكين تحت صنبور مياه تنزل منه نقطة واحدة كل 10 ثوان بشكل رتيب بحيث تسقط النقطة في منطقة التقاء الأنف بالجبهة!!!!

إنها مجرد نقطة مياه لا يمكن أن تلفت الانتباه ولكن الرتابة





والتكرار المستمر يجعلانها سلاحا مروعا فيجن المسكين خلال يومين على الأكثر ثم ينهار جهازه العصبي ويموت!!!!

ـ في حياتنا الزوجية تنهمر تلك النقاط عبر مشكلات حياتية فتحيل العلاقة في لحظة إلى كارثة مشتعلة.

ـ في عالمنا المهني، مع المدير، أو الزملاء، أو من هم تحت إمرتك، قد تذيب تلك النقاط حبال المودة بيننا.

ـ في علاقتك مع الله، قد تحاصرك تلك النقاط التافهة، وتأخذك معها إلى عالم الغفلة والنسيان، فتنسى حقوقا وواجبات مفروضة عليك.

كل هذا ومعظمنا يستهين بتلك الأشياء البسيطة التافهة، ولا يلقي لها بالا برغم تأثيرها المدمر.

انظر معي لقول الحبيب ﷺ : «**إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه ولكنه قد رضي بالمحقرات من أعمالكم**»، ينبهنا ﷺ إلى أن الشيطان (والذي هدفه إضلال الناس)، يعمل على تضليل البشر من خلال الذنوب البسيطة المتتالية، والتي قد تصل بالمرء المفتون إلى درجات أعلى من الكفر والإلحاد والعياذ بالله.

إننا بحاجة أخي الكريم أن ننتبه مليا إلى تلك الذنوب الصغيرة، والمشكلات البسيطة، ونتغلب عليها أولا بأول، قبل أن تكبر وتصنع بيننا وبين من نحب سدا عاليا..

ولا تنسى أن أعالي الجبال تكونت من صغير الحصا، وأن نقطة الماء البسيطة تفتك بأشد الرجال قوة وضراوة.

إشراقة

سعادة معظم الناس لا تهدمها الكوارث الكبرى أو الأخطاء القاتلة، بل بالتكرار البطيء للأشياء الصغيرة المدمرة...

أرنست ديمنت





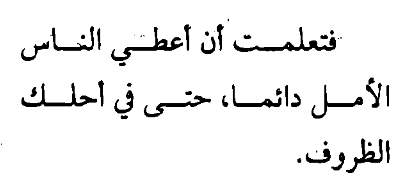


35 أعطهم الأمل

في مذكراته يذكر الأستاذ عبد الوهاب المسيري قصة طريفة يقول: كانت الثالثة ظهرا عند جامع ابن طولون في الأسبوع الأخير من رمضان، ظل السائق الذي يقف ورائي بسيارته يضغط علي الكلاكس ويطلب أن أتقدم «عجلة قدام والنبي» أي مسافة صغيرة جدا تعادل مدار عجلة واحدة فقلت له: كلنا واقفون، فلم أتحرك هذه المسافة الصغيرة؟ فأجاب: كي تعطيني بعض الأمل!.

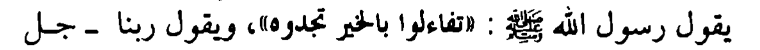
من هذا الموقف الطريف انتبهت إلى أن الناس تبحث دائما عن الأمل، وتهوى الركون إلى من ينثر علي دنياهم عبق الأمل، وتباشير التفاؤل.

وتهرب وتنفر ممن يصبغ الحياة بفرشاة سوداء قاتمة.



فتعلمت أن أعطي الناس الأمل دائما، حتى في أحلك الظروف.

ومن عجيب قدر الله، أن الأمل يتولد من الشعور بالأمل، والتفاؤل يأتي بالخير.



يقول رسول الله ﷺ : «تفاءلوا بالخير تجدوه»، ويقول ربنا - جل

اسمه ـ في الحديث القدسي : «**أنا عند ظن عبدي بي.. فليظن بي ما يشاء**»، فمن ظن به خيرا جنى الخير، ومن ظن به سوء أُعطي نظير ظنه.

فلمَ التشاؤم يا أخي وإساءة الظن في مقادير الله؟!

إن علماء النفس يحذرون من (**النبوءة التي تحقق نفسها ذاتيا**)، ويقصدون بها مجموعة التصورات والأفكار السيئة التي يحيط المرء منا نفسه بها مثل: أنا فاشل.. العالم مليء بالأشرار.. لا أمل في الناس.. القادم أسوأ دائما الغيب مليء بالمصائب.. لن أحقق أهدافي..

يقول علماء النفس أن المرء يظل يردد هذا الأفكار إلى أن يقتنع بها وينتهج ـ لا إراديا ـ الطرق والخطوات التي تحقق هذه التصورات!.

والدواء في التفاؤل وحسن الظن بالله، حتى وإن أحاطت بك الملمات، وحاصراتك المشكلات، وتعلقت بك الهموم. قف في وجهها مبتسما، متفائلا، متقدا بالحب والأمل.

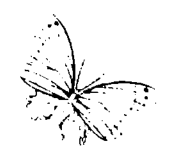
وستجد الخير يأتيك راكضا.. والهدوء يُقبل طاردا فلول المشاكل والهموم من حولك.

وفوق هذا سترى الناس تنجذب إليك، وتركن إلى جوارك، طامعين فيما لديك من إشراق وبهاء.. وأمل.



الأمل ينام كالدب بين ضلوعنا
منتظرا الربيع لينهض...

مارج بيرسي







36 الركن الضعيف

إن كنت ممن يطمح في الريادة وقيادة الناس، فلا تعول عليهم كثيرا في الوقوف بجانبك حال الفتن والخطوب!.

فالبشر يهللون ويصفقون، لكنها إذا ارتفع السوط يلوذون بالفرار ولسان حالها نفسي.. نفسي.

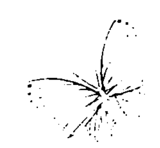
التقيت بشيخي وأستاذي الدكتور عمر عبدالكافي حفظه الله، فدار بيننا حديث طويل تطرقنا فيه إلى محنته عندما حاربته جيوش العلمانية وأباطرة الشر في بداية التسعينيات، فقال لي معقبا: كان يصلي خلفي عشرات الآلاف ويبكون ويتضرعون إلى الله، ويزدحمون حولي حال دخولي وخروجي، حتى إذا جاءت المحنة، لم أر لهم موقفا أو أسمع لأحدهم صوتا.

وحول هذا المعنى قال القائد الفرنسي الكبير (نابليون بونابرت) لقواده: **لا تخدعوا أنفسكم، فالعامة لا ينصرون قضية.**

إن من يدرك هذا المعنى يعرف جيدا أهمية أن يرسم خططه، على ما لديه من مقومات وأدوات، وأن يعلم أن الناس عليه لا معه، وأنه في سباق الريادة وحده، وأن ناصره هو الله أولا، وما قدمت يداه ثانيا، وليس بعدهما ثالث.







أحد قياصرة الروم اعتلى سدة الحكم، وقد حُكم عليه في السابق بالإعدام، وعندما رأى الجماهير من شرفة قصره قادمة تبارك له ، وقد كانت تلعنه في السابق قال: **(اهلا بالمصفقين لكل منتصر وغالب).**

إن الغوغاء لا ينصرون قضية، وعامة الجماهير لا عقول لها، تؤثر على قراراتهم واتجاهاتهم وسائل شتى، فالإعلام قد يضللهم، وصوت الخوف على لقمة العيش قد يكون هو الأعلى، وصاحب الكفة الراجحة.

القائد الحق، يدرك جيدا أنه وحده صاحب القرار، والمخول بإنهاء أموره.

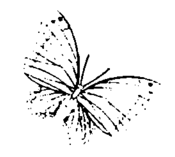
نعم يجب أن يكون له مخلصون وأتباع، يؤمنون بفكره، ويتفاعلون بهمة مع مبادئه، لكن السواد الأعظم من البشر لن ينقاد له ويتبعه إلا حال رجاحة كفته على منافسيه وغرمائه.

والناظر يرى أن أتباع النبي ﷺ قبل فتح مكة كانوا معروفين ومخلصين، حتى حينما يندس بينهم منافق، كانوا يعرفونه ويتقونه، لذلك كان النصر الدائم للدعوة، أما بعد الفتح فكانوا ألوفا مؤلفة، وفي حجة الوداع كان سوادهم يغطي الصحراء الممتدة، بيد أن كثيرا منهم كانوا من صنف المصفقين للمنتصر، ولا عجب أن يرتد منهم كُثر بعد وفاة النبي ﷺ.

استفد من هذا الدرس يا صديقي، ولا يخدعنك التفاف الناس







حولك، أو هتافهم لك، فتظن أنك قد ملكت ناصيتهم، وأنهم قد أسلموا لك أمر حياتهم.

فما أسهل أن يتركوك وحدك في منتصف الطريق إذا ما جد خطب، أو أقبلت محنة.



في تاريخ الرومان أن الناس قد هتفوا ذات يوم لقائد ظافر، وأحاطوا بمركبه مهللين، فمال عليه حارسه وقال له: يا مولاي.. تذكر بأنك إنسان!.



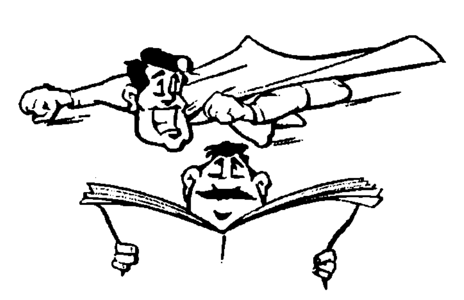




37 نمِّ ثقافتك

يقول الدكتور عبدالكريم بكار ـ حفظه الله ـ لا أرى أن هناك فرقًا كبيرًا بين شخص متعلم لكنه لا يقرأ، وشخص جاهل.

وتالله لقد أصاب كبد الحقيقة بمقالته هذه، فمع التطور الذي نحياه، والسرعة التي تحرك كل شيء حولنا، وظهور أبواب ومشارب متعددة للمعرفة والثقافة صار لزاما على المرء أن يقرأ ويثقف نفسه كي يلحق بركب الحياة، ويمتلك الرؤية الصحيحة للعيش.



وللقراءة مبادئ وأسس ومفاهيم، وللمفكرين فيها كلام حول ماهية الكتب التي يجب أن تقرأها، وعددها، وهل هي مناسبة لك أم لا؟

وهذا أمر قد تطرق له أساتذة أفاضل بكثير من التفصيل، لكنني هاهنا وفي عجالة سريعة أضع بعض الإشارات على نقاط أرى أهميتها لكل قارئ وهي:

(1) حدد مجالا تقرأ فيه (علم النفس، تربوي، شرعي، علمي، سياسي...)، واقرأ للرواد فيه، ولتكن قراءتك فيه بمنهجية، أي

تسأل وتستشير المتخصصين في هذا المجال عن الكتب القيمة فيـه، إلى أن تجد أن العثور على معلومة جديـدة في هـذا المجـال أصـبح هـدفًا يحتاج إلى جهد.

(2) قـسم قراءتـك بـين 50٪ في مجـال تخصـصك، و50٪ في مجالات أخرى مهمة.

(3) اجعل القراءة التزامًا، فمما ييئسك في القـراءة أن تبـدأ في قراءة كتاب ثم تهمله، لذا أنصحك أن تضع لنفـسك التزامـا وتفـي به، حتى لو بكتيبات صغيرة.

(4) ضع جدولا للقراءة، بـأن تقـرأ بـشكل مـستمر، أنـهِ كتابـا كـل أسبوع، أو أسبوعين، أو ثلاثة، ضع برنامجا ثابتا، قبل النوم مثلا، في وقـت الظهيرة، اختار الوقت الذي تحب القراءة فيه واجعله وقتا مقدسا.

(5) اقـرأ في الأوقـات الميتـة، وأقـصد بالأوقـات الميتـة تلـك الأوقات التي تضيع سدى في انتظار طبيب، أو في وسائل المواصلات المختلفة. وهذه الأوقات يفضل فيها قراءة الكتـب الـصغيرة (كتـب الجيب) والتي لا ترهق في حملها أو استيعابها.

أضف إلى ذلك حاول أن تخالط دائما الأشخاص الذين لـديهم حب للقراءة، فما أروع و أمتع أن تصادق شخص وثالثكما كتـاب، كما أن للمكتبة التي تنشئها في بيتك مفعول السحر في دفعـك ودفـع





وأهل بيتك للقراءة، وأؤكد على أن المثقف ليس من يقرأ كثيرا، بل من يقرأ الكتب الجيدة بشكل جيد، يقرؤها ويسبح مع كاتبها متأملا فيما قرأ، منتبها للشواهد التي يذكرها، لا يقبل المعلومة قبل أن يدرسها جيدا ويسبح فيها ومعها بذهنه وتفكيره.

- ومن نافلة القول لفت الانتباه إلى أهمية استغلال الأوقات التي نقضيها في عمل بدني بحت، بحيث ننمي فيها أذهاننا، فكثير منا قد يقضي وقت كبير جدا في قيادة السيارة يوميا، فلماذا لا نضع استراتيجية لمثل هذا الوقت، بسماع مجموعة صوتية مثلاً - وما أكثر هذه المجموعات اليوم - أو نضع بعض المحاضرات على جهاز mp4 كي نستمع إليها في ذهابنا وإيابنا، فنستغل الأوقات التي تضيع سدى، وننمي ونثقف من أنفسنا.

إن قيمة المرء منا تحددها عوامل شتى، يأتي على رأسها حجم وعيه وثقافته، وعمق استنتاجاته لمختلف أحداث الحياة.

لذا كن حريصاً يا صديقي على استغلال كل فرصة ترفع من مستوى ثقافتك وتفكيرك.

ولا تكن قنوعاً أبداً في هذا الأمر..!



النجاح 20٪ مهارة و80٪ تخطيط استراتيجي . قد تعرف كيف تقرأ ، لكن الأهم: ما الذي تخطط لقراءته؟









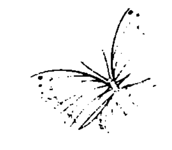
قصقص حلمك

في أحد البرامج التلفزيونية كنت أتناول الحديث عن الأحلام وأهميتها لكل واحد منا، ووجدت أن ثمة اختلافًا بين المشاهدين في نقطة تحديد الحلم أو الرؤية المستقبلية، وهل الأفضل أن يكون حلم المرء بسيطًا وقريبًا من واقعه، أم يكون كبيرا براقاً، وأجاب مويدو الرأي الأول بأن الحلم البسيط يكون واقعياً أكثر، مما يحفزنا على تحقيقه، بخلاف الحلم الكبير والذي يكون أقرب إلى الخيال مما يعطينا انطباعا باستحالة تحقيقه. بينما قال مؤيدو الرأي الثاني أن الأحلام البسيطة ليس لها سحر وجاذبية، وأن الهدف الكبير يثير الحماسة ويجعلنا في حالة تحفيز دائم.

وعندما جاء دوري للتعليق قلت: **يجب أن يكون حلمنا كبيرا، لكننا يجب أن نتعلم كيف نجزئه ونحوله إلى أهداف صغيرة.. ومرحلية.**

نعم الأهداف الكبيرة تحفزنا وتشحذ من همتنا وتزيد من فاعليتنا، لكن الكثير منا يخشى من وضع خطة طموحة كي لا تكون خيالية صعبة أو مستحيلة التطبيق.

هنا يأتي دور تجزئة الأحلام، وتقطيعها جزءا جزءا، وهذا







المفهوم ليس من بنات أفكاري بل هو قاعدة إدارية عتيدة.

فأساتذة التخطيط يقولون : (فكر عالميـا، وتـصرف محليـا)، أي يجـب أن تفكـر بـشكل شـامل واسـع، تـستطيع مـن خلالـه تقيـيم قدراتك، وتحديد موقعك على خارطة أحلامك بدقة.

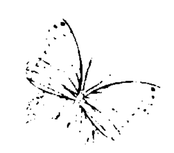
لكن حينما تبدأ العمـل، يجـب أن تـصرف اهتمامـك إلى تلـك الأشـياء الـصغيرة الـتي تـستطيع إنجازهـا والـتي تُحـسب في خانـة إنجازاتك، إن الهدف الجزئي يكون ممكننا نظرا لسهولة القيام به، لكن الهدف الكبير يكون خياليا نظرا لشكنا في إمكانية القيام به، وكثيرا ما تصبح الأحـلام الكـبيرة مجـرد أمنيـات في عقـل أصـحابها لأنهـم لم يجزئوها، وينجزوها مرحلة تتبعها أخرى.

وما أروع مقالة الشاعر العربي (علـي الجـارم) حـين أجمـل مـا فصلناه في بيت شعر قال فيه:

لا يؤيسنكَ من مجدٍ تباعُدُهُ فإِن للمجـدِ تدريجًا وتـــرتيبًا

فالأحلام الكبيرة، والأمجاد العظيمة ممكنة، ونقدر عليها، بـشرط أن نخططِ لها جيدا، ونجزئها إلى مراحل، ونـضع لكـل مرحلـة خطـة عمل، ووقتًا للبدء والانتهاء..

وعلى هذا جرت عادة الناجحين والعباقرة.





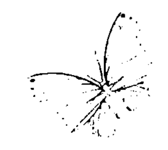


39 جنـــة قلبـــك

فيكتـور فرانكـل عـالم نفـس نمساوي، كـان معـتقلاً في أحـد معـسكرات النازيـة أثنـاء الحـرب العالميـة الثانيـة وتعـرض لألـوان وأشكال مختلفة من التعذيب، والتي قـصها في كتيـب صـغير بعنـوان Man's Search For Meaning وكان يزمع طبع كميـات محـدودة منه وتوزيعها على الأصدقاء، لكنه ـ لقوة ما فيه ـ بيـع منـه الملايـين من النسخ وتُرجم إلى 24 لغة، وكان أهـم مـا اسـتوقف فرانكـل في حياة المعتقل شيئًا بالغ الغرابة، وهو انهيار أشخاص وصمود آخرين أمام التعذيب والإهانة، خاصة عندما لاحظ أن هذا الأمر غير مرتبط بالقوة الجسمانية، فالـضعيف يـضيع والقـوي يثبـت، بـل وجـد أن العكس في كثير من الأحيان هو الـذي يحـدث! بـرغم منافـاة ذلـك لقوانين المنطـق، وبحثـاً عـن الإجابـة بـدأ فرانكـل يـدرس المعـتقلين المتواجدين معه في ضوء عدة عوامل شخصية منها الصحة والحيوية وهيكل الأسرة والذكاء وأساليب البقـاء. وبعـد كـثير بحـث وتأمـل خلص فرانكل إلى حقيقة هامة وهي أن الذي يـصمد أمـام صـعاب الحياة مهما كانت قاسية، هـو الـشخص الـذي يمتلـك داخلـه عالمـا خاصا به، عالم تظلل أفقه رؤية مستقبلية، وتلـوح في سمائـه ـ رغـم المصائب التي تحيطه ـ تباشير الأمل والتفـاؤل، إنهـا الثـروة الحقيقيـة







التي لا يستطيعون انتزاعها، والتي تُصبر المرء وتهون عليه الآلام والمصائب، فمن يمتلك بداخله رؤية مستقبلية متفائلة، فقد امتلك الدافع النفسي الذي يعصمه من الانهيار والتمزق أمام المشكلات والكوارث، أما من ضُرب في عالمه الداخلي وشعب إخطبوط اليأس أذرعه فيه فقد صار على مشارف الموت يقينا.

ولا عجب أن يقف العالم الجليل ابن تيمية بثبات وشموخ وقد وعى هذه الحقيقة ليقول لأعدائه ساخرا: (خاب سعيكم.. ماذا تفعلون بي،إن سجنتموني فسجني خلوة، وإن أبعدتموني فنفيي سياحة، وإن قتلتموني فموتي شهادة في سبيل الله، يا مساكين إن جنتي في صدري، وصدري لا سلطان لأحد عليه سوى الله).

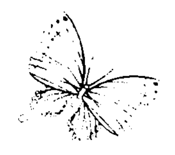
وفي هذا تغنى شيخنا يوسف القرضاوي في سجنه ساخرا من تضييق الخناق عليه قائلا:

سدوا على الباب كي أخلو إلى
كتبي فلي في الكتب خير خدين

وخذوا الكتاب فلن أنسي مصحفي
أتلوه بالترتيل و التلحين

و خذوا المصاحف، إن بين جوانحي
قلبا بنور يقينه يهديني

الله أسعدني بظل عقيدتي..
أفيستطيع الخلق أن يشقوني؟






ـ فاسعد يا صديقي بجنة قلبك، وأحطها بالعناية والرعاية، والجأ إليها إذا ما تكالبت عليك الفتن والخطوب، كن رجلاً مستقبليًا، طموحا، ممتلئًا على الدوام بالبِشر والتفاؤل، متأكدا بأن الله يخبئ لك المزيد من الفرح والسرور، بداخلك يا صاحبي تجد السعادة والطمأنينة، فلا تبحث عنهما في غير موضعهما.

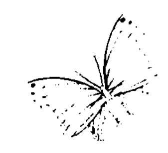
إشراقة

الجنة لكل من يحمل الجنة بداخله...

هنري وارد بيتشر









لا تخدعنك المظاهر

في كتابه (أعط الصباح فرصة) يحكي الأستاذ عبدالوهاب مطاوع ـ رحمه الله ـ قصة طريفة كان شاهدا على أحداثها، وخبرها أن أحد أصدقائه ذهب لإجراء جراحة مؤلمة، وكان الأستاذ مطاوع حاضرا معه، وكانت تلك الجراحة ـ في ذاك الوقت ـ تصيب المرء بآلام فظيعة، يصرخ منها أشد الرجال قوة واحتمالا كالأطفال الصغار، فقام الصديق بإجراء الجراحة وتبعه مريض آخر لديه نفس الداء، يقول الأستاذ مطاوع (وكان مع المريض الآخر أخوه، فما أن استيقظ هذا المريض واستعاد الشعور إلا وداهمته الآلام المبرحة، فأخذ يصرخ بشدة طالبا النجدة، فانزعج الأخ بشدة وذهب إلى الطبيب فطمأنه إلى أن هذه الأعراض طبيعية، وسيظل هكذا حتى الليل وسيأتي لإعطائه حقنة مروفين، فذهب الأخ لطمأنة أخيه فوجد صراخه قد علا واشتد، فعاد أدراجه إلى الطبيب يستجديه أن هناك خللاً ما في العملية، ولم يتركه إلا وقد أحضره معه، فقام بتوقيع الكشف عليه وأخبره ثانية إلى أن هذه الأعراض طبيعية وسيصرخ هكذا حتى حلول المساء!.

وذهب الطبيب ولم يتوقف صراخ وتوسل الأخ المريض، وعندما بلغت الحيرة مداها عند الأخ المرافق، تذكر صديقي، فحدثته نفسه أن يذهب إليه في الغرفة المجاورة ليرى هل يتألم مثل أخيه فيطمئن إلى

أن هذا الألم طبيعي، أم أن هناك مشكلة يحاول الطبيب إخفاءها!.

وجاء إلى صديقي المريض ولم أكن وقتها في الغرفة، فاستأذن فوجد صديقي يرقد ساكنا ويطالعه بهدوء، فسلم عليه فرد عليه السلام، وقال له: كيف حالك يا أستاذ فلان؟

فأجابه صديقي في هدوء: الحمد لله!.

فقال له، كأنما يتأكد من مخاوفه: هل أنت بخير؟

فأجابه صديقي في وقار: نعم والحمد لله!.

فعاد يسأله من باب المجاملة والتعاطف، خاصة وقد وجده وحيدا في غرفته: هل تريد شيئا قبل أن أنصرف؟

فأجابه صديقي بنفس الوقار والهدوء: نعم .. أريد أن أموت!

فلم يستطع الرجل من أن يمنع نفسه من الانفجار في هستريا من الضحك، وقال لصديقي: يبقى خير!. ثم ربت على رأسه مشجعا، وهو في قمة الابتهاج بعدما تبددت مخاوفه.

وفي الممر التقينا وروى لي ما حدث وضحكنا معا، وسألني أين كنت فرويت له أنني كنت في مكتب الطبيب المقيم للمرة العاشرة منذ الصباح أرجوه أن يأتي معي ليطمئن صديقي إلى أن كل شيء على ما يرام، بعد أن ظل يصرخ بلا توقف ويستغيث بلا انقطاع، فإذا كنت قد وجدته حين زرته ساكنا لا يصرخ فليس معناه أنه لا يتألم،







بل يتألم إلى حد العجز عن الصراخ والعويـل، ومـا هـي إلا لحظـات ويعاود الصراخ مرة أخرى!.)

وفي هذا الموقف درس غاية في الأهمية وهو ألا ننخدع بالمظاهر، فُرب ضاحك والألم يعتصر كبده اعتصارا، وآخر هادئ الجنان لكـن السعادة والحبور تحمله على جناحيها وتطير به في عوالمها.

وكـم انخـدعنا في أشـخاص كنـا نظـن أنهـم سـعداء منبهـرون بابتسامة مرسومة على شفاههم، وأناقة بادية عليهم.. لكننـا عنـدما سبرنا أغوارهم وجلسنا واستمعنا إليهم وجدنا حياتهم أتعس بكثير مما نظن، وأنهم مساكين حقا

فلا يخدعنك يا صديقي ضحكة ضاحك، ولا مظاهر كاذبة.

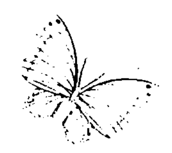
وعش في الحياة ناظرا دائما للجوهر لا للمظهر.

ولا تحكم على أحد قبل أن تسبر أغواره جيدا.

إشراقة

لا تنخـدع بـضحكهم فـإنهم لا يـضحكون ابتهاجـا وإنمـا.. تفاديـا للانتحار!!!.

فولتير









الحياة في سبيل الله

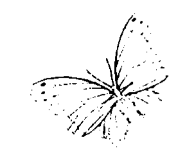
يقول الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ: (إنني أريد إفهام المؤمنين أن الحياة في سبيل الله كالموت في سبيل الله جهاد مبرور، وأن الفشل في كسب الدنيا يستتبع الفشل في نصرة الدين، إن السلبية لا تخلق بطولة؛ لأن البطولة عطاء واسع ومعاناة أشد).

وتالله لقد صدق وأصاب بدقة ومهارة بالغة أحد أهم الثغرات في حياة المسلمين!.

فلدى المسلمين للأسف الشديد توتر في المزج بين حياتهم الدنيوية والأخروية، بالرغم من أن الهدف الأهم لخلق الإنسان في الشريعة الإسلامية بعد عبادة الله هو إعمار الأرض، ونشر الخير والجمال والفضائل فيها، إلا أننا نجد وللأسف الشديد أن المسلمين في مؤخرة ركب التميز ويعيشون على هامش الحياة معتمدين على ما يستوردونه، متكلين على ثروات بلدانهم الطبيعية، متناسين دورهم الريادي في الحياة.

شيء مخزٍ أن يكون أبناء الإسلام عالة على غيرهم، والأكثر خزيا أن يلصق هذا بالورع والزهد!.

فعش يا صديقي حياتك في سبيل الله، كن نجما بارزا في دنيا







الناس، تألق وارتفع لتُري العالم كيف يكون المسلم الحق.

قدم للإنسانية إنجازا يكتب باسمك، أعد للحياة شيئا من عبق ابن سينا أو ابن البيطار، أو ابن رشد.

كن الطبيب الماهر، أو المهندس العبقري، أو عالم الذرة الفذ،أو الموظف الأمين،أو العامل المجتهد.

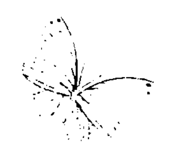
استمتع يا صديقي بنعم الله، فما خلق الله الجمال إلا لنستمتع به، شريطة أن نؤدي ثمن النعمة من شكر واعتراف بفضل الله علينا.

(الموت في سبيل الله) مصطلح جهادي يتملك المسلم الصادق حال الشدة والمغالبة ومحاربة من يريد التعرض إلى ديننا ومعتقدنا، لكننا اليوم في أشد الحاجة إلى تغليب مصطلح (الحياة في سبيل الله)، يجب أن تفكر وتتأمل قارئي الحبيب عن الطريقة المثلى التي يجب أن تعيش بها الحياة.

الرافعي في وحي القلم ينبهنا أنه (إن لم نزد شيئا في الدنيا كنا نحن زائدين عليها)، وما أكثر من أتوا وأثقلوا الحياة بهمومهم ومشاكلهم بدون أن يضيفوا شيئا، مسيئين لسيرتهم.. ودينهم!.

نعم ودينهم أيضا، فالعالم اليوم غير قابل لتصديق مقولة أن ديننا العظيم ينجب أبناء فشلة، رصيدنا للأسف الشديد من الإنجاز والبحث العلمي، بل ومن الخلق الحسن والسلوك الطيب فقير جداً.

أعلم أن المشكلة ليست في الإسلام، وأن ديننا جميل.. رائع.






الإسلام بضاعة رائجة مطلوبة، خاصة في حياتنا المادية القاسية التي نعيشها اليوم، لكننا للأسف أسوأ مندوبي مبيعات لتلك البضاعة، فشلنا في الترويج لكنوزنا الكثيرة والتي لا تحتاج إلا لمن يطبقها كي تنطق معرفة نفسها.

عش يا صديقي حياتك في سبيل الله .. فإنه الجهاد.. وأي جهاد.

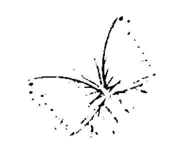
إشراقة

يخطئ من يظن أن غاية الحياة هي القيام بأعمال دينية بحتة فقط، فإن من غاية الحياة أيضا الحصول على السعادة التي أرادها لنا الله بطرق مشروعة فمن يطلبها بوسائلها الشريفة فإنما يحقق أيضا إرادة الله.

الأديب الروسي: تولوستوي









الخوف من الحرية

هل يتصور أحد أن هناك من يخشى الحرية ويُغلق دونها باب قلبه!؟



للأسف كثر هم من يخافون الحرية ويحذرونها وذلك لأنها تضعهم وجها لوجه أمام اتخاذ القرار وتحديد المصير.

كثر ـ ويا للعجب ـ يرهبون النجاح والتفرد، ويركنون إلى حائط الدعة والخمول طلبا لهدوء نسبي.

فللنجاح متطلبات ودوافع وتكاليف، وللحرية ضريبة. وليس كل البشر قادرين على تحمل تلك الضرائب والتكاليف.

هناك من يرهب النجاح خوفاً من أن يرفع هذا النجاح طلباته وتوقعاته من نفسه وكذلك طلبات وتوقعات المحيطين به منه.

وهناك من يخشى الحرية لأنها تزيد من إحساسه بالمسؤولية، وتُحمله تبعات قراره.

وليس هناك أدل على ذلك من ذهاب كثير من العبيد الذين حررهم (إبراهام لينكولن) ـ محرر العبيد في أميركا ـ إلى سادتهم





طالبين الرق، رافضين حياة الحرية!!.

وذلك لأنهم قد تعودوا على الحياة بدون فاعلية، بل هناك من لم يتخذ طوال حياته قرارا واحداً، حتى وإن كان بسيطاً هيناً.

والحرية كما يُطلق عليها الأديب الأيرلندي جورج برنارد شو هي (مرادف للمسؤولية)، ولذلك يفزع منها معظم الناس. نعم..إنها المسؤولية عزيزي القارئ ما يخشاه كثير من الناس، فإن من يتحملون تبعات قرارهم في شجاعة، ويقفون بشموخ أمام تيارات الحياة المختلفة بحلوها ومرها هم فقط الأحرار.

فلا يتملكك العجب إذن حينما ترى صديقك لا تحركه حماسة شديدة رغم ما يملك من موهبة أو قوة ما، فإنه يرهب الحرية والنجاح.

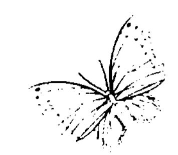
ولا تعجب كذلك حينما ترى إنسانًا متواضعًا في قدراته، لكن باله لا يهدأ أو يستقر أمام جموح طموحه الشديد، فإنه حرٌ من صُلب أحرار.

ما أريد قوله يا صديقي أن بيننا مبدعين وعباقرة، لكن قلوبهم راضية بقيود الرق والاستعباد، لذا لا يسمع بهم أحد، ويموتون في صمت.

وعلى الجانب الآخر هناك بسطاء أحرار، يسمع بهم العالم، ويسطرون بجرأتهم وإقدامهم أسماءهم في سجل التاريخ.







فكن حراً، مقداماً، مبادراً. أخبر قلبك أنه حرّ، لا يعرف الضيم أو الاستعباد.

ولا تخش من اقتحام الصعب، أو منازلة المستحيل، فلا مستحيل أمام الأحرار.



معروف في تاريخ الرجال أن الهمم الكبيرة تدوخ أصحابها وأن القلوب الحية تكلف الأجساد ما لا تطيق.

محمد الغزالي









43 لا تستصغر نفسك

يُحكى عن المفكر الفرنسي (سان سيمون)، أنه علم خادمه أن يوقظه كل صباح في فراشه وهو يقول (انهض سيدي الكونت.. فإن أمامك مهام عظيمة لتؤديها للبشرية!).

فيستيقظ بهمة ونشاط، ممتلئًا بالتفاؤل والأمل والحيوية، مستشعراً أهميته، وأهمية وجوده لخدمة الحياة التي تنتظر منه الكثير.. والكثير !.

المدهش أن (سان سيمون)، لم يكن لديه عمل مصيري خطير ليؤديه، فقط القراءة والتأليف، وتبليغ رسالته التي تهدف إلى المناداة بإقامة حياة شريفة قائمة على أسس التعاون لا الصراع الرأسمالي والمنافسة الشرسة.

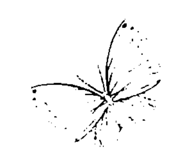
لكنه كان يؤمن بهدفه هذا، ويعد نفسه أمل الحياة كي تصبح مكانا أجمل وأرحب وأروع للعيش.

فلماذا يستصغر المرء منا شأن نفسه ويستهين بها!؟.

لماذا لا نضع لأنفسنا أهدافاً في الحياة، ثم نعلن لذواتنا وللعالم أننا قادمون لنحقق أهدافنا، ونغير وجه هذه الأرض ـ أو حتى شبر منها ـ للأفضل.







شعور رائع، ونشوة لا توصف تلك التي تتملك المرء الذي يؤمن بدوره في خدمة البشرية والتأثير الإيجابي في المجتمع.

ولكن أي أهداف عظيمة تلك التي تنتظرنا!!؟. سؤال قد يتردد في ذهنك عزيزي القارئ.

وأجيبك ـ وكلي يقين ـ بأن كل امرئ منا يستطيع أن يجد ذلك العمل العظيم الرائع، الذي يؤديه للبشرية.

إن مجرد تعهدك لنفسك بأن تكون رجلا صالحا، هو في حد ذاته عمل عظيم.. تنتظره البشرية في شوق ولهفة.

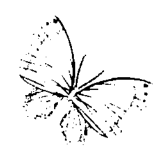
أداؤك لمهامك الوظيفية، والاجتماعية، والروحانية .. عمل عظيم، قل من يؤديه على أكمل وجه.

العالم لا ينتظر منك أن تكون أينشتين آخر، ولا أديسون جديدًا، ولا ابن حنبل معاصرًا.

فلعل جملة مهاراتك ومواهبك لا تسير في مواكب المخترعين وعباقرة العلم.

لكنك أبدا لن تُعدم موهبة أو ميزة تقدم من خلالها للبشرية خدمات جليلة.

يلزمك أن تُقدر قيمة حياتك، وتستشعر هدف وجودك على سطح هذه الحياة، كي تكون رقما صعبا فيها.







وإحدى معادلات الحياة أنها تعاملك على الأساس الذي ارتضيته لنفسك!.

فإذا كانت نظرتك لنفسك أنك عظيم، نظرة نابعة من قوة هدفك ونبله. فسيطاوعك العالم ويردد وراءك نشيد العزة والشموخ.

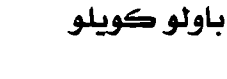
أما حين ترى نفسك نفرا ليس ذو قيمة، مثلك مثل الملايين التي يعج بهم سطح الأرض، فلا تلم الحياة إذا وضعتك صفرا على الشمال، ولم تعبأ بك أو تلتفت إليك.

قم يا صديقي واستيقظ..!

فإن أمامك مهام جليلة كي تؤديها للبشرية.

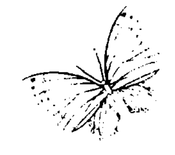


عندما تطمح في شيء وتسعى جاداً في الحصول عليه، فإن العالم بأسره يكون في صفك.









44 حاصر قلقك

القلق داء عضال، يهجم على النفس فيخنقها، ولا يدعها إلا ركامًا وأطلالاً.

ولقد بحث ذوو الألباب والأفهام عن دواء لهذا المرض الفتاك، وأفنوا أعمارهم في تتبع آثاره ودوافعه، باحثين عن الطريقة المثلى لزهقه والتغلب عليه، يحكي الباحث الأميركي ديل كارنيجي حكايته مع هذا المرض ويقول: (عشتُ في نيويورك أكثر من سبع وثلاثين سنة , فلم يحدث أن طرق أحدٌ بابي ليحذّرني من مرض يدعى القلق , هذا المرض الذي سبب في الأعوام السبعة والثلاثين الماضية من الخسائر أكثر مما سببه الجدري بعشرة آلاف ضعف , نعم لم يطرق أحدٌ بابي ليحذرني أنَّ شخصاً من كلِّ عشرة أشخاص من سكان أمريكا معرّض للإصابة بانهيار عصبي مرجعه في أغلب الأحوال إلى القلق!!.).

وأمضى كارنيجي حياته في مساعدة البائسين، صرعى القلق والاضطراب، إلى أن خلص في الأخير إلى روشتة ذهبية نصح بها كل من يبحث عن دواء للقلق وهي: انشغل دائما، واهرب من فخ الفراغ..لا تحزن على ما فات..لا تبالغ في الخوف والاهتمام بما سيأتي..ويؤكد منهجه هذا قائلا: إن من مبادئ علم الطبيعة..أن الطبيعة ضد الفراغ وأنك لو ثقبت مصباحا كهربائيا مفرغا من







الهواء.. فإن الهواء يتسلل إليه علي الفور ويملأ كل فراغه، وكذلك العقل فهو إذا خلا مما يشغله تسللت إليه الهموم وتمكنت منه.

يتفق مع كارنيجي المفكر الأيرلندي جورج برنارد شو حيث يجيب على سؤال عن القلق والتعاسة وكيفية التغلب عليهما بقوله: (إن سر الإحساس بالتعاسة والاضطراب هو أن يتوافر لديك الوقت لتتساءل هل أنت شقي أم سعيد!).

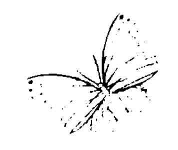
تؤكد هذه النظرية تجربة عاشها أحد الجنرالات أثناء أحد الحروب حيث وجد نفسه فجأة وحيدا بين ثلوج القطب الجنوبي فيقول: في الليل قبل أن أطفئ المصباح لآوي إلى فراشي كنت أرسم لنفسي سيناريو لعمل الغد، فأخطط في خيالي جدولا فأقول: سأقتطع ساعتين لتنظيف الثلوج من أمام خيمتي، وساعة أخرى لعمل نفق خلف الخيمة، وساعة لعمل منضدة للطعام، وساعتين لإصلاح الزحافة..، ولا أدع لنفسي دقيقة فراغ واحدة. ولو لم أفعل ذلك، لكن الثمن حياتي.. أو عقلي.

ولقد أثبتت الإحصائيات أن حالات الانتحار تقل كثيرا أثناء الحروب وذلك لشعور الناس ان هناك مهمات وتحديات يجب عليهم مواجهتها، ويضعف لديهم الشعور بالفراغ ووحشة الوقت.

إن الانشغال بمهامك العظيمة صديقي القارئ، والتركيز على أدوارك في الحياة والاهتمام الخالص بها، كفيل بألا يسلمك إلى القلق والتوتر والضغط العصبي.







والإنسان منا كلٌ لا يتجزأ، لديه احتياج روحاني، ومادي، واجتماعي، وجسدي، فإذا ما رتبت حياتك، بحيث تعطي لكل جانب من جوانب حياتك حقها من الاهتمام والعناية والدأب والعمل، فثق يقينا أن القلق لن يطرق باب قلبك أبدا.

لن يرضى الله عنك إذا انقطعت في مسجد ساجدا راكعا، مهملا واجبك تجاه الناس والإنسانية، كما لن يرضى عنك ـ كذلك ـ إذا ما هجرت جانبه، ونسيت حقه عليك، وانشغلت بالكسب المادي فقط.

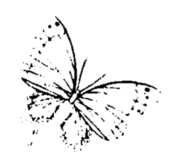
إن الروشتة العظيمة للتغلب على القلق، أن تضع لنفسك أهدافًا سامية وتنشغل بالوفاء بها، أن تحاصر جيوش (التوتر، وضيق الصدر، والاكتئاب) قبل أن تهجم عليك، أو تقترب من أسوار حياتك.

الراحة في أن تعيش حياة متزنة، معطيا لكل ذي حق حقه، ناثرا من عرق جهدك على أرض أحلامك ما يكفي لإنعاش بذور الطمأنينة والرضا وراحة البال بداخلك.



قلة الحركة تثمر الشك والخوف. كثرة الحركة تثمر الثقة والشجاعة. إذا أردت قهر الخوف، لا تقبع في بيتك مفكرا فيه، بل اخرج واشغل نفسك.

ديل كارنيجي







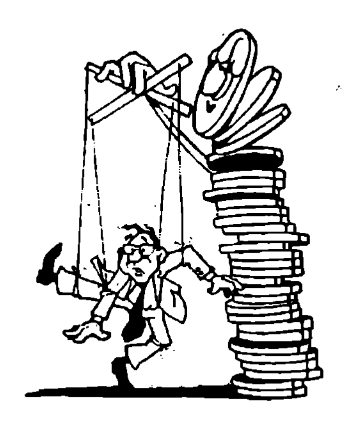


لعبـــة المـــال

كلنا يطمح في أن يملك أطراف الدنيا بين يديه.

ومعظمنا يوجز كل أحلامه وأمانيه ومنتهى غايته وأمله في المال، ويرجع بؤسه وألمه واضطراب حياته إلى قلة موارده المادية.

يقول أحد من أفنوا حياتهم في جمع المـال، الملياردير الأمريكـي الشهير(بول جيتي): (إن المال لا يستطيع شراء الـصحة ولا الـسعادة ولا الحنان ولا سهولة الهضم)!.



ما أخطر (لعبة المال)، والتي تجبرنا أن نـصرف جـل تفكيرنـا واهتمامنـا وجهدنا في الحصول عليه، ظـانين أننـا في النهاية سنمتلك السعادة التي نطمح إليها.. وهيهات.

لن يستطيع أحد إنكار مـا للمـال من أهمية وقوة، أو إغفال مـا لـه مـن تأثير وسحر، وأنه يدعم بلا شك من يريد أن يكون سعيدا.

لكنه أبدا ليس جوهر السعادة ومنبعها، وليس هناك أبـسط مـن

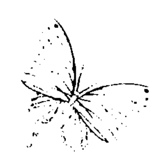
أن تقلب ناظريك في الحياة لترى كثيرًا من أصحاب الملايين، تخاصمهم السعادة، ويرافقهم البؤس والشقاء في كل خطوة من خطواتهم.

نعم هناك أغنياء سعداء، لكنك لو فتشت لديهم لوجدت المال عنصرا ضئيلا جدا في منظومة السعادة، وأن المحرك الأول، والمحور الأهم هو الرضا والقناعة وطمأنينة النفس وهناؤها.

والرسول ﷺ ، يخبرنا بسر خطير من أسرار لعبة المال، من فقهه وأحسن فهمه وإدراكه كان في السباق متصدرا، يقول ﷺ : «**من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، ثم أتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولن يأته من الدنيا إلا ما قُدر له**». وليس المقصود بـ (الآخرة همه) هو ترك الدنيا وزهد الحياة، وإنما في الارتقاء في الطلب والترفع عن الركض اللاهث خلف الدرهم والدينار، فإحدى حكم الأيام أن الدنيا وزينتها كالمرأة اللعوب تأتيك إذا ما أعطيتها ظهرك، و تجافيك إذا أقبلت عليها في لهفة وشوق.

وكلما كان المرء منا شديد الثقة في الله، مطمئنا إلى أن رزقه لن يذهب لغيره، مدركا لفلسفة الرزق، متيقنا بأن نعم الله لا يمكن النظر إليها من الزاوية المادية فحسب، كلما كان نصيبه من كعكة السعادة أوفر.

وما أجمل قول نبي الرحمة ﷺ ، وهو يهيب بكل جازع أن يهدأ






ويستكين، ويطمئن جنانه إلى أن نصيبه من الرزق لـن يأخـذه غـيره، وأنه آتيه لا محالة، إذ يقول ﷺ : **«ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس. وإن الله عز وجل يؤتي عبده ما كُتب له من الرزق، فأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم»**.

ما أشد ما يعتصر قلبي من ألم وحزن وأنا أرى صديقا لي، أوتي من نعيم الدنيا الشيء الكثير، فهو في عيون أقرانـه الأغنـى والأكثـر نفوذا، والأسعد حظا.

لكن قلبه يقطر ألما وهو ينظر للأطفال وقد حُرم من الإنجاب.

وأكاد أجزم أنه لن يتواني لحظة في التضحية بمـا لديـه مـن نعـم الحياة، من أجل كلمة (أبي) يرددها على سمعة طفل من صُلبه.

حمداً لله، على قلـب ينـبض، وعـين تـرى النـور، ويـد تـصرف الأمور، وقدم تحملنا إلى حاجتنا بدون مساعدة من أحد.

حمدا لله على زوجة نأوي إليها، وبيت يضمنا بين زواياه، وعمل يكفينا مذلة السؤال.

الحمد لله على ستره الجميل، وعطائه الجزيل، وكرمه الممدود.

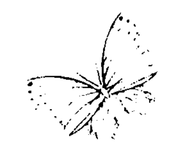
هل تريد أن تدرك يا صديقي سر المال؟.

سل من قُطعت يده، بكم يشتري يداً؟.

ومن فقد قدما، بكم يشتري قدما؟.







ومن حُرم الأبناء بكم يشتري طفلا؟

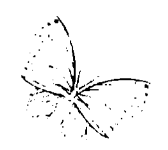
ستعرف وقتها، أن تأنقك في الحياة، ومشيك مختالا بصحتك الوارفة، هازا زراعيك في الهواء، رافعا رأسك في ثقة لا يقدر بثمن.

وأن لعبة المال.. لا يربح فيها أحد.



إن رجلاً بلا مال هو رجل فقير، ولكن الأفقر منه - إذا أردنا أن نغوص نحو الأعماق- رجل ليس لديه إلاّ المال.

د. عبدالكريم بكار







46 الحقيقـــة

دائما ما يرفض غروري الاقتناع بأن الحياة ستمضي طبيعية جدا، حينما أرحل عنها وأوارى التراب، صعب على نفس أحبت الدنيا وتعلقت بها أن تؤمن أن الحياة لن تتوقف دقيقة أو حتى ثانية من أجل رحيله، فالكون دائر، والبشر ماضون، وكلٌّ على حاله..

كل ما هنالك أنني لست موجودًا .. قد يقف البعض حزنا علي لبرهة من الزمن، لكنهم سيمضون إلى أعمالهم ومشاغلهم، وكل ما يربطني بهم.. ذكرى.

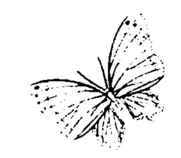
وتالله إنها الحقيقة التي نحتاج أن نذكر بها نفوسنا بين حين وآخر.. فمهما كبرنا وعلونا وحزنا من المكانة والرفعة والشرف، إلا أن الحياة لن تتخبط بدوننا وتضطرب.

والقبور مليئة بأشخاص خيل لهم الغرور والكبر أن الحياة لن تمضي بدونهم، وها هي الحياة تسير بروتينها المعهود، وهم مجرد تاريخ سابق؛ يدلل عليه شاهد رخامي مكتوب عليه اسم ولقب وتاريخ وفاة.

وخير لي ولك قارئي الحبيب أن ندرك أن الدنيا مزرعة الآخرة، فحينها سنطفئ جزع النفس الطامحة في الخلود، ونطمئنها أن هناك







حياة أروع وجنة عرضها السموات والأرض.

سنرتاح كثيرا حينما يقر في وجداننا أن تلك الحياة والتي لا نود مفارقتها، ليست سوى صورة خادعة براقة، وأن النعيم الحق، والخلود الدائم، في جنة لا تنال إلا برضوان الله وطاعته.

سنزهد وقتها في طلب الخلود، وسنجتهد في غرس بذور الخير هنا، كي نرى ثماره يانعة هناك، ونجد السير هنا كي نرتاح هناك.

كان أبو بكر ﷺ يقول: «لا تغبطوا الأحياء إلا على ما تغبطون عليه الأموات».

فهل يمكن أن نغبط ميتاً على مال ورثه، أو أراضٍ خلفها، أو عقار يتقاسمه ورثته في سعادة وحبور..!؟

إن ما نغبطه عليه حقا هو عمل عظيم يعيش بعد موته ينافح عنه، ويدخل معه قبره ليؤنسه إذا ما ذهب عنه أهله وأصحابه.

إن العقل الإنساني متى ما وُهب الحكمة، سيدرك جيداً أن الدنيا بطولها وعرضها ظل زائف، وأن التعامل الأمثل معها لا يكون إلا في تسخيرها من أجل الأعمال العظيمة التي توضع في صندوق الحسنات والأعمال الطيبة.

وانظر معي لقول وليم جيمس ـ أبى علم النفس الحديث ـ إذ يقول : (إن الاستغلال العظيم للحياة هو أن نقضيها في عمل شيء ما يبقى معنا بعد الحياة).







طف بعقلك في المشرق والمغرب، ولن تجد حكيما أو فيلسوفا، إلا وأدرك تلك الحكمة ووعاها..

أن الدنيا مزرعة الآخرة.

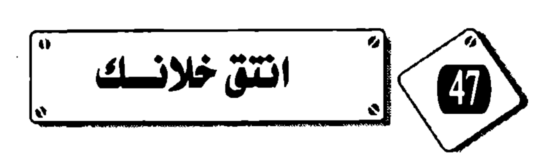
بعد كل هذا.. أعود لأسأل نفسي ثانية: هل ستستمر الحياة بعد موتي؟!

و أجيب بطمأنينة بال: نعم ستستمر بكل تأكيد. لكنني لن أجزع لذلك، طالما أحمل معي زادي من التقى واليقين والعمل الصالح.



سر على الأرض هونا فقد عاشت هذه الأرض بدونك ملايين السنين، وأغلب الظن أنها سوف تفعل ذلك مرة أخرى.

محمد عفيفي



من منا يستطيع العيش بلا أصدقاء وخلان وندماء!.

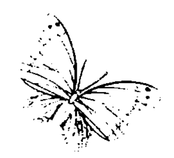
أي بهجة للحياة إن خلت من أصدقاء يـشاركوننا إياهـا، نـأنس بهم ونؤنسهم، نعطيهم ونأخذ منهم، نهب إليهم لنشكو قسوة الأيام وتقلبات الدهر.

وقد أفرد الفلاسفة والحكماء في سمـات الخليـل، وعـددوا لـه صفات يجب أن يتحلى بها، قبل أن نركن إليه ونسمه بالوفاء.

لكنني أحببت أن أحذرك يا صديقي من صنف مـن الأصـدقاء، يهبط معهم الواحد منا ولا يرتفع، ينغصون عليه حياتـه، ويـصبغون أيامه بلون داكن قاتم كئيب.

نعم.. هناك صديق قادر في جلـسة واحـدة علـى تعكـير صـفو أيامك بآرائه المعوجة، وتـضييق صـدرك بـشكوكه الـسوداء، وخلـق مساحة من التشاؤم في نفسك بقدرة عجيبة خارقة!.

وهذا الصديق تعرفه بأوصاف عدة فهو كاره للبشر بـصفة عامة، قد يكون ناجحًا في عمله أو غير ذلك، لكنه يقيننا أفشل الخلق في علاقاته الاجتماعية، لا يستفيد منـه مـن يعرفـه شـيئا سوي تسميم روحه بالعداء للبشر..وسوء الظن فيهم...وتوقع






الشر قبل الخير منهم، إلي جانب تشويه القيم وإنكار فضائل الآخرين..

إننا حينما نتحدث مع أشخاص متشائمين يحدث شيء عجيب، حيث تختفي دائما أي بوادر للأمل وتنتشر فوق الرؤوس سحب التشاؤم واليأس، و لا تجود القريحة بأي شيء من التفاؤل أو المرح أو الأفكار والخطط الجديدة المبدعة.

فاهرب من هذا الصنف يا صاحبي وابتعد عنه، وابحث عن ذلك الصديق الذي تحلق معه في آفاق الجمال، الذي يبث فيك كل حسن، ويلهب مشاعرك دوما بكريم طباعه وأخلاقه.

ابحث عن الصديق الذي عناه الكاتب الأمريكي إيمرسون بقوله: إنني أنشدُ صديقا يحرك حماستي وتفاؤلي تجاه الحياة، ويشجعني علي أن أصنع ما أستطيع صُنعه، ولست أريد صديقا يثبط عزيمتي بخمود روحه ويأسه من كل شيء فأنكص عن أداء ما أستطيع أداءه لو تحليت بصفة الحماس!.

ومما روي عن يوليوس قيصر أنه لم يكن يستقبل في بلاطه سوى أصحاب الوجوه الضاحكة المستبشرة، وكان حجته في ذلك أن الابتهاج عدوى كما أن الاكتئاب عدوى كذلك!.

فانتق أصدقاءك يا صاحبي، ولا تلق بنفسك في فلك امرئ







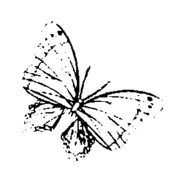
متشائم، سيء الطلعة والطالع.

فيضيق عليك حياتك الرحبة، ويغطي عينيك عن رؤية جمال الكون وروعته.

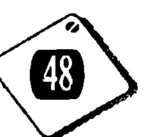


ابتعد عن صغار الناس الذين يقللون من شأن طموحاتك، لأن عظماء الناس هم من سيجعلونك تشعر أنك قادر على تحقيق ما هو أكثر من طموحاتك هذه.

مارك توين





ليس مستحيل أن تكون مليونيرا..!

كريستوفر و ليندا زوجان مُحبان، تزوجا وعاشا سنوات زواجهما الأولى في كفاح مع الحياة ومصاعبها.

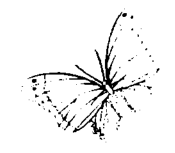
وعندما قرر الزوجان القيام بمشروع خاص صغير نصحهما أحد الأصدقاء بأن يشتريا بكل مدخراتهما أجهزه طبية خاصة بعمل الأشعة للمرضى، وأخبرهما أن كريستوفر يستطيع بمهارته الشخصية تسويق تلك الأجهزة والحصول على أرباح خيالية.

وبناءً على نصيحة الصديق اشترى الزوج الأجهزة، وأصبح أمام عمله الجديد!.

وللأسف لم يستطع كريستوفر بيع جهاز واحد طيلة الثلاث أشهر الأول!، واكتشف كم كان غرًا ساذجًا عندما اشترى جهازا قد انتهى زمنه، وأن الشركة التي صنعته، قد طرحت بديلا عنه أفضل منه في الإمكانات وأقل منه في الثمن!!.

وتعرضت الأسرة لكارثة اقتصادية حقيقية، وتراكمت عليها الديون، مما دعا بالزوجة أن تعمل في عملين متتاليين يقضيان على ساعات يومها بالكامل.

وحاول الزوج التخلص من الأجهزة بأي ثمن كي يستطيع







إعالة زوجته وطفله ذى الخمسة أعوام فلم يستطع، وشيئاً فشيئاً ومع تدهور الأحوال وازدياد الديون، أصاب الزوجة اليأس فقررت أن تهجر زوجها، و لم يستطع الزوج المحطم عمل شيء ليحافظ على أسرته الممزقة سوى الاحتفاظ بالطفل معه بالرغم من ظروفه السيئة، وتتركه زوجته وتزداد الأمور سوءًا..

لم يستطع كريستوفر دفع إيجار المنزل، فطردهما صاحب البيت، ليجد نفسه وطفله في الشارع مشردين ضائعين، ينامان في الحمامات العامة ودور الإيواء، بل وفي أوقات كثيرة في أقسام الشرطة.

وفي وسط هذا الجو المشحون القاتم، قرر كريستوفر أن يقبل تحدي الحياة!، فبدأ في بث الأمل والتفاؤل في نفسه و صغيره (كريس)، ثم أخذ في تحديد مصيره !!!.

فتش كريستوفر في حقيبة أحلامه، فوجد حلما طالما راوده في صحوه ومنامه، وهو العمل في سوق الأوراق المالية!.

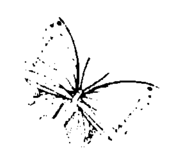
وبالفعل تقدم لدورة تدريبية في إحدى شركات البورصة، التي أعلنت أن الأول في الدورة سيتم توظيفه فيها، لكن المشكلة الكبرى أن فترة التدريب ثمانية أشهر بدون أجر.

قرر كريستوفر حينها أن يفعل المستحيل، أن يستنفر كل نقطة عزم وإرادة وقوة في وجدانه، يعمل نهارا ويذاكر ليلا!. الرجل الذي فشل في العمل يريد أن يعمل ويدرس!!!!!.

ثمانية أشهر من التحدي، يخرج كريستوفر راكضا في الصباح







ليلحق بالعمل، ويركض في الظهيرة ليلحق بالدورة التدريبية، ويركض في المغيب لإحضار طفله من المدرسة، ويركض مساء كي يهنأ ببعض الضوء في الملجأ ليذاكر عليها قبل أن يطفئوا الأنوار...

ترى هل أنهى كريستوفر دورته، وفاز بالوظيفة؟

هل انتهت آلامه وأحزانه ومشاكله، وصار لديه بيت يأويه هو وطفله؟

أي شخص اليوم يتسنى له زيارة نيويورك يستطيع زيارة شركة (CEO of Christopher Gardner International)، والتي يملكها كريستوفر الابن، ويستطيع أن يرى بنفسه حجم الأعمال والأرباح التي تدرها الشركة.

لقد نجح كريستوفر في الاختبار وفاز بالمركز الأول، ولم يتوقف طموحه، فتدرج في عمله، وخطا خطوات واسعة، حتى كون ثروة تقدر بالملايين!.

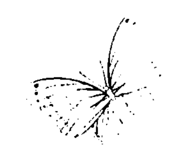
إنها العزيمة التي لا تعترف بيأس، والطموح الذي لا تهزه رياح التعب، والإيمان بقوة الهدف، والسعي إليه.

لن تكون في بؤس كريستوفر، وبالتأكيد لم تعاندك الأيام كما عاندته.

هل نمت في حمامات عامة، أو ملجأ للمشردين؟







هل هجرتك زوجتك يأسا من حالتك؟

هل تخبطت وطفلك في الشوارع تبحثون عن ركن دافئ يقيكم برد الشتاء وأعين الشرطة؟

في أقسى درجات الشدة والمعاناة واليأس، قرر بطلنا أن يكون مليونيرا.. ونجح.

في أحلك فترات عمره وأشدها قسوة قرر أن يكون شيئا ذا قيمة.. وأصبح.

هدفك الواضح.. تصميمك الراسخ.. صبرك الجميل.. إيمانك بالله.. ثقتك في قدراتك.

هي أدواتك كي تصبح مليونيرا إن أحببت.

ومهما كان موضعك أو موقفك من الحياة.. تستطيع أن تفعلها كما فعلها كريستوفر.



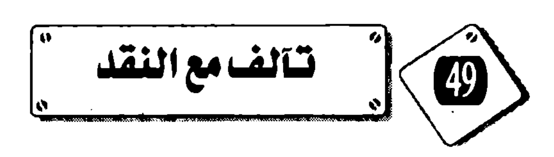
شر المال ما لزمك الإثم في كسبه وحرمت الأجر في إنفاقه...

جعفر بن يحيي









تآلف مع النقد

حالة استنفار قصوى تتملك المرء منا حينما يتم توجيه نقد إلى ذاته.

فكلنا ننظر إلى النقد على أنه اعتداء على شخصيتنا، ومحاولة شريرة لإبراز عيوبها.

لذا نشمر الساعد، ونتأهب في شراسة لسحق أي معتدٍ على ذواتنا.

والحقيقة يا صديقي أننا جميعا ـ وبلا استثناء ـ بشر غير معصومين، وأن النقد هو الذي يرفعنا ويقربنا من إنسانيتنا، هو وحده القادر على شحذنا كي نطور من أنفسنا ونستدرك أخطاءنا، هو الذي ينقينا ويدفعنا إلى الكمال والمثالية.

لكن معظمنا يخشى النقد لتوهمنا أن النقد يخبرنا والآخرين أننا أقل مما نحن في الحقيقة، أو لأننا نرى النقد جرح لكرامتنا، أو لأن النقد سيدفعنا إلى تغيير وضع ما لا نريد تغييره، أو لأن الناقد غير مقبول لدينا، أو لأننا ـ في حقيقة الأمر ـ نمتلك من الغرور ما يجعلنا لا نقبل توجيهًا من أحد!.

انظر معي لأكرم وأكمل خلق الله محمد ﷺ، في غزوة بدر،

حينما أتاه الحباب بن المنذر ﷺ ليخبره في أدب أن المكان الذي خيموا فيه ليس إستراتيجيا، وأن لديه خطة وتصورًا أفضل من الخطة الحالية!!.

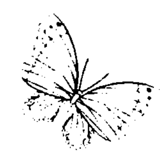
إنه استدراك على القائد، وأي قائد.. أعظم خلق الله، فما الذي فعله الحبيب ﷺ.

استمع إلى صاحبه حتى إذا ما انتهى، أمر جنوده بتنفيذ أوامر الحباب بن المنذر ﷺ.

القلوب العظيمة يا صديقي تقبل النقد بهدوء نفس وبساطة، فتنظر فيه بروية وتدبر، فإن كان إيجابيا حقيقيا شكر صاحبه وأجزل له الثناء، وإن كان نقدا جائرا ظالما أفحم الناقد بهدوئه وصبره وحلمه.

يقول عمر بن الخطاب ﷺ: (رحم الله امرَأً أهدى إليّ عيوبي)، إنه ينظر إلى النقد على أنه هدية، وهذا عُمق وحكمة ودراية، وحينما نستعرض كتب التاريخ وأحوال العظماء فإننا لن نجد عظيما أو نابغة معتدا برأيه صاماً أذنه عن قبول النقد والتقويم.

إن الأشجار الضخمة اليانعة عندما ترفض التكيف مع مستجدات المناخ، ترفع أغصانها عاليا في كبر واعتزاز غير عابئة بنداءات الطبيعة، تموت وتلفظها الحياة. يراها الناس فيُخدعون بشموخها وعلوها. وهي في حقيقة الأمر ليست سوى جماد لا حياة فيها، يجب أن تُقطع لتكون منضدة أو كرسيًا أو خشبًا للمدفأة!!.







فليكن صدرك واسعا، وروحك سمحة، واقبل النقد باسم الثغر سعيدًا، اسكب على أعصابك ماءً باردا ضد النقد الجائر الظالم.. وستجد أن حياتك أصبحت أكثر هدوءا وسكينة ونضج.



لكي تتجنب النقد لا تعمل شيئا ، ولا تقل شيئا ، ولا تكن شيئا

إلبرت هابارد







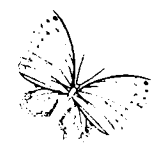
50 طالب بحقك في الاسترخاء

دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ذات يوم على أبيه وهو في نوم ضحى فقال: «يا أبت إنك لنائم وإن أصحاب الحوائج لقائمون ببابك؟!» فقال: يا بني إن نفسي مطيتي.. فإن جهدتها قطعتها.. ومن قطع المطية لم يبلغ الغاية.

واليوم وفي زحمة الحياة وضغوطها، ظن كثير ممن أسرتهم مشاغل الدنيا أن إهمال الراحة والاسترخاء والاستجمام دليل على جديتهم في امتلاك زمام الأمور، وأنتج هذا نوعاً من الأمراض التي لم تكن موجودة قبل ذلك مثل (الاضطراب، والتوتر، والانفعال الزائد، وغيرها من الأمراض النفسية التي تتولد من الضغوطات المختلفة)، مما دعا علماء النفس إلى التأكيد على أهمية أن يأخذ المرء مساحة من الاسترخاء والراحة تتناسب طرديا مع المجهود الذي يبذله.

وشدد المختصون على خطورة الاندماج اللاواعي في طاحونة الأعمال التي لا تنتهي، ودعوا إلى أهمية أن ينظر المرء إلى وقت الراحة والاسترخاء بنفس ذات النظرة ـ الهامة ـ التي يرى بها أعماله ومشاغله.

إن الراحة والاسترخاء ليسا ترفا، ولا يجب أن ننظر إليه على أنه وقت آخر ضائع، بل يجب أن نضع له مكانا في قائمة أعمالنا،





ونكافح من أجل أن نقتنصه في زحمة الحياة.

إن ضحايا التوتر والشد العصبي لكثر.. وجل أمراض السكر وضغط الدم تتأتى من انهماك المرء المبالغ فيه في العمل، والتركيز التام في مشكلاته وتفاصيله.

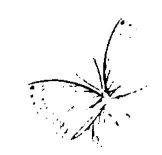
ولقد توقفت متأملاً أمام رسالة بعث بها نابغة العرب الأديب مصطفى صادق الرافعي إلى أحد أصدقائه يشكو فيه انغماسه التام في العمل مهملا لدقائق الراحة والاسترخاء قائلا: (أنا لا أزال بين مريض وصحيح، وقد كان مرضي إنذارا لي من طبيعتي فلو تماديت في العمل لهدمت نفسي هدما لا يرمم، ولا بد لي من ترك دماغي وشأنه سنة كاملة، لا يكون همي فيها إلا الرياضة والهواء، حتى يتجدد ما اندثر ويشتد ما ضعف، ولعل الله يعقب بعد عسر يسرا). ما أجمل هذا الوصف، وما أعمق تفسير الرافعي لتلك المشكلة التي ألمت به.

وعلى الجانب الآخر فإن الاسترخاء يعطي نتائج إيجابية عالية، نرى ذلك جليا في رد رئيس وزراء بريطانيا القوي (وينستون تشرشل) والذي قاد بلاده للنصر في الحرب العالمية الثانية على سؤال عن كيفية الصمود أمام الاكتساح الألماني والذي أطاح بمعظم دول أوربا في بداية الحرب، فأجاب: بالنوم ساعة واحدة بعد الظهر!.

وعلل ذلك بأنه رجل يعرف جيدا كيف ينظم وقته، ويقتنص ساعة يوميا يسترخي فيها، ويصفي فيها ذهنه من المشاغل والمشاكل،







فلا يضطر ـ تحت الضغط ـ إلى اتخاذ قرارات مشوشة غير منضبطة تضر بلاده .

فتعلم يا صاحبي كيف تنظم وقتك جيدا، وتحتفظ لنفسك بساعة أو أكثر تريح فيها ذهنك، وتعيد إليه صفاءه ونقاءه.

حاول أن تكون للرحلات الترفيهية أهمية في جدول أعمالك.

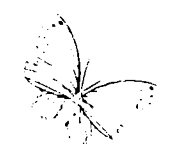
نمِ هوايتك التي تستمتع بممارستها، والجأ إليها حين تشعر بالإنهاك والاجهاد.

استنشق من هواء هذا الكون بعمق، فاتحا ذراعيك، معانقا الكون بأسره قبل أن تسقط أسيراً لأمراض لا يداويها إلا الله.



لا بأس على المسلم أن يلهو ويمرح ويتفكه، على ألا يجعل ذلك عادته وخلقه، فيهزل في موضع الجد، ويعبث ويلهو في وقت العمل.

عمر بن عبد العزيز







51 عصفور السعادة

زار أحد الشباب وكان اسمه (جبر) إحدى المدن، وقرر مضيفوه أن يطوفوا به البلدة ترحيبا بمقدمه، وفي نهاية الجولة مروا قريبا من المقابر، فدنا (جبر) من شاهد إحدى القبور فوجد مكتوبا عليه: هذا قبر فلان بن فلان ولد سنة 1910 وتوفي سنة 1975، وعاش 7 سنوات، ومر على شاهد آخر فوجد مكتوبا عليه هذا قبر فلان بن فلان ولد سنة 1922 وتوفي عام 2000 وعاش 4 سنوات!!.

ومر على ثالث ورابع، وكل شاهد مكتوب عليه تاريخ ميلاد وتاريخ وفاة، وحساب للسنوات التي عاشها صاحب القبر لكنها غير دقيقة، فتساءل عن السر، فأخبروه أنهم يحسبون لمن مات عدد السنوات التي عاشها بعدد الأيام السعيدة التي قضاها في الحياة ويُسقطون تلك الأيام التعيسة والحزينة فلا تستحق أن تُحسب من عمره، لأنه لم يعشها أو يستمتع بها!!.

فهذا مثلا عاش 65 عام، لكنه لم يسعد طوال هذه الأعوام سوى سبع سنوات فقط، لذا يكتبون هذه السنوات السبع على أنها كل ما عاشه هذا الرجل!.

هنا التفت إليهم (جبر) مبتسماً في مرارة وقال: إذن يا أصدقائي رجاءً إذا وافتني المنية في أرضكم هذه أن تكتبوا على قبري: (هذا قبر

جبر.. من بطن أمه إلى القبر)!!.

إن أهل هذه المدينة فطنوا إلى أن عداد السنين لا يسجل إلا تلك اللحظات الجميلة السعيدة، وأن لحظات الشقاء يجب إسقاطها من ذاكرة الأيام غير مأسوف عليها.

ولا أقصد باللحظات الجميلة لحظات المتعة المختلسة، أو الاستغراق التام في لذات الحياة بلا حسبان أو تدبير، وإنما أقصد تلك اللحظات التي يسعد فيها المرء حقا، ويفخر بها على الملأ.

حتى الكبوات والملمات إذا ما استأسد المرء أمامها وواجهها بشجاعة، تصبح فيما بعد ذكرى حسنة تدلل على شجاعته وقوته وحسن تصرفه وتدبيره ويذكرها في عداد اللحظات السعيدة.

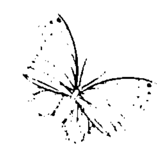
لكن الكثيرين منا للأسف، ما يلبثون يصبغون أيامهم بفرشاة رمادية داكنة، ويخاصمون السعادة في إصرار غريب، فهم يتهيبون القدر وكأنه ينصب لهم فخاً، ويخاصمون الحياة وكأنها تحاربهم، ويرفضون أي دعوة للتفاؤل والمرح.

إن هناك من أدمن التشاؤم والحزن، وطوقه القلق والخوف حتى أذعن لهما، وأعطاهم ناصيته يحركونها كيفما شاؤوا في دروب سوداوية كئيبة.

إن السعادة كعصفور جميل، ما يلبث يحط على كتف من ناداه، ليغرد له أنشودة البهجة والمرح، لا يشترط أن تكون غنياً أو قوياً أو ذا سلطة ونفوذ كي يحط على كتفك.





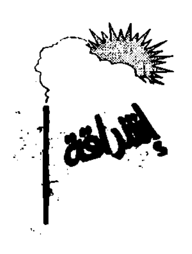


إن شرطه الوحيد أن تكون راغباً حقا في سماع أنشودته الجميلة، أن تفتح ذراعيك متفائلاً، مبتسماً، راضيا بما كتبه الله عليك، غير متذمر أو شاك.

إن عصفور السعادة يطير فزعاً إذا ما لاحظ سحب التشاؤم والخوف والقلق تلوح في الأفق.

يهرب بلا استئذان.. ولا يعود قبل أن تشرق شمس التفاؤل من جديد وتصفو سماء الواحد منا.

إننا يا صديقي نستيقظ بعد فترة وإذا بالعمر وقد سُرق منا، وعداد السنين لا يحوي إلا على لحظات معدودة من السعادة، ونأسف على حياة ضاعت دون أن نحياها حقاً.



عندما ينغلق باب للسعادة، ينفتح غيره، لكننا نحملق في الباب المغلق لفترة طويلة تلهينا عن الانتباه لذاك الذي انفتح من أجلنا.

هيلين كيلر

52 ما تخشاه افعله

كان حادثا عنيفا ذلك الذي تعرضت له بسيارتي أثناء ذهابي إلى مدينة الإسكندرية، لكنني خرجت سالما، شاكرا لله كريم تدبيره ولطف قضائه، وبطبيعة الحال ظلت السيارة أيامً في ورشة التصليح كنت خلالها أتنقل في سيارات الأجرة، واستمر هذا الحال ما يقارب الشهر.



وعندما استلمت السيارة وجلست على عجلة القيادة وقدتها لكيلومترات بسيطة إلا وأحسست بالخوف والرهبة والارتباك!.

وتـدافعت إلى ذهـني فجـأة ذكريـات الحـادث الـسيئة بـأدق تفاصيله!.

فتوقفت على جانب الطريق، حازمـا أمـري للعـودة إلى البيـت وإلغاء الموعد، لكنني وبعدما فكرت هنيهـة قلـت لنفـسي: تـالله لـو عدت الآن فلن أستطيع القيادة مرة أخرى، فلأسـتعن بـالله ولأطـرد مخاوفي، ولأنتبه جيدا.

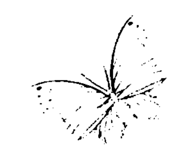
وانطلقت بسيارتي مرتعد الأوصال، فكانت أضـواء الـسيارات التي تنعكس على مرايا سيارتي كأنها أشباح تطاردني بإصرار، لكنني وبعد فترة عاد إلي هدوئي وثباتي، وأطلقت للسيارة العنـان مختـالا بصمودي في وجه مخاوفي، ولله الحمد على ذلك.

وعندما حكيت هذا الأمر لأحد أساتذتي ، قـال لـي: جميـل ألا تدع مخاوفك تتغلب عليك، إذا خشيت شيئا فتسلح بالمعرفة واهجـم عليه، ذكرني كلام أستاذي بقول الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: (إذا هبت أمراً، فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه)، فآثار أقـدام الدب ـ كما يقول المثل الانجليزي ـ أكثر إفزاعاً من الدب نفسه.

إن الخوف أشد ضراوة وتأثيرا من الموت، إن المـوت يـأتي مـرة واحدة فيضع كلمة الختام لحياتنا، أما الخوف فيقتلنا مرات ومـرات، يمزق أفئدتنا بوحشية وقسوة، ويظل يطاردنا دائما، ونحن واقعـون في أسره لا حول لنا ولا قوة، نراقب الآخرين في حسرة ونحسدهم على ثبات الجنان والطمأنينة التي ينعمون بها.







وفي مدرسة علم النفس ينصح المختصون من يعاني من الخوف بمصارحة النفس ومواجهة بواعث الخوف، بأن يعري المرء نفسه بلا حرج، ويضع يده على مكامن الداء ويبدأ بمواجهة غول مخاوفه ورهبته.

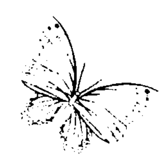
نعم هناك حالات يكون فيها الخوف مرضيًا، والحالة تحتاج إلى مساعدة مختص، وإشراف نفسي، لكن بالنسبة للغالب الأعم من البشر فيمكنني القول أن تمتعهم بالشجاعة يتأتى من خلال المواجهة ومصارحة النفس، والتسلح بالمعرفة والإرادة.

فلا تستسلم لخوفك يا صديقي وهاجم ترددك ورهبتك، استشر أصحاب الخبرة والمعرفة إذا ما عراك حادث أخذ من روحك مأخذا، وكن مع الله دائما.. ولا تبالي.



افعل أكثر شيء تخشاه وتخافه، وسيموت الخوف داخلك.

مارك توين







53 الطريق المؤلم

إن طريق أصحاب الضمائر الحية شاق جدا، ودرب الصالحين مليء بالعوائق والأشواك.

يسير الواحد منهم حاملا بين جنبيه خير الدنيا كله، ويقابله الناس بالجحود والنكران، يضمد جراحهم، ويربت على ضعفائهم وهم يتحينون الفرصة لهدمه وتمزيقه!.

في مجال العمل نجد أن ذا الخلق والأمانة في تعب ونصب، في العلاقات الاجتماعية نجد أن صاحب الصدر الواسع والقلب الدافئ مُعرض دائما للصدمات والمواقف المفجعة.

رجال الله دائما في نصب وكمد.. وكدح على طول الطريق.

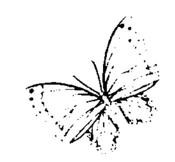
لكنني إذ أقلب ناظري يمنة ويسرة، وأطالع طريق الحق محفوفًا بالأشواك، وأن سالكيه مملوؤن بالجراح، وتتخطفهم الآلام والمواجع، أعود وأنظر إلى طريق الباطل، وأدقق النظر في درب الخيانة والخسة فأجده غير هين هو الآخر وليس بالسهل اليسير!!.

نعم طريق الغواية وعر مليء بالشراك الخادعة الغدارة، يكلف سالكيه ضرائب باهظة، ويذيقهم من صنوف العذاب ألوانًا.

أرى ذلك فيرتاح فؤادي ويهدأ جناني المضطرب.







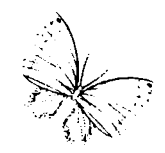
ففوق نعيم الله الخالد، وجزائه الأخروي، نجد أنه ـ جل اسمه ـ لم يدع أصحاب الباطل يرتعون في نعيم متواصل، ويتقلبون على سرر الهناء والطمأنينة طويلا.

وما أبلغ قول سيد قطب رحمه الله، إذ يقول: (إن للذل ضريبة كما أن للكرامة ضريبة. إن ضريبة الذل أفدح في كثير من الأحايين. وإن بعض النفوس الضعيفة ليخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة لا تطاق، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال، فتعيش عيشة تافهة رخيصة، مفرغة قلقة تخاف من ظلها، وتفرق من صداها، يحسبون كل صيحة عليهم، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة، إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة، يؤدونها من نفوسهم ويؤدونها من أقدارهم، ويؤدونها من سمعتهم ويؤدونها من اطمئنانهم، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون).

فإن آلمك طريق الحق يا صديقي فعزاؤك أن طريق الباطل وعرٌ مخيف، وإن أجهدك حِملُ الكرامة، فتأكد من أن حملة الذل في نصب وإرهاق.

نعم إن من يبيعون ضمائرهم يفرحون ردحاً من الوقت عندما يقبضون الثمن، لكنهم يبكون دماً عندما تلفظهم الحياة، ويهيمون على وجوههم في دروب الألم والعذاب.

الحق وحملته فقط هم من ينعمون على طول الطريق، برغم






آلامهم وأحزانهم ومصائبهم، فإن اليقين الحي الذي يهبهم الله إياه يعمل عمله في زرع برد الطمأنينة ودفء السعادة بداخلهم.

ورغم اختلاف الناس في تعريف السعادة، إلا أنني أؤمن أنها تدور في فلك الحق والفضيلة وترتع في صدور أصحاب المبادئ الحية والمواقف المشرفة.

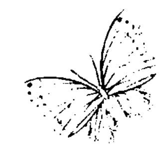
فسر يا صديقي في طريق الحق غير عابئ بالأشواك والشظايا.. فنقطة دمٍ في طريق الحق أشرف عند الله من أرواح تزهق في دروب الباطل.



الشجاعة قد تكلف صاحبها فقدان حياته، فهل الجبن يقي صاحبه شر المهالك؟ كلا.. فإن الذين يموتون في ميادين الحياة وهم يولون الأدبار أضعاف الذين يموتون وهم يقتحمون الأخطار.

محمد الغزالي



54 الذكاء وحده لا يكفي

أنت لست نابغة، ولم تحصل على تقدير ممتاز عند التخرج، ولم يسكن اسمك قط في قائمة الموهوبين دراسياً..؟؟

لا عليك.. أنا مثلك تماما يا صديقي!!.

وفوق هذا كنت وحتى وقت قريب أرى أن الأذكياء فقط هم السعداء، وأنهم لا غيرهم من يحق لهم الارتقاء الوظيفي، والحصول على السيارة الفارهة والمسكن الواسع، والزوجة المخلصة الوفية!!

لكنني وبقليل تأمل وتدبر، علمت كم كنت واهمًا مخدوعًا.

فكم من نابغة ضاع نبوغه أمام ضعف همته، وكم من عبقري وأدت عبقريته خسة الطموح.

كثر هم الأذكياء الذين تحاصرهم التعاسة، ويقوضهم الخوف والرهبة.

وكم من متواضع في الذكاء، لكنه بارع في تواصله مع الناس، متميز في إقامة جسور المودة والحب مع الآخرين، يمتلك من الإصرار والعزيمة ما يجعله لا يهدأ باله إلا بعد أن يحقق ما يصبو إليه، وهؤلاء - لا غيرهم - هم الناجحون والسعداء حقا.

تأملت في سير الناجحين فوجدتهم مختلفين في القدرات العقلية،

فهناك النابغة وهناك متواضع الذكاء، لكنهم يشتركون جميعا في مجموعة صفات أو عادات لا تتغير وهي المثابرة والكفاح و العزيمة والإصرار وتنظيم الوقت. حينها تأكدت أن النجاح ليس انعكاسا للموهية وإنما هو بالالتزام بمنظومة الصفات سالفة الذكر.

وما أكثر الموهوبين الفاشلين، والأذكياء التعساء ـ على حد قول د. عبدالكريم بكار ـ وتأملوا تروا كيف أن الذكاء لا ينفع من لا يملكون سواه، وتأملوا أكثر لتتأكدوا أن قليلاً من الذكاء مع كثير من الكفاح يساوي الكثير والكثير.

أديسون الذي أضاء العالم يوقظ كل خامل كسول بقوله (النجاح ليس نتاج موهبة فذة، إنه إن شئنا الدقة 99٪ عرق جبين، و1٪ موهبة وإبداع)، إن من يظنون أن الومضات الذهنية هي أصل النجاح والتفرد واهمون، والذين يُرجعون خيبتهم لتواضع ذكائهم يلقون بفشلهم على صروف الدهر، ويهربون من العمل والجهد.

أضف إلى ذلك مسألة في غاية الأهمية وهي أن الدرجات التعليمية لم تعد تحدد مستقبل الإنسان!، ففي دراسة قام بها هوارد جاردنر ـ من جامعة هارفارد الأمريكية ـ عارض فيها بشدة أن يكون معامل الذكاء IQ هو المؤشر المعتمد على نبوغ المرء وذكاءه، وقال بأن الذكاء الذي نعرفه هو نوع واحد فقط من منظومة أسماها (الذكاء المتعدد) والتي تحتوي على أحد عشر نوعاً من الذكاء منها (البصري ـ الحركي ـ اللفظي ـ الاجتماعي ـ الجسماني..) وأكد على





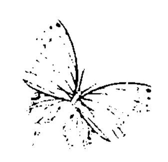


أن موزارات الموسيقي العبقري كان ضعيفاً من الناحية الأكاديمية لكنه كان رائعا من الناحية الفنية، فهل يمكننا أن نعته بقلة الذكاء!.

وفي دراسة جرت في الولايات المتحدة الأمريكية ثبت من خلالها أن الربح والفعالية لا يتم تحصيلهم فقط من خلال الشهادات العلمية أو التميز الدراسي.

ذكر هذا الأمر بريان تراسي في كتابه ـ GETTING RICH YOUR OWN WAY ـ وقال: لقد ثبت أن الذكاء الاجتماعي ـ وهو القدرة على التواصل الجيد مع الناس ـ هو أكثر أنواع الذكاء تحقيقا للربح والفاعلية في الولايات المتحدة الأمريكية، يأتي بعده الذكاء التجاري ـ وهو القدرة على رؤية الفرص لخلق منتجات أو خدمات يريدها الناس ويحتاجونها ويمكن أن يتم بيعها مع تحقيق ربح معين ـ وهذان النوعان من الذكاء لا يمكن قياسهما عبر مختبر أو معامل الذكاء.

هذه الأبعاد والأطروحات الجديدة للذكاء أعطت المجال للمرء أن يفتش جيداً عن مساحة من التفوق والتميز، ليس فقط في المجال الدراسي أو العلمي والذي عشنا ردحاً من الزمن نؤمن أنه فقط هو طريق النجاح، وإنما عن طريق طرق أخرى وآفاق جديدة.







لا تقل أنا لست ذكيا، ولا تتعلل بالشهادة العلمية، أو المؤهل الدراسي.

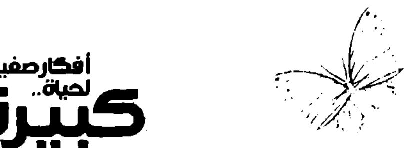
فما دمت تمتلك الفكرة، والعزيمة والإصرار اللا متناهي، فأنت تمتلك الكثير...



الذكاء وحده لا يكفي، فإن إبليس كان ذكيا ولكن شهوته غلبته، والله لا يقبل امرأً خسيسا مهما كان عقله.

محمد الغزالي





55 امتلك سراً

صنفان من الناس ليس لهم وزن في أعيننا !!.

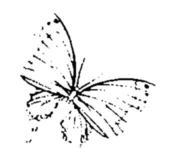
صِنفٌ قد جعل من حياته مشاعًا، فأدق أسراره معروفة للجميع مهما كانت خطيرة وخاصة.

فهو يثرثر بلا تردد عن مشاكله الشخصية، وأحلامه القادمة، والشكوك التي تعتل بصدره، ولا يجد حرجاً من بسط حياته على الملأ ليروا جميعا أدق معالم حياته!.

وصنف آخر على النقيض يبالغ في التعتيم، ويتعامل مع أحداث حياته المختلفة مهما كانت دقيقة على أنها أسرار عسكرية شديدة السرية!.

أما الأول فقد كشف أسراره، وأرانا أبعاد شخصيته، وخبايا أيامه، مما جعل سحره يخبو، فالشخص الذي لا يمتلك مساحة من الغموض والخصوصية، لا يعيره الناس بالا، ولا يحسبون له حسابا، ويصبح هوانه في عيونهم أمرا محتوما.

فالغموض يحيط المرء منا بمساحة من السحر والجاذبية، ويكسبه عمقا وقوة في عيون الآخرين.





ولله در أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ يصف الرجل الهمام بقوله:

صَبوراً على صَرْفِ الليالي ودرئها... كَتوماً لأسرارِ الضميرِ مُداريا

له هِمَّةٌ تعلو على كُلِّ همةٍ كمــا ... قد عـلا البَدرُ النجومَ الداريا

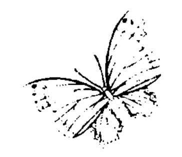
أما الصنف الذي يبالغ في التعتيم فهو غير محبب لـدى النـاس، وذلك لأن لدى البشر حاجة فطرية لمعرفة بعض جوانـب الـشخص الذي تتعامل معه، وتأنف من المرء الذي يصدهم عن دخـول حياتـه ومحاولة كشف شخصيته.

فحاول يا صديقي أن توازن بين كلا الأمرين، أن تكون لـديك أمور شخصية وخـصوصيات لا يقربهـا أحـد، وفي المقابـل اسمـح للآخرين بمعرفة جزء من أسرارك التي لا مانع من كشفها ومعرفتها.

والتوسط دائما هو لب الفضيلة.



من ليس له سر،
ليس له سحـــر...
محمد زكي عبد القادر






56 كن جبلا

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: (إن مصاعب الحياة تتمشى مع همم الرجال علوًا وهبوطًا).

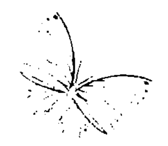
كثيرا ما توقفت أمام كبوات الحياة التي تقابلني ساخطاً، متسائلا ـ في جهل ـ لماذا توجه لي دائما الحياة ضربات قوية، أترنح من ثقلها وشدتها؟

أتساءل ويتساءل معي الكثيرون ممن لا يفقهون فلسفة القضاء والقدر، لماذا تضرب العواصف العاتية حياة أشخاص، بينما تمر كالنسيم على أشخاص آخرين.

لكنني حينما تجولت في سيرة الحبيب ﷺ توقفت كثيرا أمام أحب البشر إلى رب البشر والمصائب تنهال عليه، فقومه يكذبونه وهو الناصح لهم، وأصحابه يُقتلون أمام عينيه، ويُتهم في عِرضه وشرفه. وهو أشرف وأكرم وأفضل خلق الله.. فلماذا يحدث هذا لأحب خلق الله إلى الله؟؟!

حينها أدركت أن الصواعق لا تضرب إلا قمم الجبال الشامخة، وأن المنحدرات لا تذهب إليها إلا المياه الراكدة المحملة بالأوساخ، وأن المرء يبتلى على قدر دينه كما بين الحبيب ﷺ.

إن الحياة تُعطي لكل واحد من روادها ما يطيق على حمله، والقيام به، وكلما علا المرء وارتفع كلما وجهت له الحياة أقوى





وأعنف ما لديها.

إن العظماء يولدون من أرحام أمهاتهم، والحياة تتربص بهم، توجه لهم كل يوم صيحة حرب، أو نذير معركة.

إن الصك الذي يجب أن يُوقع عليه كل طموح، هو الالتزام بالصمود والشموخ أمام مشكلات الحياة ومصائبها، والاستئساد أمام ما توجهه له من بلايا وعوائق.

فكن جبلا يا صديقي.. ولا ترهبنك ضربات الصواعق العاتية، فقد ثبت في تاريخ الأبطال أن النصر في الحياة يحصل عليه من يتحمل الضربات لا من يضربها.



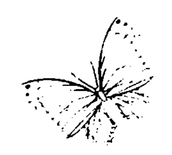
إن أثقال الحياة لا يطيقها المهازيل، والمرء إذا كان لديه متاع ثقيل لم يستأجر له أطفالا أو مرضى أو خوارين، إنما ينتقي له ذوي الكواهل الصلبة والمناكب الشداد!!

كذلك الحياة؛ لا ينهض برسالتها الكبرى، ولا ينقلها من طور إلى طور إلا رجال عمالقة وأبطال صابرون.

محمد الغزالي







57 اختلف مع من تحب!

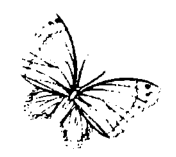
لكل منا وجهة نظر في معظم أمور الحياة، وقد تتفق مع محاورك في رأي وتختلف في آراء، وقد تجمعكما فكرة، وتفرقكما أفكار أخرى.

يعود هذا إلى الاختلاف الطبيعي بين البشر، فاختلاف الأهواء والميول العقول والمدارك، أوجد اختلافا في الاتجاهات ووجهات النظر، ورؤية كل منا تجاه حدث أو وضع معين.

لكن للأسف الشديد يوجد لدى معظمنا إشكالية في تعامله مع الرأي الذي يخالفه، فما برحنا نعتقد أن من يخالفنا الرأي فكأنما يعلن الحرب على ذواتنا، ويتهم عقولنا بعدم الإدراك، وهذا ـ لو نعلم ـ غير صحيح البتة.

إن المرء منا قد يتبنى وجهة نظر ويتحمس لها، وهذا حق لا يعترض عليه أحد، بيد أننا يجب ألا ننسى أن نبدي احتراما وتفهماً لوجهة النظر الأخرى، ونحفظ للآخر حقه في التمسك بها والدفاع عنها.

روي أن أحد طلاب الإمام أحمد بن حنبل كتب كتابا في اختلاف الأئمة وسماه كتاب (الاختلاف)، ودفع به للإمام أحمد كي يلقي عليه نظرة ويبدي فيه رأيه، فقال له الإمام أحمد (لا تسمه كتاب





الاختلاف، ولكن سمه كتاب السعة) نعم هو دليل على سعة هذا الدين، واتساع صدره لآراء مجتهديه ورؤاهم المختلفة، والاختلاف ما دام في ابتغاء الحق فليس باختلاف بل هو كشف عن مساحات أخرى للحقيقة. يقول أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة): (ما دام الناس على فطر كثيرة، وعاداتٍ حسنةٍ وقبيحة، ومناشئ محمودةٍ ومذمومة، وملاحظات قريبة وبعيدة، فلا بد من الاختلاف في كل ما يُختار ويُجتنب.. وكل من حاول رفع هذا فقد حاول رفع الفطرة، ونفي الطباع، وقلب الأصل، وعكس الأمر، وهذا غير مستطاع ولا ممكن).

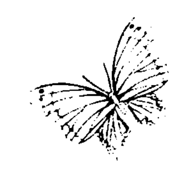
وللأسف الشديد كثيرا ما نرى اختلافا في وجهة نظر أوجد شقاقا في المعاملة، وأوغر الصدر، وفرق بين أخوة يربطهم دم ودين ونسب وصهر!.

ونصيحتي لك يا صاحبي ألا تحجر على رأي أحد أو تصادر حقه في طرح وجهة نظره، ناقش وجادل بالتي هي أحسن، ولكن حاذر أن تفقد أحدًا بسبب اختلافه معك في وجهة نظرك، ليكن شعارك دائما **كسب القلوب قبل كسب المواقف**، اشطب من قاموسك اللغوي الكلمات التي تحمل صبغة الحدة مثل (لا بد، يجب أن، من الواجب)، واستبدل عنها بكلمات رقيقة راقية مثل (من وجهة نظري، أعتقد، في ظني، هل توافقني في..).

وليسع قلبك كل البشر، وليسع عقلك مختلف الآراء، ولا تنس







أن الحق ليس حكرا على أحد، وأنك لست على صواب لمجرد أنك أنت!.



العنيد لا يملك أراء، بل الآراء هي التي تملكه...

ألكسندر بوب

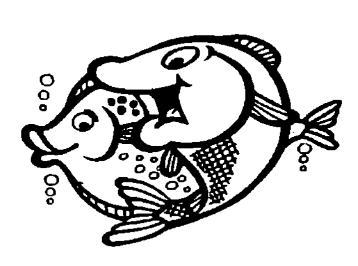




احتفظ بهدوئك

هل تعلم كيف تهرب الأسماك الصغيرة من براثن السمك المتوحش الذي يريد افتراسها؟؟

إنها تقوم بحيلة بسيطة، تعكر الماء بذيلها وزعانفها، حتى تصبح الرؤية فيها صعبة، فيصاب السمك الكبير بالهياج فيسهل على السمك الصغير الهرب والاختباء.



ولقد تعلم البحارة طريقة تعكير الماء هذه، واستخدموها كحيلة لصيد السمك، فهم يقومون بتعكير الماء حتى يغضب السمك ويفقد هدوءه و تضيع الرؤية من أمامه وتضطرب حركته، ويتخبط يمنة ويسرة إلى أن يجد نفسه فجأة في براثن الشباك.

من هذا المشهد نتعلم أمر بالغ الأهمية، وهو أن نحتفظ بثباتنا وهدوئنا إذا ما تعكر ماء الحياة وتشوشت الرؤية لفترة أمام أعيننا، سواء كان هذا التعكير بفعل عدو، أو بسبب تصاريف القدر، ودوائر الأيام.

فردود الفعل السريعة الغير منضبطة أو التي لم يتم دراستها سلفاً

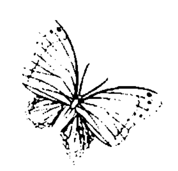
بروية وعقلانية قد تلقينا في شباك الفشل، وربما نجد أنفسنا وقد ضللنا الدرب وخرجنا عن جادة الطريق المستقيم.

سهل أن يحتفظ المرء منا بثبات جنانه في الظروف العادية، لكن الثبات وقت الشدة والنوازل يحتاج ليقين حي، وتمرس مستمر، وهدوء أعصاب مستمد من روح متزنة.

نرى هذا الأمر جليا في موقعة أحد، فبعدما خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ، وأصبحت الدائرة على المسلمين من بعد نصر لاح في أفقهم وبدا قريبا، اختل توازن جند الإسلام، وتشتتوا يمنة ويسرة بعدما عكر جند قريش الماء من حولهم، هنا قام القائد الحبيب ﷺ، ووقف في وسط المعركة جامعا شتات أصحابه صارخا فيهم : (إليّ عباد الله).

يقول علي بن أبي طالب ﷺ، أحد أعظم فرسان صدر الإسلام الأول: «كنا إذا حمي البأس (اشتدت المعركة) واحمرت الحُدُق(جمع حدقة وهي بياض العين) نتقي برسول ﷺ ونحتمي به .

إن الغضب والتخبط وفقدان الاتزان يضيع من أمامنا الرؤية، ويجعلنا أسرى لردود الأفعال العشوائية، بينما الهدوء وانتظار انقشاع الغيوم بثبات وتيقظ يجعلنا دائما في الموقف الأقوى.







فلا تسمح لخصمك أن يستفزك إذا ما عكر الماء وشوش الرؤية أمامك، كن هادئاً وامتلك أنت زمام المبادرة دائماً.. حتى في وقت الشدة والأزمات.

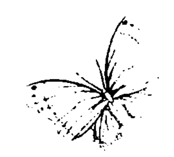
إشراقة

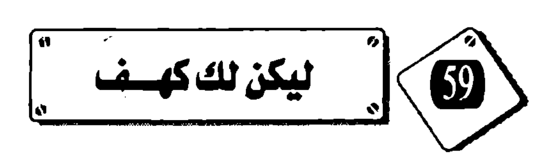
قلب القائد كالبحر لا يمكن اكتشاف شواطئه البعيدة.

مثل صيني









ليكن لك كهـف

كلنا يحزن، ويألم، وتضيق عليه الدنيا بما رحبت.

إما بفعل كبوة شديدة، أو تجربة أليمة، أو حتى بسبب زلة أو خطأ وقعنا فيه.

حينها يحتاج المرء منا لمساحة من الهدوء والسكينة يراجع فيها نفسه، عله يجد مخرجا أو فرجة تخفف عنه ألم أيامه وشدة ما يجد من الحزن و الهم.

هناك لحظة يا صديقي تحتاج فيها إلى أن تدخل كهف وجدانك لتعتكف فيه وقتا تراجع فيه حساباتك، وتُقيم خطواتك، وتقرر ما يجب عليك فعله.

تحتاج أن تعتزل الحياة الهادرة للحظات، تكاشف فيها نفسك وتكشفها، تُطمئن فيها روحك، وتتابع فيها منحنى طموحاتك وأحلامك وأمانيك، تبكي فيها على خطئك وزلتك، وتعد فيها القرابين والأعمال الصالحة التي ستقدمها بين يدي خالقك كي يعفوا عنك.

يخبرنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أن : خذوا بحظكم من العزلة.

اقتنصوا لحظات من الهدوء والسكينة لتختلوا فيها بأنفسكم، بيد





أننا يجب أن ننتبه إلى أن العزلة نوعان، نوع إيجابي والتي تكون بين وقت وآخر، نشد فيها الأزر ونستمد منها الهمة، وعزلة سلبية نسقط فيها بغير إرادتنا ونبكي خلالها بكاء عديمي الحيلة، ونجتر فيها أحزان الماضي وآلامه.

العزلة الأولى واجبة ومهمة ولا يجب أن نستهتر بها أو ننظر إليها بغير اكتراث، والعزلة الثانية بغيضة يجب أن تهرب منها وتسد الأبواب أمام هتافها الخادع المزيف.

أصحاب الكهف يا صاحبي اعتزلوا العالم وآووا إلى الكهف يشدون فيه من أزر بعضهم البعض، ويأخذون على أنفسهم المواثيق والعهود بألا يرضخوا تحت ضغط قومهم في النكوص عن الدين الحق، حينها نشر عليهم ربهم من رحمته، وأعطاهم من لدنه مخرجا مما هم فيه.

أيضا الحبيب ﷺ، عندما أتعب قلبه ظلام الكفر والفسوق اتخذ لنفسه كهفاً ـ غار حراء ـ خلا فيه إلى نفسه يتأمل بعمق اضطراب الحياة وضلال بني البشر، فكانت فترة العزلة هذه أهم الفترات في حياته ﷺ، وفيها نزل عليه الأمر بالتكليف، وبدأت مرحلة النبوة.

والله عز وجل ينتظر منا أن ندخل كهف نفوسنا، يريدنا أن نسير بين أزقة الروح ودروب النفس لنكشف ونصارح ونقرر ما يجب علينا فعله.





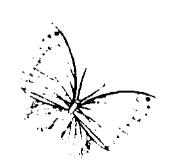


فالجأ إلى كهفك كما فعل أولو العزم والرسل وأصحاب الرسالات العظيمة، لينشر لك ربك من رحمته، ويجعل لك من لدنه مخرجا.

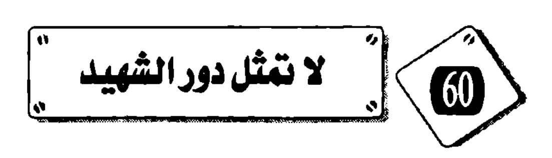
إشراقة

العِزُّ في العزلةِ لكنهُ... لا بُدَّ للناسِ من الناسِ

إسماعيل الفرابي





لا تمثل دور الشهيد

هناك من البشر أصناف تهوى تقمص دور البطل الشهيد!.

فهم - حسب زعمهم - يعطون في زمن كثر فيه الغدر، ويغفرون في واقع غلب عليه القسوة، ويصدقون على الرغم من أن الكذب هو العملة الرائجة المطلوبة!.

ويظلون يرددون على الآذان قائمة البطولات التي قاموا بها، ويشكون قلة التكريم وانعدام التقدير.

وهؤلاء والله مساكين، أعوزهم طريق البطولة، فطافوا يتمسحون في ترابه البراق.

إن الأبطال حقا قومٌ يفعلون الخير في صمت، فلا تعلم أطراف الشمال، ما أنفقت أطراف اليمين، ويهبون في جنح الليل لينثروا من جميل فضلهم قبل أن تراهم عين أو يشعر بهم أحد

أما مرتدو ثوب الشهادة دون أن يدفعوا تكاليفها، فأناس مرضى لكنهم لا يعلمون.

اجلس إلى الواحد منهم فلا يحدثني سوى عن قلبه الأبيض







المرمر، وذكائه الثاقب اللماح، وينعي وجوده في زمن أغبر، لا يعرف قيمة العظماء، ولا يلتفت إلى العمالقة الأفذاذ.

وتالله إن اللسان لا يجري بمديح النفس والإفراد في محاسنها،إلا من عيب فيها، وضمور في طموح صاحبها، وتقزم يواجهه أمام نجاحات الآخرين وإنجازاتهم.

ولأنه لا يستطيع الاعتراف بما فيه من عيوب وثلمات، فإنه يجد أن الأيسر مؤنة هو تمثيل دور العبقري الذي جاء في الزمن الخطأ!.

لذا أحببت أن أحذرك يا صديقي من أن تسول لك نفسك تقمص دور الشهيد، أو أن تهفو إلى سماع نغمة المديح وترديد كلمات الثناء والفضل.

فنحن ـ ثبتنا الله ـ قد جبلنا على حب المديح وتزكية النفس، وإظهار محاسنها.

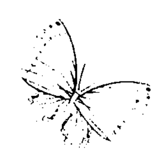
والأفضل والأليق بك أن تقتحم الحياة وتكون أحد أبطالها أو شهداءها الحقيقيين، الذين يروون بعرقهم ودمعهم، بل ودمهم إن تطلب الأمر شجرة عزتهم وكبريائهم، دون ضجيج أو صراخ أو صخب.

كن رجلاً، لا يشغل بالك من صفق لك ممن سخر منك، فبصرك النافذ يخترق حجب المستقبل ليستقر على هدفك وحلمك.

سر إلى هدفك في قوة.. وصمت..







تتعثر فتنهض دون شكوى أو تذمر..

تنجح وتعلو دون صخب أو ضجيج..

فهكذا عرفنا الأبطال.. والعظماء.. وأصحاب الرسالات الحقة.



قد يفشل المرء كثيراً في عمله ولكن لا يجب اعتباره فاشلاً إلا إذا بدأ يلقي اللوم على غيره...

جورج برنارد شو







61 دع حبك يعلن عن نفسه

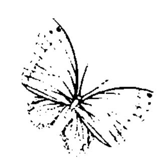
أحد أكثر أخطاء هذه الحياة تكرارا، هو ذلك الخطأ المتعلق بالبوح بالمشاعر والأحاسيس.

فمعظمنا يعتقد أنه ما دام يحب شخصًا ويحمل له مشاعر طيبة، فإن هذه المشاعر ما تلبث تُعلن عن نفسها بنفسها، وأن الشخص الآخر إن لم يرها فهو مخطئ ولا يقدر قيمة مشاعرنا النبيلة.

وهذا خطأ كبير، يُحذرنا من الوقوع فيه علم النفس اليوم، فلا زالت مدارس علم النفس تؤكد على أنه يجب تعليم اللسان البوح بالجميل من المشاعر والأحاسيس، ويحذرون من الاتكال على أن المشاعر الجميلة الطيبة الساكنة في القلب ستعلن عن نفسها وحدها.

أفلاطون ينصحك أن إذا رغبت أن يدوم حبك فأحسن أدبك، أي اهتم دائما بسلوكك ولتعبر دائما جوارحك عما يسكن قلبك من المشاعر والأحاسيس الجميلة.

وأعظم من قول أفلاطون قول سيد البشر محمد ﷺ، للرجل الذي أتاه يخبره فيه أنه يحب صاحبه، فسأله النبي ﷺ : هل أخبرته؟ -





أي هل قلت له : أنك تحبه ـ ، وعندما أجابه الرجل بـالنفي، فأشـار عليه النبي ﷺ ، بأن يذهب.ويخبره بأنـه يحبـه ، ثـم التفـت الـنبي إلى أصحابه وقال: «**إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره**».

إننا نعيش في زمن ندر فيه البوح بـالكلم الطيـب، والاعـتراف بالجميل من المشاعر والأحاسيس التي تسكن الوجدان.

كثير من الأزواج والزوجات يـدمنون الـصمت تجـاه عـواطفهم، وحجتهم : (إنه يعرف أني أحبه!)، ولا يدركان أن المعرفة شيء، والبوح شيء آخر تماما.

قل من تجده من الأصدقاء يخـبر صـديقه بعمق مـشاعره تجاهـه، ورغبتـه الحـارة في أن يراه أفضل وأنجح شخص في الحياة، وحجته ـ كذلك ـ وهل يحتاج الحب إلى اعتراف؟!.

نعـم يحتـاج الحـب إلى اعـتراف وبـوح وتأكيد، تحتاج الأحاسيس الراكدة في عمق الفؤاد أن تـسيل كلمـات على اللسان لتستمتع بها أذن وقلب المحبوب.

النبي ﷺ كان يفعل هذا، كـان يقـول لزوجتـه عائـشة: «**حبـك كعقدة الحبل**»، ثم يخبرها بين الحين والآخر أن العقـدة علـى حالهـا، أي أنه لا زال يحبها كأول الأمر)، هذا حاله مع زوجته، ولا يختلـف

حاله مع أصحابه، فنراه يقـول : «لو كان لي أن اتخذ خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا»، ونراه في إحدى الغزوات يقـول «لأعطين الراية غدا رجلاً يحبه الله ورسوله» ثم يعطيها لابن عمه وزوج ابنته علي بن أبي طالب ﷺ.

والأمثلة كثيرة، وعلى هذا الأثر يجب أن نسير يا صديقي، يجب أن تعبر عن مشاعر الحب التي في قلبك تجـاه أهلـك وأصـحابك، لا يجب أن تكتم الحب أو تخفيه.

لا يجب أن تتعلل بأن الآخر يعرف حقيقة مـشاعرك، إن قلوبنـا كقارورة عطر مغلقة، لن نستطيع أن نشم شذاها ونستمتع بها إلا إذا فتحناها وتنسمنا من عبقها، فافتح قلبك يا صديقي، وانثر منـه علـى أذن وقلب من تحب.

ودع حبك يعلن عن نفسه..



إن المحبَّ إذا أحبَّ حبيبَه
تلقاه يبذلُ فيه ما لا يبذلُ

62 لتكن سيرتك ناصعة

سمعة الإنسان وسيرته الحسنة هي ما تسبقه دائما وترفعه عاليا.

والمرء الذي يتحرك غير عابئ بأن كل خطوة يخطوها هي سطر سيكتب في سيرته، وقد يصعب محوها امرؤ لا يعطي الأمور قدرها أو قيمتها الحقيقية.



إن سمعة المرء وسيرته، قادرة على رفعه إلى الثريا، أو إخفائه في أسفل سافلين!.

واسمع معي لتلك القصة كي تدرك ما أود الذهاب إليه..

تحكي كتب التاريخ الصينية أنه أثناء حرب الممالك الثلاث في الصين عام 265م، أن الجنرال تشوكو ليانج كان قائدا زائع الصيت، كانوا يلقبونه (بالتنين النائم) نظرا لما عرف عنه من مكر ودهاء، راح هذا الرجل يذيع لدى الجميع أنه أكثر أهل الأرض دهاء وحنكة، مما جعل فرائص أعدائه ترتعد دائما، فالسمعة

في ميدان الحرب توازي قوة السلاح.. وقد تفوقها.

وذات يوم أرسل تشوكو ليانج قواته كلها إلى معسكر بعيد، وبينما كان يجلس في مملكته الفارغة إلا من مائة جندي يعملون على خدمته، وإذ بحرسه يخبره فزعا أن هناك قوة معادية من مائة وخمسين ألف جندي يرأسهم أحد ألد أعدائه تقترب من المدينة وتستعد لسحقها على رءوسهم.

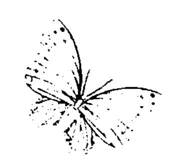
لم يتوقف ليانج لحظة ليفكر من ذا الذي وشى به، أو يبكي على المصير الأسود الذي ينتظره، لكنه أمر جنوده أن يفتحوا أبواب المدينة على مصراعيها، ثم أمر جنوده أن يرفعوه على أبرز جزء من أسوار المدينة ويختبئوا جميعا، وقام بدوره بإشعال البخور وشد أوتار عوده والغناء بهدوء واستمتاع ظاهر، وكأنه عاشق ينتظر ظهور معشوقته.

واقترب الجيش الكثيف من أسوار المدينة لكن ليانج لم يتوقف لحظة عن العزف.

وعرف الجيش الغازي وقائده شخصية الرجل الجالس أعلى سور المدينة يعزف على وتره غير عابئ بهم، وبينما الجنود يتحرقون لدخول المدينة المفتوحة الأبواب، وإذ بقائدهم يأمرهم بالعودة فورا من حيث أتوا، فالتنين النائم ما يلبث - حسب مخاوفه - أن ينثر عليهم من لهبه، فهو رجلاً لا يغلبه في مكره غالب.

وعادت الجيوش من حيث أتت، وقد هزمتها سمعة هذا الماكر المحتال، دون أن يرفع سيفًا أو يريق قطرة دم واحدة.

هل رأيت يا صاحبي ما الذي يمكن أن تفعله سمعة وشهرة






الواحد منا.

إن أحد أهم مفاتيح نجاحنا في الحياة، هو مفتاح السمعة الطيبة والسجل الطاهر النظيف، والسيرة التي تنافح عنا بكل قوة.

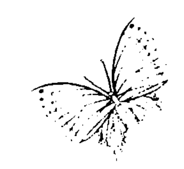
عندما تطير سمعتك إلى الآفاق لتقول للعالم: أنظروا لهذا الرجل، طالعوا سيرته الطيبة، توقفوا أمام كرمه وشجاعته وطيب أصله ونبل أخلاقه، بهذا تكون قد فعلت الكثير.

لا أقصد أن تبحث عن ثمن الخير الذي تقدمه على ألسنة الناس، ولكن أطالبك بأن تنظر إلى أبعد من ذلك. تعال معي ننظر إلى مشهد في سيرة الحبيب ﷺ يوضح ما أود الذهاب إليه، فعندما بلغ النبي ﷺ قول المنافق عبد الله بن أبي ابن سلول: «والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذل»، قال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: **«دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»** (صحيح الترمذي)، ومعلوم أن نفاق عبد الله بن أُبي كان نفاق كفر، لكن النبي هاهنا وحفاظًا على سمعته، والتي هي سمعة الإسلام، توقف عن القصاص عن أحد أشرس المنافقين.

كذلك نرى بعد وفاة الحبيب ﷺ، ورفض كثير من الولايات الاسلامية دفع الزكاة، فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قرر أمرًا غريبًا وهو إنفاذ جيش أسامة بن زيد والذي كان قد جهزه النبي ﷺ قبل وفاته، وبرغم أن كثير من قادة الإسلام وعلى رأسهم عمر بن الخطاب







رضي الله عنه كان لهم رأي آخر وهو الالتفات إلى حروب الردة ومحاربة من منع الزكاة، إلا أن أبا بكر وبتصميم عجيب قرر إمضاء الجيش، فما كان من المنافقين ومانعي الزكاة الذين وصلهم خبر جيش أسامة إلا أن قالوا (والله إن لم يكن يملك من القوة الكثير ما بعث هذا الجيش الجرار الآن)، ورجع إلى حظيرة الإسلام كثير من مانعي الزكاة ، وهنا أيضا كان للسمعة أثر كبير.

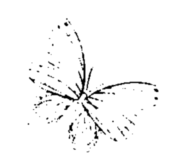
إن سمعة المرء منا هي أصل رأس ماله، والناس لا تعرف مكنونات القلوب، بل تنساق وراء الأخبار المتطايرة، وتصدق ما تواتر الناس على ترديده.

فحارب أخي من أجل أن تظل سمعتك طيبة، وسيرتك عطرة، لا تسمح للاهٍ أو عابث أن يدنسها أو ينال منها.. مهما كلفك الأمر.



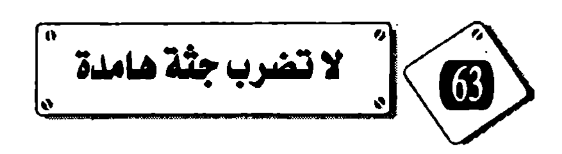
يستلزم الأمر 20 سنة لبناء سمعة طيبة، وخمس دقائق لتدمير هذه السمعة. إذا فكرت من هذا المنظور، فستؤدي أشياء كثيرة بشكل مختلف.

وارن بافيت









لا تضرب جثة هامدة

يقول الأديب الإنجليزي وليم شكسبير (أي شجاعة في ضرب جثة هامدة؟!).

ويقصد بها أي متعة ورفعة وزهو ذلك الذي يتملكنا حينما ننتصر على أشخاص مهازيل!، أو نفوز في معركة من طرف واحد.

إنها حينذاك تكون متعة زائفة كاذبة، فيها من الخسة أكثر مما فيها من الفخر، وفيها من دناءة الهمة أكثر مما فيها من نقاء المعدن ورفعة الأصل .

فإذا كان فخر المرء يقاس بنجاحاته وتفوقه فإنه يكون أيضا بقوة أعدائه، وعظم معاركه، وخطورة الأودية التي يسلكها.

والمرء يا صديقي ينتقي أعداءه ويختارهم.. ولا عجب.

فإذا كان الواحد منا عالي الطموح، يقظ الهمة، يطلب معالي الأمور، كان المتربصون به على قدر همته، وأعداؤه ليسوا بالتافهين السذج، ومعاركه صعبة، ونصره مؤزرا، وهزيمته مشرفة مهما فدحت.

أما إذا كان المرء بسيط الحاجة، متواضع المطلب، ضعيف الهمة والطموح، كان أعداؤه صغارًا، ومعاركة محدودة، ونصره غير مدو.







ليس للنصر البسيط سحر يا صديقي .. فلا تطلبه!.

ارم بناظريك بعيداً، واطلب معالي الأمور. تجهز لمقارعة رجال ذوي بأس وقوة، لا ترهبنك المعارك الضارية الشديدة.

عندها لن يمتعك نصر بسيط، ولن يثيرك تحد متواضع، وستأبى همتك أن تسير بعدها إلا على قضبان الرقي والطموح.

واسمع معي لقول أمير الشعراء شوقي إذ يطمئنك أن:

لا تعدمُ الهمةُ الكبرى جوائزَها... سيانِ من غلبَ الأيامَ أو غلبا

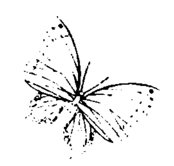
وكل سعيٍ سيجزي اللّهُ ساعيهُ... هيهاتَ يذهبُ سعيُ المحسنين هَبا

فمرحى بمعارك الحياة الضارية، ومرحبا بخصومها الشرسين.. وما دام في الحق جهادك.. فاضرب بعون من الله وتوفيقه.



صدقني.. السر في حصاد أعظم الثمار والحصول على أعظم النعم من الحياة هو أن تحيا دائماً في خطر.

فريدريك نيتشه









ماذا قدمت للحياة؟!

قد تبادرني أنت أيضا بسؤال: وما المطلوب مني كي أقدمه للحياة؟

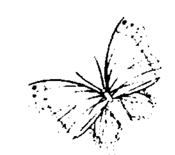
وأجيبك بأن المطلوب منك كثير جداً يا صديقي، وسهل جداً أيضا!.

كثير لأنك مطالب بعمران هذه الأرض، وتركها أجمل مما كانت عليه حال قدومك!، يقول ربنا جل وعلا : ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61].

فأنت مُكلف بعمران هذه الأرض، وإضفاء جوانب جميلة فيها.. إعمارها ليس فقط بتشييد البيوت والمباني العالية الشاهقة التي تخطف الألباب والأبصار.

وإنما إعمارها أيضا بإنشاء قلاع من الخير، وإرواء نبتة الفضيلة، والبحث عن المعادن الفريدة التي اندثرت وإظهارها للناس كالصدق والوفاء والإيثار والاستعلاء على مطامع الدنيا وزخرفها.

تستطيع أن تقدم للحياة بيتًا نظيفًا راقيا ـ مهما كان متواضعا ـ وأبناء يتمتعون بالخلق الراقي المؤدب، تستطيع أن تقدم سلوكاً منضبطا واعياً، وروحا سمحة صافية.. وبهذا تكونت قد قدمت الكثير.







نعم تكون قدمت للحياة صفحة مشرقة مليئة بالجمال، ومزقت مكانها صفحة أخرى مليئة بالكذب والغش والشر.

وهذا ليس بالشيء الصعب على روعته وجماله!. وتعال معي لننظر إلى عُمق المشهد القادم.

فمما يروى أن الكاتب الروسي (أنطوان تشيكوف) في أخريات حياته، كان قد اتخذ لنفسه بيتاً بسيطاً، وأمضى بعض وقته في تجميله وتنميقه، وإضفاء لمسات فنية جميلة على كل ركن وزاوية فيه.

وزاره ذات يوم أحد النقاد، فأبدى إعجابه وانبهاره بهذا المنزل الرائع الفريد!، فتعجب الكاتب العجوز لتعجب الناقد، وتأمل انبهاره بالبيت الصغير، ثم قال له وابتسامة الحكمة ترتسم على شفتيه: **لو أن كل إنسان اهتم بتجميل الرقعة الصغيرة التي يحتلها من العالم.. لغدا كوكبنا هذا فتنة للأنظار!**.



ما أروع عمق هذه المقالة..

لقد نظرت إلى نفسي وكثيرين ممن حولي فألفيت العناوين الكبيرة تغرينا وتشتت من وعينا وتركيزنا، ووجدت أن الأفضل للمرء منا أن يقوم بمهامه التي وكله الله بها، والتركيز فيما يجب عليه فعله، وألا يدع الأشياء التي لا يد له عليها تسيطر على تفكيره أكثر

من الأشياء التي له عليها سيطرة ونفوذ .

لو أن كل واحد منا تعهد لنفسه أن يُجمل وينمق الجزء الذي يحتله من العالم، فمسكنه جنة، وأسرته مثالاً للأخلاق، وسلوكه ينضح بالجميل من الأفعال، صدقني سنكون قدمنا للبشرية الكثير.. والكثير، وتركناها أجمل مما كانت عليه حال قدومنا.

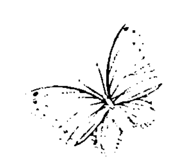


يكون وحشاً قوياً ذلك الذي لا يروضه الجمال

جون بامبفيلد





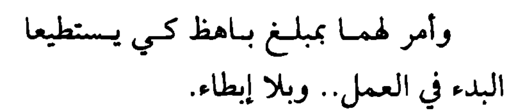


65 الملك عاريا

يُحكى أن كان هناك ملك مولع بالثياب الجديدة، كان ينفق على ثيابه مبالغ باهظة، وكان يهتم بلباسه أكثر من اهتمامه بمهام مملكتـه!، وذات يوم جاءه محتالان يدعيان أنهما نساجان، وأنهما مستعدان لصناعة ثوب خاص!. ثوب يراه الحكيم، ويعمى عن رؤيته الأحمق، يبصره من يستحق منصبه، ولا يراه الشخص غير الصالح لمنصبه!.

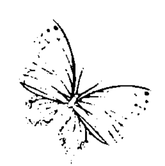
فقال الملك بعد تفكير: هذه ثياب رائعة بلا شك، لو أمكنني الحصول عليها لأمكنني معرفة من في مملكتي يتسم بالحكمة والعقل، ومن هم الحمقى والمغفلون، ولاستطعت اختيار الأكفاء فقط حولي، وطرد من هم غير جديرين بالعمل مع ملك عظيم مثلي!.

ثم أمر من فوره بأن يبدأ الرجلان في عمل الثوب.



وأمر لهما بمبلغ باهظ كي يستطيعا البدء في العمل.. وبلا إبطاء.

فقام النساجان المحتالان بنصب نولين، وأخذا في الانهماك في عمل وهمي، يديران ماكينة الخياطة ولا يضعان فيها شيئًا، ويخزنان الحرير الفاخر وخيوط الذهب الغالية التي أحضرها لهما الملك في مكان لا يعرفه سواهما.







وطار خبر هذا الثوب في أرجاء المملكة، وبات الجميع في شغف كي يعرف كل واحد منهم مدى حكمة أو حماقة صاحبه، ومن يستحق عمله ومن لا يستحقه.

وبعد فترة من بدء العمل المزعوم قرر الملك أن يرسل شخصًا إلى النساجين ليستطلع أمر الثياب ويحثهما على إنهائه، وقال لنفسه: لا بد وأن أرسل رجلاً حكيمًا رصينًا، كي يستطيع رؤية الثوب. وليس هناك شخص في المملكة ـ بعدي ـ أحكم من الوزير العجوز، إنه أجدر شخص أرسله ليستطلع الأمر.

وذهب الوزير الحكيم إلى القاعة حيث المحتالان يعملان بهمة على النولين الفارغين!

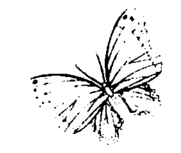
فقال في نفسه وهو يحملق في النولين الفارغين: عجبا ما الذي يفعله هذان الرجلان، لا يوجد شيء في النولين، والماكينة ليس بها خيط واحد، سحقا.. إن الثوب لا يراه إلا الحكيم والذي يستحق منصبه فقط، لا شك في أنني لست بالحكمة التي كنت أظنها، فلأكتم الخبر، وأخفي أمري إذن.

أيقظه المحتالان من خواطره وهما يقولان له: ما رأيك يا سيدي في هذا الثوب الرائع، لم يتبق إلا أيام وننتهي منه، هل أعجبتك الألوان التي اخترناها للملك.

فقال لهم الوزير بسرعة: هذا عمل رائع جدا، نوع القماش، والألوان، هذا جهد ضخم، يجب أن أخبر الملك به فور وصولي، بورك فيكما!!!.







وأخذ المحتالان يشرحان له وصف الثوب وألوانه، وهو يهز رأسه كمن يرى ويفهم، وهو في حقيقة الأمر يسجل كل ما يسمع كي ينقله إلى الملك، على أساس أنه رأى الثوب.

وطلب المحتالان مزيدًا من الحرير وخيوط الذهب كي يستكملا العمل فأمر لهم الوزير بما يريدان، فوضعاه في مخبئهما، واستمرا في العمل في النول الفارغ بهمة ونشاط.

وبعد أيام قرر الملك أن يرسل رئيس حرسه ليستطلع الأمر، ولم لا وهو أحد أهم رجال المملكة، وحامي الإمبراطورية، والرجل الثاني بعد الوزير، من سيكون حكيمًا إذا لم يكن هو؟

وبالفعل ذهب الرجل إلى هناك وحدث له ما حدث للوزير.

فقال له المحتالان: ماذا يا سيدي، هل أعجبك الثوب كما أعجب الوزير، فقال لهم بسرعة: نعم، نعم، إنها ثياب رائعة، سوف أخبر سيدي الملك عن روعتها بكل تأكيد.

وهكذا تحاكت المدينة بأمر هذا الثوب الرائع الذي سيكشف به الملك الرجل الأحمق من الرجل الحكيم، ويعرف من خلاله من يستحق منصبه ممن يجب عزله فورا!!.

وحانت ساعة الصفر، وأعلن المحتالان أن الثياب جاهزة، وقرر الإمبراطور أن يكون هناك موكب كبير يطوف المدينة به وهو يرتدي ثيابه الجديدة.

وجاء المحتالان إلى الملك وهما يحملان على أكفهما الثوب






المزعوم، والناس تنظر إليهما في تعجب خفي، وتُطلق شهقات الاستحسان والانبهار عاليا، كي يثبتوا للجميع أنهم يرون الثوب!.

ودخل المحتالان على الملك، ففوجئ صاحب السعادة بأن أيديهما فارغة، لكنه استدرك الأمر، وقال لنفسه: تالله لن أكون أنا الأحمق وكلهم حكماء، لن أكون أضحوكة الناس!!.

وقهقه عاليا، ثم قال بصوت سعيد: جميل جداً هذا الثوب، رائع عملكم أيها السيدان، أنتما تستحقان أعلى أوسمة الإمبراطورية، هيا فلأرتدي هذه الثياب وأخرج إلى الشعب المنتظر بالخارج.

وساعده المحتالان على ارتداء الثوب الوهمي، وخرج الملك على شعبه.... عاريا!!!!

وطاف موكبه المدينة، والوهم والخداع يسيطران على أذهان الجميع، فالكل يهتف بإعجاب، ويصرخ مستحسناً هذا الثوب البديع!.

لم يجرؤ أحد على الاعتراف بأنه لا يرى الثوب، كي لا يُتهم بالحمق، وبأنه لا يستحق منصبه.

إلا طفل صغير.. هو الذي هتف مندهشاً: **لكني أراه عاريا!.**

ثم صاح بصوت عال: إني أرى الملك عاريا.. أراه عاريا لا يرتدي شيئًا.

وسرعان ما تناقل الناس خبر الطفل الصغير، وأخذوا يفيقون من وهمهم واحد تلو الآخر، وانكشف أمر الجميع.. والسبب طفل.






هـذه القـصة كتبهـا المبـدع الـدنماركي (كريـستيان أندرسـون)، ليكشف لنا من خلالهـا، كيـف أننـا ونحـن الكبـار، نحتـاج إلى بـراءة الأطفال كي تكشف لنا ما عمينا عن رؤيته.

تخبرنا القصة كيف أن الخداع والتدليس يمكـن أن ينطلـي علـى شعب بأكمله، بل ويشارك في صناعته وترديده.

إن الواحد منا يا صديقي يحتاج إلى استقلالية عقلية، وتفرد ثقافي، ومجموعة قيم ومبادئ ورؤى واضحة.. وثابتة كي يصبح أكثر تحصيننا أمام ضباب الأفكار المشوهة، والصور المغلوطة.

كي يكون أشد حدة في محاربة الزيف والخداع والتضليل.

نحتاج أن نتمتـع بـبراءة الأطفـال كـثيرا ونحـن ننظـر إلى مجتمـع تقتضي فيه أبجديات الحيـاة أن نلـين الجانـب، ونغـض الطـرف عـن الحقائق الثابتة كي نستمتع ببعض المكاسب.

نحتاج قارئي الكريم أن نقول للملك إذ نره عاريا، والكل يهتف بروعه لباسه : (إني أراك عاريا).



لا يوجد ما هو أكثر قوة وأماناً لمواجهة طوارئ الحياة من الحقيقة المجردة...

تشارلز ديكنز



66 كــن مختلفــاً

تُرى ما الذي يحدث لو وضعنا خمس ذبابات في زجاجة ووضعنا معهما العدد نفسه من النحل، ثم وضعنا الزجاجة أفقيا ـ وهي غير مغلقة ـ بحيث تكون قاعدتها لأعلى، ثم صوبنا الضوء نحو القاعدة، بينما تركنا أسفلها يغرق في الظلام؟



هل تعلم ما الذي سيحدث حينها..؟ دعني أخبرك.

ستحاول أسراب النحل أن تخرج باتجاه الضوء، وذلك لأنها قد تعودت على هذا الأمر ومنذ نشأتها، فهي في الخلية تصوب ناظريها دائما إلى فتحة الضوء، ولم تتعود أن تبحث عن طريق للخروج قد يكون مختبئًا في ظلام الخلية، لذلك تحاول وبإصرار على الخروج من أعلى الزجاجة، ولن تلبث أن تموت بعد فترة من المحاولة بفعل التعب.. أو الجوع.

في المقابل فإن الذباب، لن يستغرق أكثر من لحظات بسيطة حتى يخرج، لأنه سيفتش في كل الاتجاهات الممكنة أمامه.

إن الحكمة التي يمكننا قطفها من تلك التجربة أن الذكاء التقليدي، والروتين الذي تمرسنا على فعله، قد لا ينفعنا في حل كثير من المعضلات، وأننا يجب أن نتمتع بإبداع ومرونة في طرح الأفكار البديلة.

أديسون كان يقول: (لن نستطيع حل مشكلة بنفس الذهن الذي أوجدها)، ويقصد هنا نفس طريقة عمل العقل، لذا فهو ينصح أن نحاول طرق أبواب واتجاهات جديدة لم يألفها العقل، وأن نحرره من النمطية والتعود والروتين.

إن العقل الحجري هو الذي يتعامل بطريقة النحل في الخروج من المأزق، ويحاول بشتى الطرق أن يخرج باتجاه واحد مألوف، ولا يفكر في استخدام طرق بديلة أو مبدعة.

فحرر عقلك يا صديقي من روتينه المعهود، واجعل أفقك متسعاً، واقبل الروافد ووجهات النظر المتعددة، وانظر في اتجاه مختلف فلعل هناك الحل.



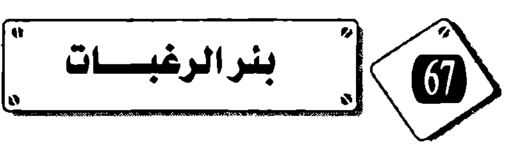
الشخص المبدع لديه القدرة على تحرير نفسه من شبكات الضغوط الاجتماعية التي يعلق باقي الناس فيها، إنه قادر على الشك في كل الافتراضات التي قبلناها جميعا كمسلمات.

جون غارندر









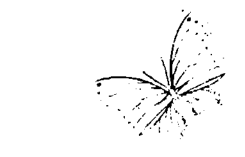
(بئر الرغبات.. لا قرار له) .

حكمة إنجليزية تـذكرتها بعـدما انتهـت جلـستي بأحـد زملائـي الأثرياء، وأنا أبتسم في ألم وإشفاق!.

وسبب تذكري لهذه العبارة هو رد صاحبي علـي، بعـدما سـألته عن حق نفسه وأسرته وأصدقائه فيه، وعتبت عليه انغماسه التـام في العمل.

وبرغم أنه صرح لي آسفاً، أن له روتينًا يوميًا لا يتغير منذ أحـد عشر عاما، من الفراش إلى العمل، ومن العمـل إلى الفـراش. وأسـر لي بأنه ذات يوم فكر في كـسر هـذا الـروتين، لكنـه توقـف حـائراً وتسائل: ولكن أين أذهب، ومـع مـن أجلـس!؟، فهـو ـ باعترافـه ـ رجل لا يتقن في الحياة سوى العمل، وقائمة معارفه لا يرقد فيها إلا أسماء العملاء والموظفين.

ثم فاجئني بوجهة نظره وفلسفته الحياتية قائلا: (لكنني أعمل من أجل عشر سنين رخاء!، سأقتطع مـن حيـاتي سـنوات عـشر أخـيرة أعمل فيها كل ما أطمع فيه، سأعوض كل من حولي حينها، صدقني إني أعد للأمر عدته!!).

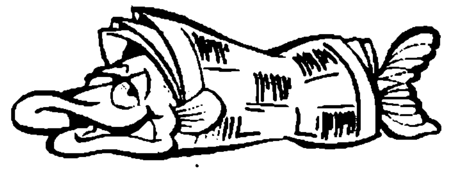






صاحبي المسكين يتعب الآن من أجل أن يستريح غداً، يؤجل فرحه وسعادته إلى الغد، وآه من غدٍ قد لا يأتي..

وهنا تلح على خاطري قصة الصديقين اللذين ذهبا لصيد السمك فاصطاد أحدهما سمكة كبيرة فوضعها في حقيبته وهم لينصرف.. فسأله الآخر مندهشا: إلي



أين تذهب؟!.. فأجابه الصديق ببساطة: إلي البيت لقد اصطدت سمكة كبيرة جدا تكفيني.. فرد الرجل: انتظر لتصطاد المزيد من الأسماك الكبيرة مثلي. .فسأله صديقه: ولماذا أفعل ذلك؟!.. فرد الرجل.. عندما تصطاد أكثر من سمكة يمكنك أن تبيعها.. فسأله صديقه: ولماذا أفعل هذا؟.. قال له كي تحصل علي المزيد من المال.. فسأله صديقه: ولماذا أفعل ذلك؟.. فرد الرجل: يمكنك أن تدخره وتزيد من رصيدك في البنك.. فسأله: ولماذا أفعل ذلك؟.. فرد الرجل: لكي تصبح ثريا. .فسأله الصديق: وماذا سأفعل بالثراء؟!.. فرد الرجل: سيجعلك حينما تكبر وتهرم قادراً على أن تسعد وتفرح مع أسرتك وأبنائك.

فقال له الصديق وابتسامته تغطي وجهه:

هذا هو بالضبط ما أفعله الآن ولا أريد تأجيله حتى أكبر

ويضيع العمر.

ليت صاحبي يفعل كهذا الصياد اللبيب، بل ليتنا جميعاً ندرك حكمة أن تأجيل السعادة لا يفيد، وأن التسويف قد يرتدي ثوب الطموح ليخدعنا، فيخيل للمرء أنه يمضي من أجل غاية ثمينة ويضحي من أجلها، وهو في حقيقة الأمر يضيع عمره، ويقتل سنين حياته بيديه.



نحن لا نملك المستقبل، لكننا نملك الحاضر، وقطار السعادة قد يتعود ألا يتوقف في محطتنا إذا ما وجد منا جفاء وعدم احتفاء بمقدمه.

فلا تكن يا صديقي كصاحبي الذي ينتظر عشر سنوات أخيرة يفرح فيها ويسعد، ولا تكن كالصياد الذي ناداه البحر فأنساه سر السعادة، ولكن استمتع بسمكتك التي تصطادها أنت ومن تحب.. والآن.

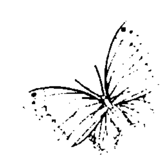


التأجيل لص الزمان...

إدور يونج







68 حقيقة الحيـــاة

ما أشقى الذين يأملون في أن تصبح الدنيا وكأنها فـردوس الله، لا كذب.. ولا خداع.. ولا ظُلم.

ومسكين الذي يتطلع أن يرى البشر ملائكـة، يعطـف بعضهم على بعـض، ولا تُطـوى أفئـدتهم إلا علـى الجميـل مـن المشاعر، وجوارحهم على الحسن من السلوك.

الحيـاة يـا صـديقي خلـيط بـين هـذا وذاك، والنـاس أصـناف، فمنهم من أدمن الخير وأصبح كالنسمة الرقيقة، ومنهم مـن فـاق الثعلب في مكره، والثعبان في غدره وأذاه.

ودورك يا عزيزي أن تحيا الحياة متشبعا بروح الكفـاح والأمـل، يقظا واقعيا.

شعارك قول عمر بن الخطاب ﷺ (لست بالخب ، ولكن الخـب لا يخدعني)[1] .

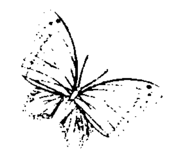
دورك أن تحيا إيجابيا طالبا للتغيير، رافـضا أن تنجـرف في شـلالات الأخطاء ومزالق العيوب، وحاذر أن تقضي حياتك حزنـا وأسـى علـى الحياة التي كانت بخير أيام أجدادنا وصارت كالغابة اليوم.

---

(1) في لسان العرب أن الخب هو المخادع الخبيث الماكر







الحياة لم تكن أبدا مثالية في يوم من الأيام، منذ حرك الحقد قابيل ليقتل هابيل والحياة صارت مليئة بكل شيء، الخير والشر، الضعف والقوة، الحب والحقد، الأمن والخوف..

دورنا أن نبذل الخير ولا ننتظر أجرا عليه.. وأن نغرس الحب ولا نطالب أحد بأن يعطينا ثمنه.. نقول الحق وندفع تكاليف قوله.. وهكذا.

فإذا ما بادلنا أحدهما حبا بحب.. أو خيرا بخير.. فنعمة تستحق الشكر..

أما غير ذلك فهو المتوقع.. بلاء نصبر عليه وبقدر الصبر يكون الأجر..

لا أقول أن الحياة غابة ترتع فيها الذئاب فحسب، لا فأنا أؤمن أن للحق رجالاً في كل زمان ومكان، وصناع المعروف كثر، لكننا إلى أن نقابلهم يجب أن ندرب أنفسنا على مواجهة الصنف الآخر، حتى لا نتألم ونجزع ونقضي عمرنا في التحسر على حياة الموت خير منها.



كما يضر أهل الشر غيرهم إذا عملوا الشر، يضر أهل الخير غيرهم إذا لم يعملوا الخير.

مصطفى صادق الرافعي






69 أرجعها إن استطعت

لم يستطع الصديق أن يمنع لسانه من إطلاق قذائفه على صاحبه الذي أغضبه، كان كلامه حاداً، قاسياً، حمل كل ما في نفسه من غضب وضيق وحنق.



وعاد كل من الصديقين إلى داره، الغاضب هدأ وعاد لرشده، والمغضوب عليه حزين غير مصدق أن يؤلمه صديقه بهذه الكلمات القاسية الملتهبة.

وبعدما عاد للغاضب رشده، ندم وتألم، وضاقت عليه الدنيا بما رحبت. إن كلامه كان قاسيًا جدًا. ليت الكلمات تعود مرة أخرى إلى جوف المرء منا.. هكذا قال لنفسه، وتمنى في ألم!.

وقرر الصديق أن يعتذر لصديقه ويستسمحه، وبالفعل ذهب إليه معتذراً ومنكسراً، طالباً منه العفو والغفران، وقبل الصديق اعتذار صاحبه، وغفر له قسوة كلامه وشدة عباراته الجارحة.

لكن الصديق المعتذر لم يسامح نفسه، وأحس أن هناك شيئاً قد انكسر في علاقته بأخيه، حار فكره في كيف يعيد الماء إلى مجاريها،

ويمزق تلك الصفحة المؤلمة من دفتر علاقته بصديقه.

وذهب إلى رجل حكيم طالما كان يقصده طلبا للمشورة والرأي السديد، فقال له الحكيم: طاوعني فيما أطلب منك، ولك مني النصيحة الصادقة.

فوافقه الصديق النادم بلا إبطاء، فقال له الحكيم: خذ هذا الكيس الصغير، إن به عشرين ريشة من ريش الدجاج، ضع أمام كل بيت من بيوت حارتنا واحدة، ثم عد إلي!.

لم يجادله الرجل في طلبه، بل أجابه وأخذ منه الكيس، وفعل ما أمره به الرجل الحكيم.

وعندما عاد أدراجه قال له الحكيم: الآن اذهب وعد إلي بالريش مرة أخرى!.

فذهب صاحبنا وعاد والكيس فارغة، فالريش قد أطارتها الرياح بعيدا.

هنا ابتسم الحكيم قائلا: **وكلامنا كالريش، يخرج منا ويطير أبعد مما كنا نظن، ولا نستطيع إرجاعه أو السيطرة عليه ما دام قد فارق شفاهنا.**

سهل جداً أن ننثر الريش هنا وهناك، كما أنه سهل كذلك أن نتفوه بالكلمات والعبارات القاسية، لكننا إذا أحببنا أن نعيد أي منهما مرة ثانية فالأمر ليس بالسهل أو اليسير.






إن الحكمة التي عناها الحكيم هي أن التحكم في السلوك على صعوبته أيسر مؤنة من إرجاع الكلمة القاسية أو السلوك المندفع.

وأننا إذا أحببنا امتلاك أفئدة الناس، فيجب أن نمرن أنفسنا على ضبط النفس، والتحكم في المشاعر والأحاسيس المختلفة.

إن اللسان يجرح الفؤاد كما يجرح السكين جسد المرء منا، وكما أن التئام جرح البدن شيء غير مستغرب، فإن التئام جرح الفؤاد كذلك ممكن خاصة إذا صاحبه اعتذار جميل وصفح وقبول للمعاذير، بيد أن الجرح ـ سواء الجسدي أو الحسي ـ حتى وإن اندمل، ما يلبث يترك أثرًا يدل عليه حتى آخر العمر.

فما الذي يضطرنا إلى ترك آثار سيئة في أفئدة الآخرين، تخبرنا وإياهم كم كنا قساة مخطئين.

تعلم يا صديقي تلك الحكمة، وتذكر الريش المتطاير وصعوبة جمعه ، ولا تتفوه أو تفعل ما قد تندم على فعله وتتمنى إرجاعه..



الحقيقة تظهر مع زلات اللسان.

سيجموند فرويد









قد لا تحتاج أن تبحث بعيداً

إن المشكلات الكبيرة تحتاج إلى عقل متحفز كي يستطيعها حلها والقضاء عليها، بيد أن هناك إشكالية تظهر من تعود المرء على عصر الذهن ليأتي بالعجائب، وهي أننا قد لا نرى الحلول القريبة الماثلة أمامنا!، والتي قد لا تحتاج منا إلى كثير تفكير وإرهاق، بقدر ما تحتاج إلى بساطة وإبداع.

روى لي يوما الدكتور علي الحمادي أنه زار مصنعاً كبيرا في إحدى الدول العربية، وحكى كيف أن مدير المصنع أخبره أنهم ظلوا أعواماً يعانون من مشكلة تنظيف الماكينات من الغبار والأتربة الناتجة عن التصنيع أثناء العمل، وأن هناك عشرات الاجتماعات، والمئات من أوراق العمل لم تستطع أن تعطي حلاً لهذه المشكلة، والتي كانت تتسبب في خسائر للشركة بسبب توقف العمل لفترات متقطعة لتنظيف الآلات.

وحكى له أن عاملاً بسيطاً قام بعمل تجربة وهي ربط فرشاة صغيرة في اليد أعلى الماكينة ـ في الجزء المتحرك ذهاباً وإيابا ـ فكانت تلك الفرشاة تمسح الغبار والأتربة في ذهابها وإيابها بشكل مرض، وببعض الحرفية أمكن تعديل طريقة الرجل لتصبح أكثر فعالية، وتم حل المشكلة على يد رجل بسيط، وفكرة أبسط!.

إننا أخي الكريم قد نحتاج أحياناً أن نتعامل مع الأمر ببساطة، وبدون تعقيد للأمور، وأن نبحث تحت أقدامنا عن الحلول والأطروحات المناسبة.

وتعال نقرأ القصة القادمة، لنؤكد ثانية كيف أننا قد لا نحتاج إلى أن نذهب بعيداً لرؤية شيء، قد يكون ساكناً بين أيدينا.

فلقد كان هناك رجل قد حُكم عليه بالإعدام في عصر لويس الرابع عشر، وبينما هو في ليلته الأخيرة إذ دخل عليه الملك لويس الرابع عشر بنفسه ـ وقد كان معروفا عنه ولعه بالحيل والتصرفات الغريبة ـ وقال للسجين:

أنت الآن في ليلتك الأخيرة، ولكن دعني أعطيك فرصة أخيرة قد تنجو بك من الموت، هناك مخرج موجود في جناحك بدون حراسة، إن تمكنت من العثور عليه أمكنك الخروج منه والنجاة، وإلا فأنت ميت، وأمامك من الوقت حتى مشرق الشمس!.

وغادر الملك الزنزانة ومعه الحراس، وتركوا الرجل يفتش في جنون في كل زاوية وركن عن المخرج الذي تحدث عنه الملك.

ولاح له الأمل عندما اكتشف غطاء فتحه مغطاة بسجادة بالية على الأرض، وما إن فتحها حتى وجدها تأخذه إلى سلم يهبط به إلى سرداب سفلي ويليه سلم آخر يصعد به مرة أخرى وظل يصعد إلى أن بدأ يحس بتسلل نسيم الهواء الخارجي مما بث في نفسه الأمل. إلى







أن وجد نفسه في النهاية في برج القلعة الشاهق والأرض لا يكاد يراها. فعلم أنه قد ضل الطريق، وقرر أن يعود ليبدأ من جديد.

راح يفتش ثانية في أركان الزنزانة ويضرب بكلتا يديه على جدرانها وإذا به يشعر بأحد الأحجار ينزاح من مكانه، فاستبشر خيرا، ودفع الحجر إلى الخلف حتى تبين له سرداب ضيق، فأخذ يزحف على بطنه، والأمل قد بدأ يلوح في أفقه المكدود، واستمر زحفه لساعات أخذت ثلث ليله، لكنه في الأخير وجد نفسه أمام فتحة يدخل منها ضوء القمر لكنها مغلقة بسياج من حديد.

وعاد السجين خائبا إلى سجنه يفتش فيه عن المخرج، فتارة يضرب الأرض، وأخرى يختبر الجدران، وثالثة يطالع السقف، ومر الليل، ولاحت له الشمس من خلال النافذة ووجد وجه الملك يطل عليه من الباب ويقول له: أراك لازلت هنا.

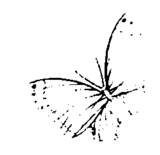
فقال له السجين: كنت أظنك صادقاً معي سيدي الملك.

فقال له الملك: لقد كنت صادقا بالفعل!

سأله السجين: كيف هذا وأنا لم أترك زاوية من زوايا الزنزانة إلا وفتشتها، فأين هذا المخرج إن كنت صادقا؟!

قال له الملك: لقد كان باب الزنزانة مفتوحا طوال الليل، لكنك لم تفكر أن تدفعه بأناملك لتكتشف ذلك.



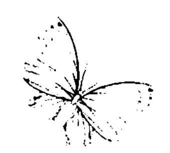
إنه الحل السهل، أهمله العقل في زحمة الحلول المعقدة، والأفكار المتشابكة.

نعم نحتاج إلى الإبداع والتفكير بشكل مختلف، لكننا لا يجب ونحن نُبدع ونبتكر، أن نهمل النظر والتأمل فيما بين أيدينا، لنرى حلاً بسيطاً قد يكون فيه الخلاص والنجاح.



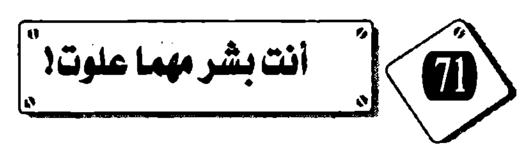
إننا أحياناً نفعل ما قد ظنناه مستحيلاً ونفعله بكل بساطة ومن حيث لا ندري.

محمد عبد الحليم عبد الله









في لحظات النصر والظفر ننسى كثير أننا بشر..!

ننسى أننا في مصيدة الأقدار، وأن المساحة بين تأنقنا الكامل وخيلائنا من جهة وضعفنا وذلنا من جهة أخرى، جد هينة على الله، فهو قادر ـ سبحانه ـ أن يلبسنا ثياب الذل بعد العظمة، أو يكسونا رداء الفخر بعد الفاقة والعوز.

إننا ننسى. أو نتناسى. أنه ولو عاملنا. سبحانه وتعالى. بمنطق العدل، وأطلق فينا حكم الملك في رعيته، لكنا جميعاً مدانون، ولن يفلت منا أحد..

لكنه ـ جل اسمه ـ برحمته، ولطفه، وحلمه الشديدين، يتغاضى، ويغفر. برغم كوننا قد نتمادى في الغرور والكبر، ونثق في قوتنا وكأننا قد أوتيناها على علم ودراية، ونأبى أن نكل الأمور لمن بيده تصريف الأمور.

وتعال معي عزيزي القارئ كي نقرأ تلك القصة الفرنسية والمعنونة بـ (jusquau bout Confiance)، والتي تحمل معنى عميقاً يكشف إلى أي مدى قد يبلغه غرور الواحد منا.

فمما يحكى أن رجلا من هواة تسلق الجبال، قرر تحقيق حلمه

في تسلق أعلى جبال العالم وأخطرها. وبعد سنين طويلة من التحضير وطمعًا في أكبر قدر من الشهرة والتميز ، قرر القيام بهذه المغامرة وحده.

وبدأت الرحلة كما خطط لها ومعه كل ما يلزمه لتحقيق حلمه.

مرت الساعات سريعة و دون أن يشعر، فاجأه الليل بظلامه وكان قد وصل تقريبًا إلى نصف الطريق حيث لا مجال للتراجع، ربما يكون الرجوع أكثر صعوبة وخطورة من إكمال الرحلة و بالفعل لم يعد أمام الرجل سوى مواصلة طريقه الذي ما عاد يراه وسط هذا الظلام الحالك و برده القارس ، ولا يعلم ما يخبئه له هذا الطريق المظلم من مفاجآت.

و بعد ساعات أخرى أكثر جهدًا وقبل وصوله إلى القمة، إذ بالرجل يفقد اتزانه ويسقط من أعلى قمة الجبل بعد أن كان على بُعد لحظات من تحقيق حلم العمر أو ربما أقل من لحظات! وكانت أهم أحداث حياته تمر بسرعة أمام عينيه وهو يرتطم بكل صخرة من صخور الجبل. وفي أثناء سقوطه تمسك الرجل بالحبل الذي كان قد ربطه في وسطه منذ بداية الرحلة ولحسن الحظ كان خطاف الحبل معلق بقوة من الطرف الآخر بإحدى صخور الجبل ، فوجد الرجل نفسه يتأرجح في الهواء، لا شيء تحت قدميه سوي فضاء لا حدود له ويديه المملوءة بالدم ، ممسكة بالحبل بكل ما تبقى له من عزم وإصرار.






وسط هذا الليل وقسوته ، التقط الرجل أنفاسه كمن عادت لـه الروح ، يمسك بالحبل باحثـًا عن أي أملٍ في النجاة.

وفي يأس لا أمل فيه ، صرخ الرجل:

- إلهــي ، إلهـي ، ساعدني!

فأجابه صوت شق سكون الليل وهدأته:

- قل مسألتك.. والله مجيبك.

- فقال الرجل في توسل: أريد النجاة، فلينقذني الله مما أنا فيه. فأجابه الصوت: لكنك تؤمن في قوتك، أكثر من إيمانك بالله، فلماذا - والآن فقط - تريد العون منه؟

فقال له الرجل: بل أؤمن به، وليس سواه قـادرًا علـى إنقـاذي، ساعدني يا إلهي..

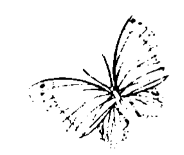
- فأجابه الـصوت في حـسم: «إذن ، اقطـع الحبـل الـذي أنـت ممسكٌ به!»

وبعد لحظة من التردد لم تطل ، تعلق الرجل بحبلـه أكثـر فـأكثر. وفي اليوم التالي ، عثر فريق الإنقاذ علـي جثـة رجـلٍ علـى ارتفـاع مترين من سطح الأرض، ممسك بيده حبـل وقـد جمـده الـبرد تمامـًا «مترين فقط من سطح الأرض!!»

إن تلك القصة الرمزية البديعة قد لفتت نظرنا إلى أننا قد نـنـسى







ونحن نسير نحو تحقيق حلمنا حقوق الله علينـا، وأن الطمـوح ببريقـه قد يغشى أعيننا، ويجعلنا مع طول المدة لا نرى إلا يدنا الـتي تفعـل، وقدمنا التي تسير، وذهننا الذي يفكر.

وتنسينا اليد العليا التي تقف خلف هذا كلـه، ولا نـذكر الله إلا وقت الأزمة والشدة.. والحاجة!.

لكن المرء الذي لم يتعود على الثقة بأوامر الله، لـن يكون يقينـه حياً صادقا.

وما الحبل في القصة الـسابقة سـوى (الأسـباب)، والـتي بـرغم أهميتها وحاجتنا إليها، إلا أنهـا ـ وحـدها ـ إذا لم يكـن معهـا إيمـان وتقى ويقين حار، ليست قادرة على نجـدتنا، بـل ربمـا اغترزنـا فيهـا فأزدتنا المهالك.

ووجـدنا أنفـسنا هلكـى.. ولم يبـق علـى طريـق النجـاة سـوى خطوتين.. أو مترين!



إذا كانت السعادة شجرة منبتهـا الـنفس البـشرية والقلـب الإنـساني... فإن الإيمـان بـالله وبالـدار الآخـرة هـو ماؤها وغذاؤها وهواؤها وضياؤها.

د. يوسف القرضاوي









نقطة الزيت

في رائعته (الخيميائي) يحكي الكاتب البرازيلي باولو كويلو قصة ذات مغزى مدهش فيقول: أرسل أحد التجار ابنه لكي يتعلم سر السعادة من أكبر حكيم بين البشر. سار الفتي أربعين يوما قبل أن يصل أخيرا إلى قصر جميل يقع على قمة جبل حيث يعيش الحكيم الذي يبحث عنه. وبدلاً من أن يلقى رجلا قديسا دخل قاعة تعج بالحركة والناس، تجار يدخلون ويخرجون وأناس يثرثرون في إحدى الزوايا، وجوقة تعزف قطعا موسيقية عذبة ومائدة حافلة بأشهى أطعمة هذه المنطقة من العالم. وكان الحكيم يتكلم إلى هؤلاء وأولئك فاضطر الفتى أن يصبر ساعتين كاملتين قبل أن يحين دوره.

استمع الحكيم بانتباه إلى الفتى وهو يشرح سبب زيارته، لكنه قال أنه لا وقت لديه الآن ليكشف عن سر السعادة. واقترح على الفتى أن يقوم بجولة في القصر وأن يعود إليه بعد ساعتين. وأضاف الحكيم وهو يعطي الفتى ملعقة صغيرة فيها نقطتا زيت: بيد أنني أريدك أثناء تجوالك أن تمسك بهذه الملعقة على نحو لا يؤدي إلى انسكاب الزيت منها.

بدأ الفتى يصعد وينزل سلالم القصر مثبتا عينيه باستمرار على

الملعقة، وعاد بعد ساعتين إلى مقابلة الحكيم.

سأله الحكيم: هل شاهدت السجاجيد الفارسية في غرفة طعامي؟ هل الحديقة التي استغرق إنشاؤها عشر سنوات على يد أمهر بستاني؟ هل لاحظت الرق الجميل في مكتبتي؟

اعترف الفتى مرتبكا أنه لم يشاهد شيئا بل كان همه الوحيد عدم انسكاب نقطتي الزيت اللتين عهد الحكيم بهما إليه.

فقال الحكيم: حسنا عد الآن وتعرف إلى روائع عالمي الخاص.

لأننا لا نستطيع الوثوق برجل إذا نحن لم نتعرف إلى المنزل الذي يسكنه.

أخذ الفتى الملعقة وقد غدا أكثر ثقة بنفسه وعاد يتجول في القصر موليا انتباهه هذه المرة إلى شتى التحف الفنية المعلقة على الجدران وفي السقوف وشاهد الحدائق والجبال المحيطة بها وأناقة الأزهار ورهافة الذوق في وضع كل تحفة فنية في المكان الذي يلائمها. ولدى عودته إلى الحكيم تحدث بدقة عن كل ما شاهده.

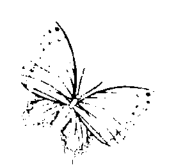
وحين سأله الحكيم: أين هما نقطتا الزيت اللتان عهدت بهما إليك؟ أدرك الفتى وهو ينظر إلى الملعقة حينذاك ضياعهما.

عندئذ قال حكيم الحكماء: تلك هي النصيحة الوحيدة التي يمكنني أن أسديها إليك: إن سر السعادة هو في أن تشاهد كل روائع الدنيا دون أن تنسى إطلاقا نقطتي الزيت في الملعقة.

ـ فما هما نقطتا الزيت اللتان عناهما حكيم الحكماء في هذه







القصة؟!.. إنهما أهداف المرء وأحلامه.

تمتع بالحياة دون أن تنسى أن لك هدفاً تسعى من أجله، ومبدأ عليك أن تنصره، وحلمًا له حقوق عليك!.

معظم البشر يسير بشق مائل، فنرى جدية المرء وقوته من أجل تحقيق حلمه قد طغت على حق نفسه وروحه، ومنعاه من الاستمتاع بمزايا الحياة وزينتها، أو نراه في المقابل قد أغرته زينة الحياة الدنيا فأخذ ينهل من متعها بغير حساب أو انضباط.

إن الشخص المثير للإعجاب - كما يصفه المفكر الكبير عبدالكريم بكار - **هو الذي يجتمع فيه ما تفرق في غيره.**

فما أكثر الذين يحملون صفة أو أكثر من صفات العظماء، بينما يواجهون مشاكل ويعانون من قصور شديد في جوانب أخرى.

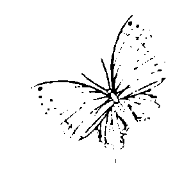
بينما العظيم حقا، والسعيد بصدق، هو الشخص الذي يحيا متزناً، متكاملاً، فيرتقي في الشيء الذي يتقنه ويتميز به، ويسدد ويقارب في المساحات الأخرى، بحيث يكون أقرب للعظمة البشرية والفطرة السليمة.

فإذا أردت أن تعيش سعيدا في الدنيا، فإن أحد أهم مقومات تلك السعادة هي أن تنتبه لنقطة الزيت، بينما تجول بناظريك مستمتعا بجمال الحياة.

وألا يطغى جانب على آخر..







خاتمة
لا بد منها

نعـم.. اقتـضت حكمـة الله أن يكـون لكـل قصة نهاية، ولكل رحلـة منتهـى، ولأي حـديث انقطاع..

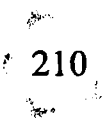
وهنا يا صديقي موقـف الـوداع.. هنـا يـدير كل منا ظهره للآخر مودعـا ومتمنيـا لـه التوفيـق والسداد..

أتركك يا صديقي آملاً أن أكون قد أعطيتك مـا تتقـوى بـه في رحلـة حياتـك، عـبر أفكـاري الصغيرة، وتأملاتي المتواضعة، وسفري المضني في بطون الكتب كي آتيك بمـا يهـون عليـك وعثـاء السفر، وطول الطريق..

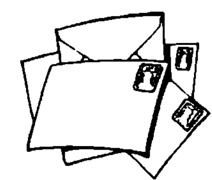








تساؤلات حول الأفكار



ولقد كان هناك مجموعة من الاستفسارات وقف عندها بعض قرائي الكرام، أرى أنها تستحق بعض الشرح والإيضاح، ومنها:

ـ هناك بعض الفقرات التي تحمل مضموناً واحداً، أو تعالج أمراً مكرراً، فلو أبقيت على واحدة، وحذفت الأخرى، ما دامت تفي بالغرض والمضمون؟.

وهذا أمر موجود فعلاً.. ومقصود. فالفكرة الواحدة، قد يحتاج أن يُنظر إليها من أكثر من زاوية، وكثرة الدندنة حول أمر ما بطرق مختلفة، يجعل رؤية هذا الشيء أوضح للعيان.

وربما يقتنع المرء إذ أحدثه من زاوية، ويأنف عقله من الاقتناع إذا حدثته من زاوية أخرى، فنحن ندور حول المعنى بأكثر من شكل، ونُلبس المعلومة مختلف الأثواب، كي نوافق مختلف العقول والمدارك.

ـ فقرات الكتاب غير مرتبة، أليس من الأفضل أن تكون فصولاً وأبوابًا، ففصل عن التعامل مع الناس، وفصل عن الهمة والطموح، وثالث عن القصة أوالخاطرة.. وهكذا؟.

وهذا أمر كنت قد فكرت فيه ابتداء وعزمت عليه، بيد أنني وجدت أن وضعها متفرقة أدعى في طرد روح الملل والسآمة، وأن الاختلاف يكسر حدة النمطية، ويجعل الأمر أكثر بساطة وإمتاعاً،





فهل توافقني عزيزي القارئ على هذا الأمر؟.

- الكتاب متخم بالقصص والحكايات، ومعظمها قصص رمزية، اشعر بأنها تناسب الأطفال اكثر؟

إن للقصة لسحرًا على النفوس، وليس بمستغرب أن يكون ثلث القرآن الكريم قصصًا، فالقصة الرمزية البسيطة قد تحمل على بساطتها معاني عميقة يعجز بيان الأفذاذ عن شرحه وتوضيحه.

كما أن هذه القصص قد تكون مدخلاً تربويا هاما إذا ما أحببنا أن نستعملها مع أطفالنا، فلدى المربي في هذا الكتاب مجموعة من القصص التي تنمي لدى الطفل مشاعر ومعاني وقيمًا هامة.

- الكتاب قد يلقي الضوء على المشكلة، لكنه لا يقدم لي حلاً عملياً وافيا لها؟.

وهذا أمر حقيقي!.

لكن دعوني أذكر بأن هذا الكتاب -وكما أوردت في مقدمته- كتاب تأملات. مهمته أن يحلق بعقل القارئ، ويذهب به إلى جوهر المعنى، وليس كتابا عمليا يسير على منهجية وأسس وقواعد علمية.

- مهمتي في هذا الكتاب تحفيزك وإشعال جذوة الحماسة لديك، وأدعي بأنني إذا نجحت في هذه المهمة فكل ما بعدها سهل يسير.

إن الوقوف أمام الخلل نصف العلاج، ومعرفة المشكلة أول خطوة في حلها.

آمل أن أكون قد وفقت في ما أريد، وأسأل الله التوفيق والسداد..

راسلون@ـي

هل أعجبك هذا الكتاب؟!

إن كانت لك ملاحظة على أي أو كل مما ذكرته في هذا الكتاب، فأطمع منك يا صديقي أن تخبرني برأيك على بريدي الإلكتروني:

karim1928@hotmai.com

كما تسرني زيارتك لمدونتي الصغيرة:

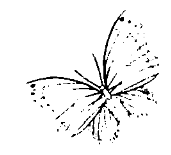
www.karim4life.blogspot.com

والمؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته







الحكمة طائــر..
والقلم صيــادٌ

ملحق التعقيبات والتأملات الشخصية:

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....









أفكار صغيرة
لحياة..
كبيرة





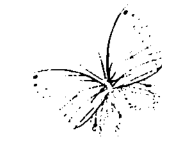
كتب للمؤلف

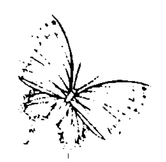
- في مجـال تنميـة الشخـصية والتطـوير الـذاتي كتـاب **[الشخصية الساحرة]** والذي يأخذك من خلالـه المؤلـف كي تتعلم أسرار الجاذبية الشخصية، والطريقة الـتي يمكنـك مـن خلالهـا التحلـي بشخـصية سـاحرة جذابـة تـتقن فـن التواصـل الاجتمـاعي والانخـراط الإيجـابي مـع الآخـرين، مدعومًا بقصص واختبارات ممتعة وعملية.
- **[قرع على بوابة المجد]** هـو الكتـاب الثـاني في مجـال التطوير الشخصي والذي يستعرض فيه المؤلف 250 حكمة تحفيزية من أقوال الشيخ محمـد الغزالـي ـ رحمـه الله ـ وهـو كتاب بسيط بيد أنه يحمل عمقًا كبيراً، وهو أشـبه بالمـصباح الذي ينير لك دربك نحو التميز والرقي.
- كتاب المرأة **[امرأة من طراز خاص]**، خطاب موجه للمـرأة الطموحة المتميزة، واستعراض لعادات خمـس رأى الكاتـب بعظم أهميتها للمرأة الفعالة الناجحة.
- وللأزواج يتوجه الكاتب بحديث أشبه بـالهمس عـبر كتابيـه

[إلى حبيبين] و **[جرعات من الحب]**، يستعرض في الكتاب الأول طبيعة العلاقة العاطفية والنفسية بين الرجل والمرأة، والأسلوب الأمثل الذي يجب أن يطبقه الزوجان كي تكون حياتهم أكثر إشراقاً وسعادة، وفي الكتاب الثاني يتعرض لأحد أهم المسائل الزوجية والتي تستطيع بقوتها خلق مساحات من السعادة أو الشقاء في حياة كل زوجين ألا وهي العلاقة الجنسية، وبأسلوب عف ملتزم يفتح كاتبنا آفاقًا رحبة لكل زوجين كي يجددا حياتهما الزوجية، بأسلوب عملي واقعي.

- ولكل أب يطمح في أن ينشئ طفلاً بارا نافعا لأمته ودينه يأتي دور كتاب **[الآن أنت أب]**، ليستعرض من خلاله الكاتب مجموعة من أهم النصائح التربوية التي تشكل شخصية الطفل، وتعمل عملها في تأصيل قيمه وأفكاره، كما يستعرض أيضا مجموعة من الممارسات التربوية الخاطئة، ويبين أبعادها وكيف يمكننا علاجها والتغلب عليها.





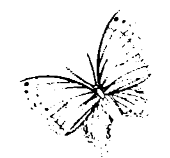


أفكار صغيرة
لحياة..
كبيرة


الفهرس







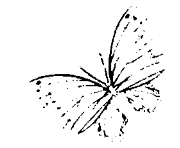


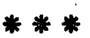
أفكار صغيرة
لحياة..
كبيرة

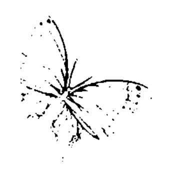




أفكار صغيرة
لحياة..
كبيرة








أفكار صغيرة
لحياة..
كبيرة





www.ibtesama.com/vb
Art Direction & Design by Abdul Rahman Magdy
قالوا عن
أفكار صغيرة لحياة كبيرة
في هذا الكتاب يأخذ المؤلف قراؤه في
رحلة شيقة داخل ذاته..
يطلعهم على خواطره و يهدي لهم الكثير
مما عرفه ..
كتاب ممتع
د.شريف عرفة
رسام الكاريكاتير
والمحاضر في التنمية الذاتية
بالأفكار الصغيرة تتغير الحياة ..
بالأفكار الصغيرة نحقق المستحيل ..
أرى بعين الحلم والخيال أن كل شاب
في عالمنا العربي يملك نسخة من
هذا الكتاب ..
وقتها سيتغير واقعنا
ونصبح أجمل حلم في الدنيا
مصطفى فتحي
مدير تحرير مجلة كلمتنا
كلمات صغيرة لحياة كبيرة
لا إنها كلمات كبيرة لحياة أكبر
تحليل إبداعى فريد
وملاحظات لقصص ذكية
تدل على بصيرة قوية
إنه حقيبة أدوات كاملة تساعد
كل إنسان طموح
على تحقيق أحلامه ..
وأمانيه ..
محمد فتحي
خبير التنمية البشرية
والتطوير الاداري
طبعة خاصة بـ بداية
7 شارع عبد العزيز-العتبة-القاهرة
Tel./Fax: (00202) 2 39 59 408
(002) 011 47 000 72
bedaiasound@hotmail.com
دار اليقين للنشر والتوزيع


حصريات
مجلة
الابتسامة